جامعة زيان عاشور– الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مطبوعة خاصة بمقياس:

فرد وثقافة

دروس موجهة إلى طلبة أولى علوم اجتماعية

السداسي: الأول الرصيد: 02 المعامل: 02 التقييم: متواصل + الامتحان

إعداد: د/ عايدي جمال

السنة الجامعة: 2021/ 2022

عنوان الوحدة: التعليمية الاستكشافية

المادة: الفرد والثقافة

الرصيد: 02

المعامل: 02

أهداف التعليم: ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر، ربط العلاقة ب الفرد والمجتمع من حيث البنية المعرفية والاجتماعية

محتوى المادة:

1/ مدخل عام لدراسة الفرد

2/ المجتمع

3/ الثقافة

4/ نشأة الثقافة وخصائصها

5/ عناصر الثقافة ووظائفها

6/ التغير الثقافي

7/ بين الثقافة والحضارة

8/ حول الثقافة والمجتمع

9/ الفرد والثقافة

10/ الهوية الثقافية

11/ عناصر ووظائف الهوية الثقافية

12/ الشخصية

13/ الحضارة

01/ مدخل عام لدراسة الفرد

مقدمة:

يعتبر الفرد إنسان (شخص) أو أي شيء محدد يشكل كينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل ككل واحد بحسب المفهوم الشائع بين الناس فإن لفظة فرد التي مجموعها أفراد تشير إلى الأشخاص. يشكل مجموع الأفراد نواة المجتمع، في حين أن كثير من الناس يعتقدون أن شخصية الفرد هو محور أساسي لسلوكه وفي هذا الاعتقاد شيء من الصحة حيث أن شخصية الفرد هي ترجمة لسلوك عام للفرد يظهر في صفات معينة فعندما يطلب شخص من آخر تحديد السلوك العام لشخص ثالث فإن أول شيء يذكره هو الطابع العام لشخصيته وذلك باعتبار أن هذه الشخصية هي التي تحدد السلوك العام للأفراد.

و عليه نطرح تساؤلاتنا:

-ما هو مفهوم الفرد، وما علاقته بالذات والشخصية؟

المبحث الأول: مفهوم الفرد

المطلب الأول: الفرد

تعريف الفرد لغة:

بدأ بداية بتعريف كلمة الفرد حسب القواميس العربية، معتمدًا على موسوعة (لسان العرب) و(الوافي معجم وسيط اللغة العربية)، فيقول: "لقد ظهر الفرد في اللغة العربية الكلاسيكية بمعنى "الوتر، والجمع أفرادًا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له. وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره" والفرد "هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردًا لا نظير له. وشكل الفرد بوصفه اصطلاحًا إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكوّن أصغر (ابن منظور، 1997، صفحة 246).

تعريف الفرد اصطلاحًا:

أما الفرد على وفق المنظور الأنثرو- سوسيولوجي؛ فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع. فالفرد هو أساس البناء كل بناء أو منظومة يتكون من ذرات ووحدات مستقلة بذاتها، تسخر طاقاتها وإمكانياتها الحيوية لتحقيق الجمال والكمال، والتكامل مع الذرات والوحدات الأخرى في جزيئة أو مركب أو منظومة أو بناء أو مجتمع أو مؤسسة، قائمة على التنسيق والتعاون والاتفاق. فالأولوية في البناء والمجتمع والصيرورة التاريخية إنما هي مدينة للفرد، وليس للجماعة (ريدلي، 2013، صفحة 13).

و الذات المبدعة والعقل المبدع والنفس المبدعة هي المؤسسة للفكر والنظرية والقيم التي تتلقفها الجماعة، كسلع جاهزة للاستعمال والاستثمار للحصول على منافع متوالدة. كلّ مفردة أو ذرة أو جزيئة في الحياة الراهنة، هي في الأصل، ثمرة جهد فردي، فكر فردي، معاناة نفس فرد، تهيؤات ونبوءة فرد.

وكثير من تلك الأفكار والمعالم لقيت من الاستهجان والعسف زماناً قبل إدراك منافعها والاعتراف بفضائلها على سابقاتها. فالتطور، أو الحياة الإنسانية، قادرة على التجدد والازدهار بقدر تمتع الفرد في ممارسة حياته الشخصية واستثمار طاقاته وإمكانياته الفردية المتنوعة، لخدمة المجرى العام للتطور والأنسنة، وعندما تكون الحياة المعاصرة مدينة بنسبة عظيمة لابتكارات المدنية الغربية، واقتصار مجتمعات الجنوب على الاستهلاك، فالعامل الرئيسي هو فضاء القيم الفردية للمجتمع الغربي، مقابل استمرار مبادئ القطيع في مجتمعات الشرق، التي ترى في الفردية زيغاً عن الجماعة، ومخالفة اجتماعية ودينية وسياسية.

المطلب الثاني: تعريف الفرد

أ/ لغة: قد ظهر الفرد في اللغة العربية الكلاسيكية بمعنى ''الوتر، والجمع أفرادًا وفرادى، ولا نظير له. وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره'' والفرد ''هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردًا لا نظير له''. وشكل الفرد بوصفه اصطلاحًا إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكوّن أصغر.

ب/ اصطلاحا: ما الفرد على وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي؛ فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع، وبمعنى آخر، إنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادًا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي هو يصنع مصيره الخاص وفقًا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقًا إلى قدرته المتمايزة على تغير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم.

المطلب الثالث: تطور مفهوم الفرد

يقول الدكتور علاء جواد في كتابه تطور مفهوم الفرد: تاريخيًا، فقد كان الإنسان مرتبطًا بالجماعة، سواء كانت القبيلة أو الفصيلة أو غيرها: وتميز الدراسات الأنثروبولوجية حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة، وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع. أما في المجتمعات القبيلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته. وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه. ونادرًا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الشخصية (كاظم، 2011، صفحة 81).

أما عن بداية ظهور مصطلح الفرد فيقول: من هنا، إن الغرب وبالتحديد أثينا وروما هما بالتحديد أول المدن التي شهدت انبثاق فكرة الفرد أو الشخص، بالرغم من أن منزلتهم الاجتماعية كانت تعني الكثير لهم، وتحدد جزءًا من هويتهم، فقد رأى الأفراد أيضًا أنفسهم كأشخاص فريدين، يتمتعون بجزء من الحياة الخاصة بهم. ويعقب موضحًا ؛ لكن هناك مسألة أساسية جدًا يجب ملاحظتها بتروي، تلك هي أن الفرد بوصفه كائنًا بيولوجيًا كان موجودًا على الدوام. أما الفرد بوصفه انكشافًا ذاتيًا، فتلك قضية مرتبطة إلى حد كبير بمسائل ومظاهر الحداثة الاجتماعية التي رافقت الانفتاح الاقتصادي منذ القرن الثامن عشر، وهذا على الأقل رأي (دو توكفيل) الذي دعمه كثيرًا (بيكو بارك) في تحليله أن الحداثة كانت قد أشرت انبثاق تصور جديد عن الشخص، وهو يدعم أهمية فكرة الحداثة ويجعلها الأساس الذي تنبثق عنه فكرة الفرد أو الشخص أو الذات. لقد أشرت الحداثة انبثاق فكرة الفرد، التي دمرت كثيرًا من المؤسسات الاجتماعية التقليدية، وحولت غيرها تحويلًا جذريًا، وحررت الرجال والنساء لاحقًا من الهويات الموروثة أو النسبية، وعرفتهم بأنهم أفرادًا أحرارًا يمتلكون قرارة أنفسهم، ويرغبون في اتخاذ خياراتهم، ويشكلون حياتهم، ويكونون علاقاتهم من الآخرين.

ويقول بعد ذلك عن الفردية أو الفرادة، بمعنى التميز الفردي ؛ أما الفردية أو الفرادة كفكرة أو كلمة جديدة فهي تشير بالدرجة الأساس إلى ما يميز الأفراد ويفرزهم عن الآخرين. وهي لا تنطوي على الكثير من السمات الطبيعية التي يشترك بها الجميع في الولادة بقدر ما تنطوي على إنجازاتهم العقلية والأخلاقية الفريدة، ونوع الشخص الذي صاغوا به أنفسهم، وفكرة الفردنة لها تأريخها الخاص ، لقد كتب (لويس دمون): ''إن الفردانية هي القيمة الأساسية للمجتمعات الحديثة''، وكتب أيضًا: ما إن يطرح على هذا الأساس التعارض بين النزعة الفردانية والفيضية فجأة، كل عودة مزعومة إلى الفيضية على صعيد الأمة الحديثة تظهر بوصفها مشروع كذب وقمع. . الواقع أن الشمولية تعبر بطريقة درامية عن شيء ما نلقاه دومًا ومن جديد في العالم المعاصر، هو أن الفردانية كلية القدرة من جهة، ومسكونة باستمرار، وبصورة نهائية، بضدها من جهة أخرى (بدران و عسكر، 2003، صفحة 32).

ويذكر رأي (دوركايم) عن الفردية ؛ يفضل (دوركايم) استعمال مفهوم الأنانية على مفهوم الفردية، على الرغم من أن المفهومين لا يتطابقان، فإنهما مترابطان بقوة الواحد مع الآخر في تحليلاته. ويؤشر (دوركايم) في كتابه (الانتحار) على مجموعة من المعايير التي نلخصها هنا حول بروز ظاهرة الفردية وفق (دوركايم) على الشكل الآتي ؛ معيار1 تظهر الفردية متلازمة مع زعزعة المعتقدات التقليدية. لكن تطور الفردية لا يتعلق فقط بالمتغيرات الثقافية ، معيار2 إنه نتيجة لدرجة اندماج المجموعات الاجتماعية التي يشكل الفرد جزءًا منها ، معيار3 تميل الفردية إلى النمو في المجتمعات الحديثة.

ويعود بعد ذلك إلى تأريخ الفكرة وتطورها، فيستشهد بالفيلسوف (إيريك فروم) في مقولته ؛ إن التاريخ الأوروبي والأمريكي منذ نهاية العصور الوسطى هو تاريخ ظهور الفرد الكامل ولكن على حين أن الفرد قد نما في وجوه

عديدة، فقد نما انفعاليًا وعقليًا وهو يشارك في منجزات ثقافية إلى حد غير مسموع به من قبل يوضح ذلك، فيقول؛ لقد اختفى الفرد في مجتمع العصور الوسطى لأنها كانت مجتمعات مقسمة إلى طبقات شديدة التنظيم والاستقرار والثبات، مرورًا إلى طبقات تتصف بالانغلاق المطلق على نفسها، وهذا يعني أن الفرد كان عاجزًا تقريبًا عن شق طريقه من طبقة إلى أخرى. ومن ثم كانت نظرة الفرد إلى نفسه في المحل الأول هي أنه عضو في طبقة مغلقة أو مهنة ومن ثم إن هويته الأساسية تتشكل تبعًا على ذلك ، وبما أن الأفراد يستمدون هويتهم من الجماعات التي يولدون ويموتون بين ظهرانيها، فقد تركزت آمالهم ومطامحهم على الجماعة لا على أنفسهم ويترتب على ذلك أنهم كانوا ينعمون بشعور الانتماء والأمن أكبر بكثير مما يشعر به أفراد العصر الحديث. ويفسر (فروم) هذه الحالة وفق التالي: إن ما يميز مجتمع القرون الوسطى في تباينه عن المجتمع الحديث هو انعدام الحرية الفردية. فقد كان الفرد في تلك الفترة الباكرة مقيدًا بدوره في النظام الاجتماعي. وكانت لدى المرء فرصة ضئيلة للانتقال اجتماعيًا من طبقة إلى طبقة أخرى، ويكاد لا يكون في مقدوره حتى أن ينتقل جغرافيًا من مدينة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر. فكان عليه أن يبقى حيث وُلد مع استثناءات قليلة.

وينتقل بعد ذلك إلى عصر النهضة، والتطور الكبير في تطبيق مفهوم الفردية، فيقول ؛ لقد ابتدأنا بمناقشة عصر النهضة لأن هذا العصر هو فعلًا بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج الفرد ملكًا على نفسه وعلى العالم إن المسلمات الفردية لعصر الرومانسية من (روسو) إلى منتصف القرن التاسع عشر التي شكلت ذخيرة من الصور والأفكار التي أصبحت منذ ذلك الحين جوهر النزعة والفكرة الفردية، هي بعينها مسلمات (أميرسون) في مقاله؛ الاعتماد على الذات إن إيمانك برأيك واعتقادك بأن ما تعتقد به في صميم فؤادك أنه حق هو عند الناس جميعًا، لهو عبقرية بعينها، فلتثق بنفسك فإن الأفئدة لتهتز لهذا الوتر العنيد. وشهدت هذه المرحلة تطورًا في مفهوم الفرد، ويذيّل فكرته (بدران و عسكر، 2003، صفحة 52).

بعد هذه المرحلة شهدت مقولة الفرد منتصف القرن التاسع عشر تطورًا وانتشارًا سريعًا، فالعبقري، والبطل والرافض والفنان والمفكر والرائد والمخترع إنما هي من بنات خيال القرن التاسع عشر. إنه القرن الذي أظهر أهمية الخيال والإبداع والشخصية والتعبير عن الذات والأحلام واللاشعور والوعي بالذات في الثقافة الأوروبية والأمريكية ، هذا التغيير شهد بعد فترة ما تحولًا سلبيًا لم يكن في الحسبان ، لكن ظهور هذا النوع من الاستقلال الذاتي كان مشوبًا بالكثير من القلق، ورافقته الكثير من الأزمات التي ربما أطاحت به من جديد مع ظهور المجتمعات الصناعية في مراحلها التكنولوجية، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية التي شكلت تدهورًا دراميتيكيًا للفكرة الإنسانية برمتها، وموازاتها تحطمت من جديد الأسس الغضة، حديثة العهد للفردانية. فلقد ظهرت مع تقادم التطور الرأسمالي للعمل وتطور الآلة، انتكاسة أخرى للفرد المختلف والمتمايز. لقد سحق المجتمع الصناعي الفردَ نهائيًا. وأصبح الأمر على النحو التالي؛ لقد زادت الآلة والتنظيم الصناعي الصارم في المجتمع الرأسمالي من قدرة العامل على إنجاز عمله بدقة

وسرعة بدت في تزايد مطرد، لكن المشكلة بحسب عالم الاجتماع الاقتصادي (ثورشتاين فيبلن) تكمن أن عمل الآلة بدأ السيطرة على العمل ويهمن على مقدراته.

ويشرح بعد ذلك الأزمة الحاصلة للفرد في ظل الآلة، يقول ؛ وهذا يعكس الأزمة الجديدة التي يعانيها الفرد في المجتمعات الحديثة القائمة على الصناعة المتقدمة، فالمصنع الحديث وأنماط العمل فيه التي ترتكز على الآلات لا يشجع العمال على التعبير عن مقدرتهم على الخلق، وهو ما كانت تقوم به الآلات والأدوات البسيطة في أنظمة العمل التقليدية، وإنما يتطلب انتباهًا دائمًا وتفكيرًا آليًا ومسايرة لما هو موجود ، لقد أصبحت مهمة العامل مسايرة الآلة والانقياد المطلق لمتطلباتها ما يؤدي إلى تنميط الحياة الذهنية للعامل في إطار العملية الآلية التي تزداد إحكامًا وثباتًا كلما زاد شمول وكمال العملية الصناعية التي يلعب فيها دورًا (إبراهيم، 1997، صفحة 92).

كل ذلك أنتج شكلًا جديدًا للفرد ، إن هذه التحولات الاجتماعية أنتجت نمط الإنسان المعذب المأزوم الذي نجم بلا شك عن حقيقة جديرة بالفحص والدراسة، وهي أن نجاح الأنظمة الرأسمالية الحديثة كان قد حطم الأمان التقليدي الذي كانت تتمتع به الأسرة والقرية والطائفة الحرفية والكنسية في المجتمع التقليدي. وكان بعد ذلك التحول الحديث للمفهوم، لكن بعد التسعينيات سنشهد مجددًا انبثاق صورة أخرى عن الفرد، لا هي صورة الفرد التي تحدث عنها (ليبوفتسكي): المؤطرة بالمتعية الأنانية، والمظهرة للفرد على أنه الأناني المنطوي على نفسه، ولا هي صورة الذات المريدية، التي تستثمر حياتها، ثمت صيغة أخرى فرضت نفسها، أكثر تمزقًا، وقلقًا وانفجارًا وعذابًا. إنها صورة الفرد غير الأكيد من نفسه، الحائر الذي وصفه (آلان اهرنبورغ) قائلًا يبدو أن الفرد المتألم قد أخذ مكان الفرد المنتصر (إبراهيم، 1997، صفحة 25).

المطلب الرابع: خصائص الفرد

لا يمكن فهم أداء الأفراد من دون معرفة الخصائص الفردية التي تؤثر على السلوك والأداء، لذلك لابد من توضيح بعض هذه الخصائص منها:

- ✓ الدافعية (وهي القوة النفسية الدافعة للسلوك).
- ✓ الشخصية (وهي مجموعة الأوجه العديدة التي تشكل الفرد).
- ✓ الإدراك (وهو المعالجة الانتقائية للمعلومات التي تفضي إلى سلوك قصير المدى).
- ✓ التعلم (وهو تعديل السلوك بصورة مستمرة ولمدى طويل).
- ✓ الرضا الوظيفي(وهو الاتجاهات التي يكونها الفرد نحو عمله).

وتلعب القدرة (مقدرات الأداء الثابتة أو المحتملة) دورا في تكييف هذه الخصائص، وتشترك الخصائص الخمس في أنها تؤثر كلها على السلوك والأداء، وتعيش جميعها في العقل البشري ، وبذلك تكون غير محسوسة أو قابلة للملاحظة المباشرة.

المطلب الخامس: العلاقة بين الفرد والجماعة

في البداية نؤكد أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تكاملية فكلاهما مكملا للآخر ولا يمكن للفرد أن يرقى بدون المجتمع ومن المحال أن تلقى مجتمع راقي بدون أفراده من هذا المنطلق تبدأ دورة الحياة ويحاك سيناريو الواقع؛ فالفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع وكل فرد في المجتمع يمثل عضوا فيه لتكون لنا جسدا متين للمجتمع فلو قام كل فرد بدوه سنرى مجتمع معافى ذو مستقبل مشرق وجيل واعي ومثقف يسطر أروع الأمثلة في التحضر والنهوض بالمجتمع الذي أصبح بضرورة خاصة للتصالح مع الفرد الذي يعد لبنة بنائه وحجر أساسه. . . . ومن المنطق السليم يمكن القول لا مجتمع سليم إلا بالفرد السليم ، ولكن بجدر الإشارة هنا ومن باب الإنصاف وبمبدأ العدالة إلى ضرورة خلق مجال خصب وإتاحة الفرصة للفرد لكي ينهض بمجتمعه؛ وهذا لا يتحقق إلا في المجتمع الذي يكون نموذجا في الرفد والعطاء للفرد ليخلق للفرد بيئة خصبة لكي يبدع ويعود على المجتمع بالخير والعطاء ويقدم كل ما لديه بكل تفاني وإخلاص، ونستنتج مما سبق ضرورة تقليص الفجوة بين الفرد والمجتمع لبناء علاقة وطيدة وهذا مربوط بضرورة العمل الجماعي والتفاعل مع قضايا وهموم الأفراد والمبادرة بتذييل الصعاب أمام الفرد عندها سنرى مجتمع ينعم بالخير والنماء؛ لان الفرد بدون مجتمعه لاشيء لأنه جزء من كل ولا يمكن للجز أن ينطلق بدون الكل وبالتالي يجب على المجتمع أن يعيد حساباته تجاه الفرد حتى يتسنى للمجتمع أن يحاسب الفرد ويحكم على فعاليته من عدمها وليس أن يحكم على الفرد بالفشل دون أن يقدم له أدنى شيء يذكر...

المطلب السادس: الفردية (الفردانية)

المعنى اللغوي: الفرد أو الفردانية، تأتي بمعنى (الوتر، والجمع أفرادا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له، وتأتي كلمة تفرد بمعنى انعزل وتميز عن غيره (ابن منظور، 1997، صفحة 3373)، والفرد هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر أي تفرد به بالأمر أي كان فردا لا نظير له (البستاني، 1990، صفحة 462).

المعنى الاصطلاحي: هي موقف أخلاقي، فلسفة سياسية، أيديولوجيا، أو النظرة الاجتماعية التي تؤكد على القيمة المعنوية للفرد، كما تم استخدام الفردية كمصطلح يدل على "نوعية الوجود كفرد: الفردانية

المبحث الثاني: الذات والهوية

المطلب الأول: الذات

الذات هي تكوين معرفي منظم ومتعلق بالمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات. وهناك مفهوم الذات الاجتماعي الذي يتكون من المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع

يتصورونها عنه والتي يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (داود و العبيدي، 1990، صفحة 130).

- **الذات المثالية**: تشمل المدركات التي تحدد الصورة المثالية للشخص أي ما ينبغي أن تكون عليه نفسه.
- **الخبرة**: هي موقف أو مجموعة مواقف يعيشها الفرد في زمان ما أو مكان معين ويتفاعل معها ويؤثر فيها ويتأثر بها.
- **الفرد**: وهو الذي يكون صوره عن ذاته ويحاول تحقيق ذاته بالمثالية التي ينشدها وهو الذي يتفاعل مع البيئة.
- **السلوك**: أي نشاط موجه نحو هدف من جانب الفرد يسعى من خلاله لإشباع حاجاته.
- **المجال الظاهري**: يوجد الفرد في وسط أو مجال شعوري مدرك ويسلك الفرد بناءا على إدراكه في هذا المجال ويتكون المجال الظاهري من عالم الخبرة ويتضمن المدركات الشعورية للفرد في بيئته.

المطلب الثاني: الهوية

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين، ومصطلح الهوية له دلالاته اللغوية والفلسفية والاجتماعية، إن أمثلة الهوية اسم مستخدم والهوية منسوبة إلى" هو":

- هوية الإنسان: الحقيقة المطلقة وصفاته الجوهرية.
- **الهوية الوطنية**: معالمها وخصائصها المميزة وأصالتها.
- **بطاقة الهوية**: البطاقة الشخصية تحمل اسم الشخص وتاريخ ميلاده وعمله وجنسيته
- **الهوية في الفلسفة**: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره.
- **الهوية**: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله

والهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضا (بايوسف، 2011، صفحة 469).

وتعرف الهوية بأنها ذلك: " مؤشر انتماء الإنسان إلى وطن وتعرف الهوية على انه يختلف عن ومجتمع وهي وسيلة تمايز يدرك من خلالها بآخرين من حيث الاسم والجنس والتركيب الجيني والبناء الفكري والثقافي" ، كما تعرف هوية الشيء بأنها ثوابته التي تتجدد ولا تترك مكانها لنقيضها فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره (عمارة، 1999، صفحة 6).

فالهوية لا تتضمن الثوابت فقط بل المتحول والمتغير، وهي مجموعة من المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما على آخر، وهي تتكون من: الدين، اللغة، الثقافة، من خبراته التي الجنس، الأرض والتاريخ، فالهوية

هي حصيلة المعاني التي يرسمها الفرد عن نفسه انطلاق يبنيها من تفاعلاته مع الآخر. فالهوية متحولة ومتفاعلة مع الواقع والتاريخ، كما أن الهوية هي معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من القيم والخلاق والعادات والتقاليد، وهي سمات وخصائص يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وتربط هذه السمان بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة، والمنتج الفني والثقافي، لهذه المجموعة أو هذا المجتمع (أحمين، 2017، صفحة 6).

المطلب الثالث: الفرد الاجتماعي

على عكس الأشبال الحيوانية، يخلو الفرد من الناحية العملية من غرائز التكيف الفطرية. لذلك، من أجل البقاء والمزيد من التطور، يحتاج إلى التواصل مع نوعه. في الواقع، فقط في المجتمع يمكن للطفل أن يدرك إمكاناته الفطرية ويصبح شخصية. بغض النظر عن المجتمع الذي ولد فيه الفرد، لن يتمكن من الاستغناء عن وصاية البالغين والتعلم منهم. من أجل التنمية الكاملة، يحتاج الطفل إلى وقت طويل حتى يتمكن من دمج جميع العناصر والتفاصيل التي سيحتاجها في حياته المستقلة كعضو بالغ في المجتمع. لذلك، يحتاج الطفل من الأيام الأولى للحياة إلى أن يكون قادرًا على التواصل مع البالغين.

الفرد والمجتمع لا ينفصلان. بدون مجتمع، لن يصبح الفرد أبدًا شخصًا؛ وبدون أفراد، لن يكون المجتمع ببساطة موجودًا. في فترة الحياة الأولى، يتألف التفاعل مع المجتمع من ردود الفعل المحاكية الأولية، ولغة الإشارة، والتي يُعلم الطفل من خلالها البالغين احتياجاته ويظهر رضاهم أو عدم رضاهم. تصبح ردود أعضاء البالغين في مجموعة اجتماعية واضحة له أيضًا من خلال تعبيرات الوجه والإيماءات والتجويد المختلفة (روشيه، 1983، صفحة 82)، فعندما يكبر الطفل ويتعلم التحدث، تنحسر لغة الإشارة وتعبيرات الوجه تدريجياً في الخطة الثانوية، ولكن لا يفقد الفرد أبداً أهميته بالكامل طوال حياته البالغة، ويتحول إلى أداة التواصل غير اللفظي الأكثر أهمية، والتي تعبر أحيانًا عن مشاعر لا تقل، وأحيانًا وأكثر من الكلمات المعتادة. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الإيماءات وتعابير الوجه والمواقف تكون أقل سيطرة على الوعي من الكلام، وبالتالي، في بعض الحالات، حتى أكثر المعلومات، تخبر المجتمع ما أراد الفرد إخفاءه، لذلك، يمكننا أن نؤكد بثقة أن الصفات الاجتماعية (على سبيل المثال، التواصل) يجب أن تتشكل فقط في عملية التفاعل مع المجتمع بشكل عام والتواصل مع الآخرين بشكل خاص. أي اتصال، اللفظي أو غير اللفظي في الطبيعة، هو عنصر ضروري لشخص لتصبح اجتماعيا. الصفات الاجتماعية للفرد هي قدراته على النشاط الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية. في وقت مبكر تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، سيكون ذلك أسهل.

وهناك أشكال مختلفة من التعلم يتم من خلالها الفرد التنشئة الاجتماعية، ولكن يجب دائمًا استخدامها مجتمعة. أحد الأساليب التي يستخدمها البالغون عن وعي لتدريس الطفل لتصحيح السلوك الاجتماعي والموافق عليه هو تعزيز التعلم. يتم التوحيد من خلال الاستخدام المباشر لأسلوب المكافآت والعقوبات من أجل أن يُظهر للطفل

ما سيكون سلوكه مرغوبًا وموافقًا عليه، وهو أمر يستحق الشجب. وبهذه الطريقة، يتم تعليم الطفل على مراعاة النظافة الأولية، وآداب السلوك، وغيرها من القواعد التي تنطبق في المجتمع. يمكن أن تصبح بعض عناصر السلوك اليومي للفرد أمرًا معتادًا جدًا، مما يؤدي إلى تكوين روابط ارتباطية قوية – ما يسمى بردود الفعل المشروطة. واحدة من قنوات التنشئة الاجتماعية هو تشكيل ردود الفعل مشروطة. رد الفعل هذا، على سبيل المثال، يمكن أن يغسل يديك قبل الأكل. الطريقة التالية للتنشئة الاجتماعية هي التعلم من خلال الملاحظة.

ويتعلم الفرد كيفية التصرف في المجتمع، ومراقبة سلوك البالغين ومحاولة تقليدهم. تعتمد العديد من ألعاب الأطفال على تقليد سلوك البالغين. التفاعل الأدوار الاجتماعية للأفراد هو أيضا التدريس. يعتقد داعية هذا المفهوم، J. Mead، أن إتقان القواعد الاجتماعية وقواعد السلوك يحدث في سياق التفاعلات مع الآخرين ومن خلال الألعاب المختلفة، وخاصة ألعاب لعب الأدوار (على سبيل المثال، ألعاب الأم وابنتها). أي التعلم يحدث من خلال التفاعل. من خلال المشاركة في ألعاب لعب الأدوار، يدرك الطفل نتائج ملاحظاته الخاصة وتجربته الأولية للتفاعل الاجتماعي (زيارة الطبيب، وما إلى ذلك) (روشيه، 1983، صفحة 63).

وتحدث التنشئة الاجتماعية للفرد من خلال تأثير وكلاء التنشئة الاجتماعية المختلفة. أهم وأول وكيل من نوعه في عملية تكوين الفرد الاجتماعي هو الأسرة. بعد كل شيء، هي أول وأقرب "بيئة اجتماعية" للفرد. تشمل وظائف الأسرة فيما يتعلق بالطفل رعاية صحته وحمايته. الأسرة تلبي أيضا جميع الاحتياجات الأساسية للفرد. الأسرة هي التي تعرّف الفرد في البداية بقواعد السلوك في المجتمع، وتقوم بتدريس التواصل مع الآخرين. في العائلة، تعرف أولاً على الصور النمطية للأدوار الجنسية ويخضع للتعرف الجنسي. إنها الأسرة التي تنتج القيم الأساسية للفرد. ومع ذلك، في الوقت نفسه، فإن الأسرة هي المؤسسة التي يمكنها أن تلحق أكبر ضرر بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد. على سبيل المثال، تدني الحالة الاجتماعية للوالدين، وإدمانهم على الكحول، والنزاعات داخل الأسرة، والاستبعاد الاجتماعي أو عدم اكتمال الأسرة، والانحرافات المختلفة في سلوك البالغين – كل هذا يمكن أن يؤدي إلى عواقب لا يمكن إصلاحها، وترك بصمة لا تمحى على النظرة العالمية للطفل وشخصيته وسلوكه الاجتماعي. والمدرسة هي التالية بعد وكيل الأسرة من التنشئة الاجتماعية. إنها بيئة محايدة عاطفيا، والتي تختلف اختلافا جوهريا عن الأسرة. في المدرسة، يعامل الطفل كواحد من العديد ووفقًا لخصائصه الحقيقية. في المدارس، يتعلم الأطفال عمليا ما هو النجاح أو الفشل. يتعلمون التغلب على الصعوبات أو التعود على الاستسلام أمامهم. إنها المدرسة التي تشكل احترام الفرد لذاته، والتي تظل في معظم الأحيان معه طوال حياة الكبار.

هناك عامل مهم آخر في التنشئة الاجتماعية هو بيئة أقرانهم. في مرحلة المراهقة، يضعف تأثير الآباء والمعلمين على الأطفال، إلى جانب هذا، يزداد تأثير أقرانهم. كل الإخفاقات في التعلم، وعدم اهتمام الآباء يعوض

عن احترام أقرانهم. في وسط أقرانهم، يتعلم الطفل حل مشكلات الصراع والتواصل على قدم المساواة. وفي المدرسة والأسرة، كل الاتصالات مبنية على التسلسل الهرمي. تتيح العلاقات في مجموعة من الأقران للفرد أن يفهم نفسه بشكل أفضل، ونقاط القوة والضعف لديه ، ويتم فهم احتياجات الفرد بشكل أفضل من خلال التفاعل الجماعي. تقوم البيئة الاجتماعية للأقران بإجراء تعديلات على الأفكار القيمة التي تغرس في الأسرة. كما أن التفاعل مع الأقران يسمح للطفل بالتعرف على الآخرين، وفي الوقت نفسه، يبرز بينهم. نظرًا لأن المجموعات الاجتماعية المختلفة تتفاعل في بيئة اجتماعية: الأسرة والمدرسة والأقران – يواجه الفرد بعض التناقضات. على سبيل المثال، تقدر عائلة الفرد المساعدة المتبادلة، وتهيمن روح المدرسة على المنافسة. لذلك، يجب أن يشعر الفرد بتأثير مختلف الناس. إنه يحاول أن يتناسب مع بيئات مختلفة. عندما يكبر الفرد ويتطور فكريًا، يتعلم أن يرى مثل هذه التناقضات ويحللها. نتيجة لذلك، يخلق الطفل مجموعة من القيم الخاصة به. تسمح لك القيم الفردية للفرد بتحديد شخصيتك بدقة أكبر وتحديد خطة حياة وتصبح عضوًا في المبادرة في المجتمع. يمكن أن تكون عملية تشكيل مثل هذه القيم مصدرًا للتغير الاجتماعي الهام (إبراهيم، 1997، صفحة 100)، بين وكلاء التنشئة الاجتماعية، تحتاج إلى تسليط الضوء على وسائل الإعلام. في عملية تطوره، يتفاعل الفرد والمجتمع بشكل مستمر، والذي يحدد التنشئة الاجتماعية للفرد الناجح.

المطلب الرابع: السلوك الفردي

السلوك هو شكل خاص من أشكال نشاط جسم الإنسان الذي يتقن البيئة. في هذا الجانب، تم النظر في السلوك بواسطة بافلوف. كان هو الذي قدم المصطلح. بمساعدة هذا المصطلح، أصبح من الممكن التعبير عن مجال علاقات الفرد المتفاعل مع البيئة التي يتواجد فيها ويتفاعل فيها. سلوك الفرد هو رد فعل الفرد على أي تغييرات في الظروف الخارجية أو الداخلية. انها واعية وغير واعية. السلوك البشري يتطور ويتحقق في المجتمع. ويرتبط مع تحديد الأهداف وتنظيم الكلام. يعكس سلوك الفرد دائمًا عملية اندماجه في المجتمع (التنشئة الاجتماعية). أي سلوك له أسبابه الخاصة. يتم تحديده من خلال الأحداث التي سبقته والتسبب في شكل معين من مظاهره. السلوك يركز دائما. وتستند أهداف الفرد على احتياجاته غير الملباة. أي يتميز أي سلوك بالهدف الذي يسعى لتحقيقه. تفي الأهداف بالوظائف المحفزة والتحكمية والتنظيمية وهي آلية الإدارة الأكثر أهمية. لتحقيقها، يتم تنفيذ عدد من الإجراءات المحددة. السلوك هو أيضا دوافع دائما. بغض النظر عن السلوك أو الاستفزاز أو الانفصال، يوجد دائمًا دافع فيه يحدد تمامًا الشكل المؤقت لمظاهره. وفي عملية التقدم التكنولوجي في العلوم الحديثة، ظهر مصطلح آخر – السلوك الافتراضي. يجمع هذا النوع من السلوك بين المسرحية والطبيعة. المسرحية ترجع إلى وهم السلوك الطبيعي. وسلوك الفرد له الخصائص التالية:

– مستوى النشاط (المبادرة والطاقة)؛

- التعبير العاطفي (تؤثر طبيعة وكثافة الظواهر)؛
- السرعة أو الديناميكية؛
- الاستقرار، الذي يتألف من ثبات المظاهر في المواقف المختلفة وفي أوقات مختلفة؛
- الوعي القائم على فهم سلوكهم؛
- العشوائية (ضبط النفس)؛
- المرونة، أي التغيرات في الاستجابات السلوكية استجابة للتحولات البيئية.

المطلب الخامس: شخصية الفرد الفردية

الفرد مخلوق حي ينتمي إلى الجنس البشري. الشخص هو كائن اجتماعي يتم تضمينه في التفاعلات الاجتماعية المشاركة في التنمية الاجتماعية وأداء دور اجتماعي محدد. المقصود مصطلح الفردية للتأكيد على الصورة الفريدة للشخص. هكذا تختلف صورة الشخص عن الآخرين. ومع ذلك، مع كل تعدد مفهوم الفردانية، فإنه مع ذلك، إلى حد كبير، يدل على الصفات الروحية للشخص. الفرد والشخصية ليست مفاهيم متطابقة، في المقابل، تشكل الشخصية والشخصية النزاهة، ولكن ليس الهوية. في مفاهيم "الفردية" و"الشخصية" أبعاد مختلفة من الطبيعة الروحية للإنسان. يتم وصف الشخصية في أغلب الأحيان على أنها قوية ومستقلة، مما يبرز جوهر نشاطها في عيون الآخرين. والفردية، مثل – مشرق، خلاقة. ويتميز مصطلح "شخصية" عن مصطلحي "فرد" و"فردي". هذا يرجع إلى حقيقة أن الشخص يتطور تحت تأثير العلاقات الاجتماعية، والثقافة، والبيئة. تشكيلها هو أيضا بسبب العوامل البيولوجية. تتضمن الشخصية كظاهرة اجتماعية نفسية بنية هرمية محددة.

والشخص كائن ومنتج للعلاقات الاجتماعية، ويشعر بالتأثيرات الاجتماعية، وينكسرها، متحولًا. إنه بمثابة مجموعة من الظروف الداخلية التي يتم من خلالها تعديل التأثيرات الخارجية للمجتمع. هذه الظروف الداخلية هي مزيج من الصفات البيولوجية الوراثية والعوامل المحددة اجتماعيا. لذلك، فإن الشخص هو منتج وموضوع للتفاعل الاجتماعي، وهو موضوع نشط للنشاط والتواصل ومعرفة الذات والوعي. يعتمد تكوين الشخصية على النشاط وعلى درجة نشاطها. لذلك، يتجلى في النشاط. كما أن دور العوامل البيولوجية في تكوين الشخصية كبير جدًا، لكن لا يمكن إهمال تأثير العوامل الاجتماعية. هناك سمات شخصية معينة تتأثر بشكل خاص بالعوامل الاجتماعية. بعد كل شيء، لا يمكن أن يولد الشخص، يمكن أن يصبح الشخص فقط.

المطلب السادس: الفردية والجماعية

المجموعة هي مجموعة معزولة نسبيًا من الأفراد الذين يتفاعلون بشكل ثابت إلى حد ما، ويقومون أيضًا بأعمال مشتركة على مدى فترة طويلة من الزمن. المجموعة هي أيضًا مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في بعض

الخصائص الاجتماعية. يعتمد التفاعل المشترك في المجموعة على مصلحة مشتركة معينة أو يرتبط بتحقيق هدف مشترك محدد. تتميز بإمكانيات المجموعة، والتي تتيح لها التفاعل مع البيئة والتكيف مع التحولات التي تحدث في البيئة. الملامح المميزة للمجموعة هي تحديد كل عضو من أعضائها أنفسهم، وكذلك أفعالهم مع الفريق ككل. لذلك، في الظروف الخارجية، يتصرف الجميع نيابة عن المجموعة. ميزة أخرى هي التفاعل داخل المجموعة، التي لديها طبيعة الاتصالات المباشرة، ومراقبة تصرفات بعضهم البعض، وما إلى ذلك. في أي مجموعة، جنبًا إلى جنب مع الفصل الرسمي للأدوار، سيتطور بالضرورة الفصل غير الرسمي للأدوار، والذي عادةً ما تعترف به المجموعة، وهناك نوعان من المجموعات: رسمي وغير رسمي. بغض النظر عن نوع المجموعة، سيكون لها تأثير كبير على جميع الأعضاء. سيكون تفاعل الفرد والمجموعة دائمًا ذا شقين. من ناحية، يساعد الفرد من خلال أفعاله في حل مشاكل المجموعة. من ناحية أخرى، يكون للمجموعة تأثير كبير على الشخص، حيث يساعده على تلبية احتياجاته الخاصة، على سبيل المثال، الحاجة إلى الأمن والاحترام،

وقد لاحظ علماء النفس أنه في المجموعات ذات المناخ الإيجابي والحياة النشطة داخل المجموعة، يتمتع الأفراد بقيم صحية وأخلاقية جيدة، وأنهم يتمتعون بحماية أفضل من التأثيرات الخارجية، ويعملون بشكل أكثر نشاطًا وفعالية من الأفراد الموجودين في ولاية منفصلة، أو في مجموعات ذات سلبية المناخ، والتي تتأثر حالات الصراع غير القابلة للذوبان وعدم الاستقرار. تعمل المجموعة على توفير الحماية والتدريب ومهارات حل المشكلات ومعايير السلوك المطلوبة في المجموعة.

التنمية الفردية:

التنمية الشخصية والبيولوجية والعقلية. التطور البيولوجي هو تكوين الهياكل التشريحية والفسيولوجية. التحولات الذهنية – المنتظمة لعمليات النفس. يتم التعبير عن التطور العقلي في التحولات النوعية والكمية. التعليم الشخصي للشخص في عمليات التنشئة الاجتماعية والتعليم. إن تطور الفرد يؤدي إلى تعديلات في سمات الشخصية، إلى ظهور صفات جديدة يصفها علماء النفس بالأورام. تتحول التحولات الشخصية من عصر إلى آخر في الاتجاهات التالية: التطور العقلي والفسيولوجي والاجتماعي. يتكون التطور الفسيولوجي من تكوين الكتلة العضلية الهيكلية وأنظمة الجسم الأخرى. يتكون التطور العقلي في تشكيل العمليات المعرفية، مثل التفكير والإدراك. تتمثل التنمية الاجتماعية في تكوين الأخلاق والقيم الأخلاقية واستيعاب الأدوار الاجتماعية، والتنمية تحدث في سلامة الاجتماعية والبيولوجية في الإنسان. أيضا، من خلال الانتقال من التحولات الكمية إلى التحولات النوعية للصفات العقلية والجسدية والروحية للفرد. تتميز التنمية بعدم التكافؤ حيث يتطور كل عضو من أعضاء الجهاز والجهاز في وتيرته. يحدث بشكل أكثر كثافة في مرحلة الطفولة والبلوغ، ويبطئ في مرحلة البلوغ. كما أن التنمية مدفوعة بعوامل

داخلية وخارجية. تأثير البيئة وتعليم الأسرة هما عاملان خارجيان للتنمية. الميول والدوافع، مجموعة من المشاعر، عواطف الفرد التي تنشأ تحت تأثير الظروف الخارجية – هذه هي العوامل الداخلية. يعتبر تطور وتشكيل الفرد نتيجة لتفاعل العوامل الخارجية والداخلية.

المبحث الثالث: علاقة الفرد بالشخصية

المطلب الأول: الفرد والشخصية

أولا: تعريف الشخصية

لغة: إن كلمة الشخصية في اللغة العربية مشتقة من شخص شخوصا أي أرتفع والشخص هو سواد الإنسان تراه عن بعد وفي اللاتينية تعني القناع لأن الممثلون كانوا يلبسون القناع عند ظهورهم على المسرح لإخفاء معالمهم الحقيقية فأصبح المعنى ما لزم لمفهوم الشخصية.

واشتقاقا: تشتق كلمة شخصية من فعل شَخَصَ وشَخَّصَ: وشَخَصَ الشيء إدا برز واتّضح وظهر وبان، وشَخَّصَ الشيء إدا جسّمه وجسّده ومثله (ابن منظور، 1997، صفحة 198).

واصطلاحا: الشخصية في الاصطلاح العربي هي مجموعة من السمات والخصائص والصفات الفكرية والسلوكية والوجدانية التي تخص فردا بعينه وتميزه عن غيره: فشخصيتك هي ما يخصك ويميزك عن غيرك.

وتوجد هناك عدة تعريفات للشخصية وبالرغم من اختلاف المفكرين في تعريف الشخصية إلا أنهم أجمعوا بأنها عبارة عن كل العناصر أو الصفات المتداخلة مع بعض لتكوين الشخصية (لويس كامل، 1959، صفحة 76).

فللشخصية عند علماء الاجتماع: يرى علماء الاجتماع أن الشخصية وليدة المجتمع وقيمه وعاداته؛ فالفرد يتأثر بالعالم الاجتماعي والثقافي المحيط به، فالشخصية لا تنشأ من فراغ، بل هي انعكاس للمجتمع، وأن المجتمع هو الذي يحدد معالم شخصية الفرد طوال حياته (من المهد إلى اللحد)، ولا تتوقف فقط على الخمس سنوات الأولى من عمره.

- ✓ **تعريف بيسانز:** بأنها تنظيم متكامل يقوم على أساس عادات الشخص وسماته، وهى تنبثق (الشخصية) من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية.
- ✓ **تعريف (أجبرن) و(نيمكوف):** بأنها التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وهى تنمو من خلال المواقف المختلفة، ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين (إسماعيل، 1959، صفحة 34).

المطلب الثاني: علاقة الفرد بالشخصية

–البناء الوظيفي للشخصية : يحتوي البناء الوظيفي للشخصية على مكونات متكاملة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحالة الاستقرار والخلو من الاضطرابات، ويظهر الاعتلال والشذوذ في البناء العام للشخصية، في حال الاختلال في أحد المكونات أو العلاقة فيما بينها، ومن هذه المكونات:

– المكونات الجسمية: وهي عبارة عن المظهر العام للفرد من الوزن والطول، والسلامة الجسمية العامة، ووجود حالات العجز الجسمي، ومستوى كفاءة المهارات الحركية، والنشاط الإجمالي للفرد في مختلف المواقف الحياتيّة، بالإضافة إلى وظائف الأعضاء، والأجهزة الداخليّة كالجهاز العصبيّ، والدوريّ، والهضمي وغيرها.

–المكونات العقلية المعرفية: وتتضمن وظائف العقل والدماغ، كالذكاء العام، وكفاءة القدرات العقليّة، بالإضافة إلى القدرات والمهارات اللغويّة واللفظيّة، ومستوى الأداء للعمليّات العقليّة العليا، كالتحليل، والتركيب، والحفظ، والتذكّر وغيرها.

–المكونات الانفعالية: وهي طرق الاستجابة التي يتميّز بها الفرد اتجاه المثيرات المختلفة، كالحب، أو الغضب، أو الفرح، أو الحزن وغيرها، بالإضافة إلى مستوى الاستقرار والثبات الانفعالي، ومدى انحصار هذه الانفعالات في دائرة العواطف والمشاعر.

– **المكونات الاجتماعية:** هي المكونات التي ترتبط بشكل مباشر بأساليب التنشئة الأسريّة والاجتماعيّة في المنزل أو المدرسة أو محيط الأصدقاء، بالإضافة إلى القيم والاتجاهات، وأدوار الفرد في المجتمع "الإنسان يولد بشخصيةٍ خام ومع مرور الوقت يقوم باكتساب الأشياء العظمى والمرغوب فيها، فقد قال نابليون: "إنّ شخصية الإنسان كالكربون الفولاذي"، وقال جون لوثر: "إنّ حسن الخلق هو أكثر من الإشادة بالمواهب المتميزة"، فالموهبة هي هدية، وحسن الخلق هو الشيء الذي يجب أن يعمل الفرد به خطوة خطوة، من خلال الشجاعة، والتصميم، والاختيار، والفكر

وهناك عدة نظريات عن الشخصية ومنها (نظرية الصفات) التي تركز على تحديد صفات معينة لتعريف نوع الشخصية وبذلك في هذه النظرية تتكون شخصية الفرد من مجموعة صفات معينة تلتصق بالفرد وهذه الصفات غالبا مستديمة ويختلف الفرد في شخصيته عن الآخر بقدر درجة اختلافه بكل صفة من هذه الصفات. إنّ الشخصية تضفي على حياة الفرد قيمة ومعنى، وتكسب وجوده غرضاً له أهميته. وهي بالتالي تمدّ الأفراد بالقيم والآمال والأهداف التي توحّد مشاعرهم وأساليب حياتهم. غير أنّ تشكيل الشخصية للفرد على هذا النحو، لا يعني – بأي حال من الأحوال– إلغاء فرديته، إذ بواسطة الثقافة تنمو إمكانياته وتتحرّر قواه، ويكتسب قدراته المتعدّدة، ويصبح بالتالي قادراً على الاختيار الصحيح والتمييز الواعي. هذا مع الأخذ في الحسبان الفروق الفردية بين الأشخاص، من حيث تأثّرهم بالشخصية أو تأثيرهم فيها (زهران، 2005، صفحة 53).

خاتمة:

الطبيعة تأمر الفرد بحفظ الحياة، وتدفعه للسعي نحو السلام، وهو ما يدفعه أيضاً للتخلّي عن حقّه في كلّ شيء بالقدر الّذي يكونُ ضروريا للسَّلام والدفاع عن النَّفس حين يكونُ الآخرون مُستعدُّون أيضاً لذلك وأنْ تُقيَّد حريتهم المطلقة في مُقابل حريّة مُقيّدة إزّاء الآخرين.

ومن جهة أخرى نستنتج أن لكل فرد شخصيته المتميزة، ولكنه في الوقت نفسه مشترك مع الآخرين في الكثير من مظاهر تلك الشخصية إن في الشخصية نوعاً من الثبات يبدو في أساليبها واتجاهاتها وشعورها باستمرار هويتها، ولكن فيها كذلك نوعاً من التغير وإلا لما كان من الممكن فهم النمو والتربية ومن هنا يكون أمر إحاطة الشخصية بتعريف شامل أمراً صعباً قد يتجه التعريف نحو تميزها عن غيرها وقد يتجه نحو ائتلاف الصفات التي تكونها وتنطوي عليها، وقد يذهب إلى ما يبدو في سماتها أو إجراءاتها ومن هنا نصادف عدداً غير قليل من أشكال تعريف الشخصية.

وخلاصة كل ما تقدّم، نجد أنّ ثمّة علاقة وثيقة وتفاعلية بين الفرد و الهوية والمجتمع فهي التي توجّههم في جوانب حياتهم المختلفة، لدرجة أنّهم يتصرّفون بطريقة منسجمة وآلية، في معظم الأحيان. والأفراد في المقابل، يؤثّرون في هذا المجتمع ويسهمون في تطويره من خلال إبداعاتهم الفكرية والفنيّة والعلمية ولذلك، نرى اهتمام علماء التربية والاجتماع والأنثروبولوجيا، بدراسة الفرد والشخصية للتعرّف إلى السمات العامة للفرد أو الجماعة (المجتمع) في إطار مكوّنات هذه الشخصية، والتعرّف بالتالي إلى أنماط الحياة الاجتماعية للناس، وتفسيرها والتمييز فيما بينها.

02/ المجتمع

مقدمة:

يعد مفهوم المجتمع من أكثر المفاهيم غموضا في دراسات علم الاجتماع، على الرغم من وضوحه في المعنى العام، وفي صيغ تداوله بين الدارسين والباحثين من غير المختصين، ذلك أن ما ينطوي عليه المفهوم من معاني ودلالات في دراسات علم الاجتماع لا ينطبق بالضرورة على المعنى الشائع له، فضلا عن أن الباحثين في علم الاجتماع أنفسهم يستخدمون التعبير في كثير من الأحيان بمعاني مختلفة ترتبط برؤيتهم له، وبالخلفيات الثقافية والعلمية التي تميز بينهم، كما أن الاستخدام اللاتيني لتعبير society بالإنكليزية أو société بالفرنسية ينطوي على معان لا تستخدم كثيرا في اللغة العربية، وخاصة عندما يحمل معنى المؤسسة أو الشركة أو الجمعية.

ومصطلح مجتمع يشير إلى كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض، ويعيشون في منطقة مساحية معينة ولهم لهجة أو لغة مشتركة ولهم خصائص ثقافية وحضارية ومعتقدات وعادات ويتشاركون في كل الصفات والخصائص التي يملكها مجتمعهم.

إن أي مجتمع يعيش في إطار منظومة من القواعد والقيم والعادات والتقاليد التي يسلم بها ويعدها إطاراً مرجعياً لعمليات التفاعل التي تحدث بين أفراده. كما أن المجتمع البشري يتألف من عناصر مختلفة، ويوجد اختلافات وتناقضات فيما بينها. والمهم في المجتمع أنَ أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية وهوية هذا المجتمع ، فما هو مفهوم المجتمع؟ وما هي المقومات التي يرتكز عليها؟ وما علاقته بالثقافة؟

المبحث الأول: مفهوم المجتمع

المطلب الأول: تعريف المجتمع

المجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة (قاموس المعاني، 2010).

ويمكن تعريفه اصطلاحا على انه جماعة من الناس يعيشون معا في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعور بالوحدة، كم ينظر إلى أنفسهم ككيان متميز. ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببنيان من الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية (بدوي، 2009، صفحة 400).

فالمجتمع هو مجموعة من الناس لهم تار يخ مشترك، وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات خاصة بهم، وخبرات واهتمامات وطموحات مشتركة، ومشكلات عامة يعانون منها، ويشعرون بأنهم ينتمون إلى بعضهم البعض، ويتفاعلون فيما بينهم بشكل مستمر.

فالمجتمع هو الناس المقيمون في مكان معين أو منظمة بذاتها تربطهم عادة مصالح مشتركة ، والمجتمع له مكوناته وهذا سواء من حيث البناء أو من حيث التنظيمات التي تتمثل حسب هايس في (بن سعيد، 2007، صفحة 47):

- أن للمجتمع حدود مساحية.
- له نظام للسكن ومباني وخدمات.
- له خطة تنظيمية وطابع خاص للجماعات.
- وسائل للاتصال ومؤسسات وطرق التي يتم بها إنتاج السلع وتوزيعها واستهلاكها.
- نظام أسري يحدد المزايا والتزامات للأفراد كما يحدد تنظيم روابط الدم بين الجماعات، بالإضافة إلى طرق ووسائل التعليم، والتسهيلات التعليمية
- نظام حكومي يتضمن الأشكال الحقيقية للضبط الاجتماعي المحلي يشتمل على الناحية العمرانية وطرق الاتصال الخاصة والنظم الاجتماعية، الاقتصادية، منها والأسرية والتعليمية والصحية وغيرها.

ويلخص لنا توماس إليوت كل ما سبق في أن المجتمع جماعة من الناس يتعاونون لقضاء مجموعة من المصالح الكبرى التي تتضمن حفظ الذات أو النوع، كما تتضمن فكرة المجتمع خاصية الاستمرار ودوام العلاقات الاجتماعية المعقدة، وتوافر عنصر الإقامة والعيش في إقليم واحد محدد المعا لم، كما يشير مصطلح المجتمع إلى أنه جماعة وظيفية تتميز بأنها نوع معين من العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. ويعتبر المجتمع أكبر جماعة إنسانية ومن ثمة يجب تمييزه عن الجماعات والتجمعات الأخرى مثل الجمهور والمسافرين، والمقيمين في معسكر من معسكرات الجيش، وباختصار يشير هذا التعريف إلى المجتمع من الناحية البنائية الوظيفية على أنه مجموعة من الناس يعيشون على أرض أو إقليم واحد، ويتعاونون بشكل وظيفي من أجل البقاء، وحفظ النوع عن طريق الزواج والتناسل (عبد الرحمان، 1999، صفحة 201).

المطلب الثاني: أنواع المجتمع

تتعدّد المجتمعات ومنها (lumen, 2020):

مجتمعات ما قبل الصناعة: وه ي المجتمعات الريفية التي وُجدت قبل الثورة الصناعية واستخدام الآلات، وقد كان اعتماد هذه المجتمعات على مواردها المحلية، واقتصر إنتاجها على العمالة المتوافرة لديها، ولم يكن لديها سوى عدد قليل من المهن.

المجتمع الصناع ي: والذي ظهر بعد الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، حيث ظهرت العديد من الاختراعات التي أثّرت في حياة الناس، وبدلا من الاعتماد عل ى الإنسان، والحيوان، والأدوات البدائية في الإنتاج، أصبح الاعتماد على الآلات، كما ظهرت العديد من الاختراعات التي سهلت حياة الناس؛ مما أدى إلى تحسين نوعية التعليم والصحة وتطورت الحياة الليلية للمدن بظهور أضواء الغاز؛ فازداد توافد العمال إلى هذه المجتمعات وأصبحت تتنوع وتتغير بشكل سريع.

المجتمعات الرقمية: والتي تميزت بإنتاج الخدمات والمعلومات، وأصبحت هذه المجتمعات تُقاد بإنتاج المعرفة وليس السلع المادية، وهذا أدى إلى انقسام طبقات هذا النوع من المجتمعات حسب درجة المعرفة والتعليم التي يمتل كها أفرادها.

المبحث الثاني: مقومات المجتمع وعلاقته بالثقافة

المطلب الاول: مقومات المجتمع

ويقصد بالمقومات؛ الركائز أو الأسس التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي للمجتمع ومنها (عبد الرحمان، 1999، صفحة 203):

العلاقات الاجتماعية: الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع.

والسكان: هي قيام مجموعة من البشر باتخاذ منطقة جغرافية معينة للعيش فيها، وقد يشكل ذلك التجمّع مدينة أو بلدة أو قرية أو نحوها.

و**الحدود الجغرافية:** هي الحدود التي رسمت بالاعتماد على بعض الظاهرات الجغرافية الطبيعية كالجبال والأنهار وغيرها.

المطلب الثاني: أبعاد المجتمع

البعد التقني: ما يملكه المجتمع من أدوات ومواد ومهارات وأساليب وطرق وأموال، يتعامل من خلالها أفراده مع البيئة المحيطة بهم. وتنتمي اللغة إلى البعد التقني للمجتمع، فهي أداة التواصل والتفاعل بين أفراده، كذلك الأمر بالنسبة لكافة تقنيات التواصل كالراديو والتلفاز والهاتف والمطبوعات والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتندرج

كافة الخدمات ضمن هذا البعد، وتضم بذلك الأسواق والمدارس والحدائق والمراكز الصحية والطرق وإشارات المرور ومصادر المياه وغيرها كثير. وهو بذلك يعتبر الأكثر سهولة في التعريف والتقديم حين يقارن بالأبعاد الأخرى.

البعد الاقتصادي: بما يملكه المجتمع من أدوات وطرق مختلفة لإنتاج وتوزيع السلع وكذلك ما يقدمه أفراده ومؤسساته من خدمات، ولا يضم هذا البعد الأموال لكن الأفكار والسلوكيات التي تعطى للمال قيمة، من خلال الإنسان الذي يبدع النظام الاقتصادي الخاص بالمجتمع، وعليه فإن وجود المال لا يعني غنى المجتمع وغياب المال لا يعني فقر المجتمع، فالمجتمع الغني هو المجتمع الذي يمتلك الموارد التي يستطيع السيطرة عليها من خلال تنظيماته، وعندها يصبح أكثر قدرة على تحقيق ما يريد تحقيقه (عبد الرحمان، 1999، صفحة 216).

البعد السياسي: نشأت المجتمعات في بداية الأمر دون زعيم أو شيخ أو ملك يرأسها، ومع تطورها تنوعت وتعقدت القوى السياسية المؤثرة على أفراد المجتمع واختلفت أشكالها. ويشمل البعد السياسي للمجتمع نظام اتخاذ القرار والقوى السياسية المؤثرة في أفراده وجماعاته وتنظيماته.

البعد الاجتماعي: يضم هذا البعد الطرق التي يتصرف من خلالها الأفراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض وردود أفعالهم وتوقعاتهم في كل عملية تفاعل اجتماعي يحصل بينهم. ويضم هذا البعد جميع التنظيمات الاجتماعية الموجودة في المجتمع وعلى رأسها الأسرة، كما يضم المهام والأدوار التي يلعبها كل فرد من أفراد المجتمع داخل هذه المؤسسات، والتي تختلف عادة من مجتمع إلى آخر. إن درجة تنظيم الأفراد والمجموعات في المجتمع، وتوزيع الأدوار والمهام فيها وبينها تشكل مصدر قوة هام للمجتمع، فكلما كان المجتمع أكثر تنظيما، كان أكثر فعالية وقدرة على تحقيق أهدافه.

القيم: يضم هذا البعد مجموعة الأحكام التي يطلقها أفراد المجتمع، ليشرحوا بها أفعالهم ويصنفوها ضمن مفاهيم الجيد والسيئ والجميل والقبيح والصحيح والخاطئ. ويحصل أفراد المجتمع المحلي على هذه الأحكام عادة مما تعلموه خلال مرحلة الطفولة وليس بالوراثة، وهي عادة أصعب بكثير في التعديل أو التغيير من غيرها من الأبعاد، خاصة حين يشعر أفراد المجتمع بأن هناك محاولة لتغيرها، فهي من وجهة نظرهم تحدد الهوية الشخصية للمجتمع والمعايير المشتركة الأساسية لأفراده. وكلما كانت قيم المجتمع أكثر انسجامه وتماسكه، كلما كان أفراد المجتمع أكثر احتراما لبعضهم وكان المجتمع أكثر قوة وقدرة على تحقيق أهدافه.

المعتقدات: مجموعة من الأفكار المنسجمة أو المتناقضة أحيانا، والتي يختلف أو يتفق بها أفراد المجتمع المحلي في فهم طبيعة الكون من حولهم، وتفسير أدوارهم فيه، والأسباب والتأثيرات والسلوكيات التي يمارسونها وتستمد المعتقدات عادة من الآباء والأجداد وغيرهم من الناس الذين نحترمهم ونقدرهم، دون محاولة إثبات صحتها.

وترتبط الأبعاد الستة بعضها ببعض وتتداخل سببية ووظيفية، فحدوث تغير في أي بعد من هذه الأبعاد ينعكس بالضرورة على الأبعاد الأخرى، مما يستلزم في كل عملية تنمية المراقبة الدقيقة لهذه التغيرات وانعكاساتها على بقية البعاد (عبد الرحمان، 1999، صفحة 219).

المطلب الثاني: علاقة المجتمع بالثقافة

يقول الفاروق زكي يونس: ''إن العلاقة وثيقة بين المفهومين –الثقافة والمجتمع– نظرياً وفي الواقع الاجتماعي كذلك، وحتى لو أمكن التفرقة النظرية بينهما، إلا أن الظواهر التي يعبران عنها لا ينفصل بعضها عن بعض في الحقيقة والواقع. فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، ثم إن المجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة. إن الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة، ونمط متكامل لحياة أفرادها، ومن ثم تعتمد الثقافة على وجود المجتمع، ثم هي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاطراد الحياة فيه''.

المبحث الثالث: الخلفية النظرية لدراسة المجتمع ودراسته من منظور علم النفس وعلم الاجتماع

المطلب الأول: الإطار النظري لتقسيم المجتمع

التجمعات البشرية فهي وليدة التفكير والإرادة والضرورة، لأن كل فرد من أفراد المجتمع يحتاج إلى عدة أفراد آخرين من أبناء جنسه للحصول على أغراضه والحفاظ على كيانه وبقائه، والمجتمع الإنساني متحرك ومتطور، ونجد عدة نماذج في التجمعات البشرية فأولها الأسرة وآخرها الاجتماع الإنساني (موسى، 1945، صفحة 104).

ويعطينا الفارابي صورة واضحة لهذه النماذج حيث يقسمها إلى تجمعات ناقصة، وتجمعات كاملة.

فالتجمعات الناقصة هي التي لا تستطيع أن تحقق الاكتفاء الذاتي لنفسها فهي مفتقرة إلى غيرها من التجمعات الكاملة في اكتساب حاجاتها وذلك كالأسرة والعشيرة والقبيلة والقرية. والتجمعات الكاملة يقسمها إلى ثلاثة أنواع: عظمى، ووسطى، وصغرى. فالعظمى هي التجمع البشري بصفة عامة على وجه البسيط، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى هي التجمع في مدينة معية من مدن الأمة، وكل واحدة من هذه التجمعات تعد جزءا مما فوقها، لأن الإنسان يصبو إلى الكمال والحصول على احتياجاته ولا يتم له ذلك إلا في التجمعات الكاملة هذه التجمعات التي يكونها عن اختيار وإرادة، وإذا كان أهل المدينة أو الاجتماع يتعاونون على بلوغ غاياتهم ويعملون لما فيه خير الجميع وصلاحهم يمكنهم أن ينالوا السعادة، ويعتبر هذا المجتمع مجتمعا فاضلا. والمجتمع شبيه في تكوينه بالجسد الواحد، فإذا كانت أعضاؤه كلها تامة وصحيحة فيكون الجسد صلبا قويا سالما من كل عيب أو نقص يعمل بانتظام، أما إذا كان مصابا بمرض في عضو من أعضائه فإن جسمه كله يصاب بالحمى ويسلط عليه الألم ويختل توازنه وربما فقد السيطرة على باقي الأعصاب وأصبح عرضة لكل الأزمات والكوارث. كذلك المجتمع الذي لم يتعاون أفراده فعل الخير فإنه يصاب بأمراض اجتماعية مزمنة ويصاب بالانحلال والانحطاط وتكثر فيه المشاغبات ويصبح عرضة للنهب والسلب والفقر والمرض وما إلى ذلك من الأمراض الاجتماعية. . . بخلاف المجتمع المتعاون فإنه يستطيع

التغلب على جميع الصعاب والأزمات ويحصل على الرفاهية والازدهار ويحقق التقدم والتطور وبذلك يضمن سلامة أفراده من ناحية العيش والصحة والثقافة، ولا يقتصر هذا على المجتمع الواحد من مجموع الإنسانية لأن المجموعات البشرية كلها إذا تعاونت على فعل الخير وابتعدت عن فعل الشر فإنها ستحقق الرفاهية وتنال السعادة (النصافي، 2020، صفحة 35).

ويقسم ابن خلدون المجتمع البشري إلى نوعين: المجتمع البدوي والمجتمع الحضري. فالمجتمع البدوي أسبق من المجتمع الحضري، لأن الإنسانية تسير في خط مستقيم نحو التقدم والتطور والتحضر، والإنسان في بداية حياته يسعى من أجل الحصول على ضروريات الحياة ووسائل العيش بيد أنه لم يفتأ أن يحصل على ضروريات الحياة ينتهي به الأمر إلى الكمالي ثم الترف فيعمر وينشئ مدنا أو ينتقل من البادية إلى المدينة. وهذا ما نلاحظه وفي كل زمان ومكان فكلما توفر للفرد البدوي الإمكانيات المادية والمعنوية نجده يغادر البادية إلى المدينة التي يجد فيها كل مطالبه، وعلى هذا غاية البدو في السعي من أجل الوصول إلى المدينة وحياة الحضر التي هي أسن الحياة بالنسبة للبدو فإنهم يعتبرونها هدفا يسعون من اجل تحقيقه. أما الحضر فإنهم يعملون جاهدين من أجل حياة أفضل فإنهم يتفننون في بناء المنازل والقصور الفخمة وتأثيثها بالأثاث الفاخر والتفنن في الصناعة والعلوم كما يتسابقون على تنمية ثرواتهم بمختلف الطرق والوسائل قصد الحصول على المتعة والعيش الرغد، وهكذا يتطور الإنسان من حالة البداوة وعيش ضنك إلى حياة الحضارة وإحراز التقدم في جميع الميادين (ابن خلدون، 1858، الصفحات 222-220).

ويقسم أوجست كونت علم الاجتماع إلى قسمين (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 26):

1) علم الاجتماع السكوني الذي اعتاد فيه أفراد المجتمع أن يعيشوا على التقاليد ويقدسوا القدماء من الآباء والأجداد وكل مخالفة للعادة يعتبرونها بدعة وضلالة ولذلك نراهم لا يقبلون أي تجديد فيبقى هذا المجتمع ساكنا.

2) الاجتماع الحركي الذي يتطور فيه المجتمع ويتقدم باستمرار غير أنه لا يصل إلى الكمال المطلق، وهذا النوع يعمل دائما على تجديد عاداته وأفكاره.

وفي الواقع لا يوجد هناك مجتمع ساكن ومجتمع متحرك كما يرى كونت لأن المجتمعات كلها في تطور مستمر غير أن بعض المجتمعات بطيئة الحركة والتطور والبعض الآخر يتطور بسرعة فائقة، ويمكن أن تمر على المجتمع حادثة فتؤدي به إلى اليقظة وتجعله يسير نحو التقدم بسرعة عجيبة فيغير من وضعه أو العكس ، أما دوركايم فإنه يصنف المجتمع إلى صنفين (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 56):

الصنف الأول مجتمعات بدائية وهي التي تكون بسيطة التركيب وأعمال أفرادها تكاد تكون متشابهة في مختلف الميادين المهنية والدينية والأخلاقية وتكون شديدة التمسك بمبادئها وتقاليدها التي يغلب عليها طابع التقليد ولا يجرؤ أحد من أفراد هذا المجتمع على الخروج على عادات الجماعة وإذا خرج يكون معرضا للعقوبة التأديبية لأن الفرد في هذه الجماعة يتفاني في خدمة مجتمعه والذود عنه بجميع الوسائل.

والصنف الثاني مجتمعات متقدمة وهذه المجتمعات تكون كثيفة السكان معقدة التركيب، يختلف أفرادها في الأهداف والمشارب والاتجاهات وتتضارب مصالحهم ويسودهم التنافس في مختلف نواحي العمل الذي يكون متنوعة ومختلفا بعكس المجتمعات البدائية التي يكون فيها العمل متشابها كثير التقليد، والمجتمعات المتقدمة تملك أجهزة تستطيع أن تسيطر على جميع الأفراد الذين تسول لهم أنفسهم الخروج عن القانون الاجتماعي المتعارف عليه والفرد فيها يملك الحرية أكثر من المجتمعات البدائية ولذلك تقع الابتكارات ويتنوع العمل.

إن تقسيم دوركايم للتجمعات الإنسانية يكاد يكون كتقسيم ابن خلدون لها غير أنه استعمل لفظة البدائي التي أبعدته عن نظرية ابن خلدون وعن حقيقة الاجتماعات لأننا كثيرا ما نسمي مجتمعات بدائية وهي في الحقيقة مختلفة فقط لأنها ليست في بداية حياتها كما يرى دوركايم وإنما هي في مرحلة القهقرة وأصبحت تنعت بالبدائية لأن تاريخ الإنسانية طويل ومجهول ولا يستطيع أد أن يجزم بحقيقتها وتاريخ المجتمعات يعطينا صورة حية على التبدل الذي يطرأ عليها من خلال مراحل حياتها.

المطلب الثاني: المجتمع من منظور علم النفس وعلم الاجتماع

يختلف مفهوم المجتمع من علم إلى آخر فعالم النفس يرى المجتمع مجموعة من العادات والتقاليد والقيم المؤثرة في السلوك الإنساني، وتعد عنصرا أساسية من عناصر البيئة المحيطة بالفرد، وتحفزه إلى ممارسة استجابات سلوكية تختلف باختلاف خصائص الأفراد وسماتهم وطباعهم، والمجتمع وفق هذا التصور هو مجموعة العوامل التي تسهم في تكوين الفرد منذ ولادته حتى مماته، وبما أن الأفراد يخضعون لشروط اجتماعية مختلفة لا تتطابق حتى في حالات التوائم، فإن علماء النفس يهتمون كثيرا بموضوع التنشئة التي يراد بها مجموعة العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين الفرد. ويختلف الأمر عند الباحث في علم الاجتماع الذي يجد نفسه معنية بالدلالات والمعاني التي يضمرها القانوني في تصوره للمجتمع، وبتلك التي يضمرها عالم النفس وعالم الاقتصاد والسياسي وعالم الدين وغيرهم، مع أن رؤيته ليست مطابقة بالضرورة لرؤية أي من هؤلاء، ذلك أن تفكير الباحث الاجتماعي يذهب في الحال إلى الأشكال التي تنتظم من خلالها علاقات الناس مع بعضهم بعضا، ضمن المجموعات البشرية التي ينتمون إليها، وبين المجموعات البشرية الأوسع، وغالبا ما تظهر هذه الأشكال في العادات والتقاليد والقيم التي تنظم العلاقات القانونية بين الأفراد، وتؤثر في تنشئتهم، وفي منظومة العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية السائدة بينهم (موسى، 1945، صفحة 105).

وتحفل أدبيات علم الاجتماع بتعريفات عدة لمفهوم المجتمع تتقارب في وجوه، وتتباعد في أخرى، فهو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد، وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة، ذلك أن لكل إنسان طموحات وأهدافا يرمي إلى تحقيقها، ويجد في الجماعات القريبة منه ما يساعده على تحقيقها وتلبيتها، حتى أصبحت أهداف الجماعات هي ذاتها أهداف الأفراد الذين ينتمون إليها، وكلما كان التطابق بين

أهداف الجماعة وأهداف الأفراد المكونين لها كبيرة كلما كانت الجماعة أكثر قوة وترابط، وينطبق الأمر ذاته على المجتمع الأكبر الذي تؤلفه في الغالب مجموعات عديدة من الجماعات، غير أن الجماعة الواحدة لا تتمكن من تحقيق أهدافها وأهداف الأفراد المكونين لها من دون تحقيق مستوى عال من التواصل على أساس التفاعل والتعاون، كما أن الاتصال والتفاعل مع الجماعات الأخرى يسهم في تلبية حاجات الجماعة وتوفير مطالبها وتحقيق آمالها وطموحاتها (عبد الرحمان، 1999، صفحة 226).

ويعرف المجتمع أيضا بأنه مجموعة من الأفراد تسكن بقعة جغرافية محددة، تسود فيها مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي تميزها من غيرها من الجماعات، والمستمدة من خصوصياتها في اللغة والتاريخ والدين والشعور بالمصير المشترك، غير أن هذا التعريف ينطوي أيضا على مجموعة من الملاحظات، منها أن أي بعد من الأبعاد المشار إليها لا يمكن أن يكون عاملا من عوامل التكوين الاجتماعي إلا بترابطه مع العوامل الأخرى، إضافة إلى عوامل عديدة أخرى يصعب حصرها، فعلى الرغم من انتماء أبناء العشيرة الواحدة في المجتمع التقليدي إلى مجتمع واحد، غير أنهم لا يستقرون في مكان واحد، ويتوزعون في بقاع شتى، وقد يتحدث أبناء العقيدة الواحدة لغات مختلفة على الرغم من وحدة مشاعرهم وأحاسيسهم في كثير من الأحيان.

وتبدو المشكلة شديدة التعقيد أيضا حتى عند الباحثين في علم الاجتماع، ذلك أن الاختلاف الواسع في التصورات المطروحة لمفهوم العلم وموضوعه، يحمل في مضمونه الاختلاف الأكثر عمقا لمفهوم المجتمع نفسه، الأمر الذي دعا ريمون آرون Raymond Aron، وهو واحد من أكثر علماء الاجتماع المعاصرين شهرة، إلى القول إن المسألة التي تكاد تكون الوحيدة التي اتفق بشأنها علماء الاجتماع هي صعوبة تحديد موضوع هذا العلم، وفي ذلك ما يدل على أن المشكلة ليست في علم الاجتماع بقدر ما هي في التصورات المطروحة لمفهوم المجتمع.

إن المجتمع الذي يتصوره عالم الاجتماع الماركسي، ويبني على أساسه فهمه لصراع الطبقات والتغير الاجتماعي ليس هو المجتمع ذاته الذي يتصوره عالم الاجتماع الليبرالي في مدرسة التحليل الوظيفي، أو في المدرسة البنيوية، أو في مدارس أخرى، كما أن مفهوم المجتمع في أي مدرسة من هذه المدارس لا يتطابق مع ما هو عليه في المدارس المتبقية، وإن تشابهت عناصر عديدة بين هذه المدارس (عبد الرحمان، 1999، صفحة 260).

خاتمة:

إن موضوع المجتمع يكاد يكون قمة الدراسات الاجتماعية الحديثة المختلفة، لأنه يمثل ملتقى الجهود العلمية في البحوث الاجتماعية وكاستنتاج يمكن القول بأن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، المعنى العادي للمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة. والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. وهو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح

والاحتياجات. وإلى حد ما هو متعاون، فمن الممكن أن يتيح المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد، وكلا الفوائد سواء منها الاجتماعية والفردية قد تكون مميزة وفي بعض الحالات قد تمتد لتغطي جزءا كبيرا من المجتمع.

03/ الثقافة

مقدمة:

يعد مفهوم الثقافة من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع بصفة عامة، حيث يشكل مفهوم الثقافة أحد الأفكار الكبرى، التي ساعدت البشرية على إنجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري، فالثقافة مفهوم بأنه ذا تراكمية ومستمرة، فهي ليست وليدة عقد أو عدة عقود، باعتبارها ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية، فالثقافة تشمل جميع جوانب الحياة المعنوية والمادية، وتوجد في كل المجتمعات البسيطة والمعقدة، أو المتقدمة والمتخلفة، والجدير بالذكر أن الثقافة على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة، التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي، لذا فإنها تلعب دورا مهما في إعداده ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي، كذلك فإن كل جيل جديد لا يبدأ من فراغ، ولكنه يستفيد ممن حوله، ويكون كل أعضاء المجتمع مطالبون بأن ينقلوا التراث إلى الأجيال القادمة، وما تعلموه من الماضي وما أضافوه بأنفسهم إلى هذا الكل الثقافي. إذا ما هي الثقافة؟ وما هي خصائصها ومميزاتها؟

المبحث الأول: ماهية الثقافة.

المطلب الأول: تعريفات الثقافة.

المعنى اللغوي: يشتق المفهوم اللغوي للثقافة من الفعل الثلاثي (ثَقف) أو(ثُقف) بمعنى حذق أو مهر أو فطن، أي صار حاذقاً ماهراً فطناً، فهو ثَقف وقد ثُقف وثقافة، وثقف الشيء، أقام المعوج منه وسواه، وثقف الإنسان: أدبه، وهذبه وعلمه (ابن منظور، 1997، صفحة 19).

المعنى الاصطلاحي: هي ذلك الكل المركب المتغير الذي يتم تناقله اجتماعيا ويشمل على العناصر المادية والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها المرء بصفته عضوا في المجتمع، وبعبارة أخرى فإن الثقافة هي أسلوب ونمط الحياة في زمان ومكان معينين، ويتجسد هذا النمط في عناصر مادية واجتماعية ومعنوية (التابعي و البهنساوي، 2007، صفحة 46).

والثقافة عبارة عن مركب من أساليب الشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس ويتوارثونه جيل بعد جيل وترتبط تلك العناصر ببعضها البعض بعلاقة تفاعل وتأثير متبادل، ويؤدي كل عنصر منها وظيفته الخاصة في إطار الثقافة الكلية للمجتمع (الجوهري، 2010، صفحة 83).

فالثقافة تعبر عن المضمون الفكري الذي يحدد المجتمع سيماته التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، إذ تحمل بين طياته السمات الاجتماعية المتوازنة والمستجدة، وتعتبر أيضا ثمرة النشاط الفكري والمادي الخالق والمرن لدى الإنسان (استيتية، 2010، صفحة 227)، وعرفها تايلور" بأنها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضو في المجتمع" (بوفلجة، 2015، صفحة 06)، ويعرف مالينوفسكي الثقافة بأنها التراث الاجتماعي الذي يشتمل على العناصر المادية الموروثة والسلع والعمليات التقنية والأفكار والعادات الفردية والقيم (الربايعة، 1984، صفحة 19).

المطلب الثاني: المعنى الانثروبولوجي للثقافة.

تعني أن ثقافة المجتمعات، تحتوي كل ما ينبغي على الشخص أن يدركه أو يعتقده، ويعمل بأسلوب يتقبله أفراد المجتمع. حيث أن الثقافة لا تعتبر ظاهرة معنوية فقط يعني أنها لا تحتوي على الناس أو التصرفات أو الأشياء، بل هي تنظيم لتلك الأمور في شخصية الفرد، فهو ما يتكون في عقول الأفراد من صور لتلك الأشياء، وبذلك فهو كل الصفات الوجدانية والمادية والفكرية، التي تحدد مجتمعا أو نظاما اجتماعيا وهي تتكون من، الأفكار والمعارف وأشكال الحياة، كما تحتوي الحقوق الرئيسية للأفراد والنظم والمعتقدات المختلفة.

ويرى معظم علماء الأنثروبولوجيا أن الثقافة هي جزء خاص من الحضارة أو بالمعنى صورة معقدة من صورة الحضارة ولهذا لم يستندوا أبدا على التمييز الذي أسسه علماء الاجتماع بين الثقافة والحضارة، فمن المتعارف عليه أن جزء من علماء الاجتماع يفرقون بين الحضارة لوصفها مجموعة الوسائل الإنسانية، وبين الثقافة لوصفها مجموعة الغايات الإنسانية، وبناء على ذلك استند معظم العلماء في دراسة الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، على ثلاث تعريفات رئيسية هي (الربايعة، 1984، صفحة 19):

- **التغيرات الثقافية:** وتحتوي القيم والعادات والتقاليد المشتركة بين الأفراد.
- **العلاقات الاجتماعية:** وتحتوي العلاقات الإنسانية الشخصية التي يتواصل بها الإنسان مع أخيه الإنسان.
- **أنماط أساليب الحياة:** التي تعتبر مجموعة من النظم الثقافية والاجتماعية والفكرية المختلفة.

المطلب الثالث: المعنى الاجتماعي للثقافة.

لقد تم تعريف مصطلح الثقافة من ناحية علم الاجتماع عدة تعريفات إذ أن أول تعريف موحد بالمعنى الاجتماعي للثقافة جاء كما يلي، الثقافة أو الحضارة، متعارفة في معناها الاجتماعي الأكثر موسوعة، إذ أنها تعتبر المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والعادات، وجميع القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان لوصفه عضوا في المجتمع وبالتالي تعتبر الثقافة بناءا على هذه التعريف عن آداب الحياة الاجتماعية، إذ تتميز ببعدها الجماعي، وهي مكتسبة ولا تتصل بالوراثة البيولوجية على أية وجه، كما أن اكتسابها غالبا ما يتصل ببعد لا واعي. وهذا التعريف للثقافة، كان متعارف عليه الثامن عشر، حيث صرح أحد العصور وهو عصر التنوير إلى تعريف

مماثل دمج بين الطبيعة والثقافة، لكن علم الانثروبولوجيا الحديثة، منحت علاقات الإنتاج أهمية عظيمة، إذ ردت كل مجتمع إلى درجة من درجات التطور التقني والاقتصادي، وفي مرحلة الثورة الصناعية، وأصبح معيار التقدم لقياس بدرجة التطور التقني.

كما رأى الكثير من علماء الاجتماع، أن الثقافة كان الأساس لها عالمية المعرفة، وهي بذاتها التي ساعدت البشر على ابتكار كافة وسائل التطور وهذا ما يساعد الفرد أيضا على اختراع الشبكات الاجتماعية نفسها وتطويرها انطلاقا من المفاهيم الأولية نفسها، هكذا يترك كل من النمو والتقدم بصماته على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية (كوش، 2007، صفحة 31).

المطلب الرابع: مكونات الثقافة.

تتشكل الثقافة من العناصر التالية:

العموميات: وهي تلك العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا، وهي أساس الثقافة، وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل اللغة الملبس العادات والتقاليد والدين والقيم وتتمثل فائدتها في:

- توحد النمط الثقافي في المجتمع.
- تقارب طرق تفكير أفراد المجتمع واتجاهاتهم في الحياة.
- تكوين اهتمامات مشتركة وروابط بينهم.
- تكسبهم روح الجماعة فتؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

الخصوصيات: وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها التي تحكم سلوك أفراد معينين غيرهم من المجتمع، فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة مختصة بنش اط اجتماعي حددها المجتمع في تقسيمه العمل بين الأفراد، وقد تكون هذي المجموعة مهنية متخصصة، أو مطبقة مثال الخصوصيات الثقافة الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء وغيرهم.

البدائل (إبدال ثقافة): وهي العناصر الثقافية التي تنتمي إلى العموميات، فلا تكون مشتركة بين الأفراد، ولا تنتمي إلى الخصوصيات، فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة إجتماعية واحدة، لكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع، وبذلك يمكن أن الاختيار بينها، وتشتمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف مشابهة.

وتتسم هذه الإبدال بالقلق والاضطراب إلى أن تستقر على وضع وتتحول فيه إلى الخصوصيات أو العموميات الثقافية. فهي تمثل العنصر النامي من الثقافة (سلامة، 2013، صفحة 145،146).

المبحث الثاني: خصائص الثقافة ومميزاتها.

المطلب الأول: خصائص الثقافة.

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات، وتختلف أيضا في المجتمع الواحد فالأحوال والظروف التي تطرأ على مجتمع ما كثيرا ما تدفع الناس أن يعدلوا في أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم العلمية وأنواع المعارف المتوفرة لديهم، ونظمهم السياسية والاقتصادية وأسسهم في تقويم هذه الأشياء والمعاني وغير ذلك، وهذا إن دل فإنما يدل على اختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها ولثقافة خصائص عديدة يمكن إيجازها في ما يلي:

ثقافة إنسانية: يعبر العنصر الإنساني المصدر الرئيسي لثقافة وبدونه لا تكون هناك ثقافة، فهي ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها تعبر عن نتاج عقلي والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدراته العقلية وإمكانياته الإبداعية، ولا يشارك الإنسان بهذه الظاهرة أية مخلوقات أخرى، فهي تخص الإنسان وحده دون سائر المخلوقات، إذ تتميز به المجتمعات البشرية عن المجتمعات الحيوانية، فالثقافة من صنع الإنسان لما يمتاز به من قدرات عقلية تمكنه من الابتكار.

الثقافة المكتسبة: الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل يكتسبها بطرق مقصودة أو عرضية عن طريق التعلم، والتفاعل مع الأفراد الذين يعيش معهم كالأسرة.

فهي تكتسب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة، وقد يكتسب الثقافة في المدرسة والعمل وعندما يكتسبها الفرد في المنظمة تصبح جزءا من سلوكه ومن خلال الثقافة نستطيع أن نتنبأ بسلوك الأفراد معتمدين على ثقافتهم، فالإنسان يكسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا يؤثر العوامل الفسيولوجية والوراثية في عملية التنشئة الثقافية.

الثقافة اجتماعية: تشبع الثقافة بصفة عامة الرغبات والحاجات الإنسانية وقد تكون هذه الاحتياجات بيولوجية كالجوع العطش وما شابه ذلك، أو اجتماعية ثقافية وذلك كتلك التي تظهر من خلال التفاعل الاجتماعي فعناصر الثقافة مشتركة بين الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمثل بالامتثال والتطبيق النسبي في وطأة الضغوط الاجتماعية كالعادات فهذه العادات الجمعية تنبثق من التفاعل الإنساني والاجتماعي ويشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية وتشكل ثقافة هذه الجماعة.

ثقافة تطويرية: أي أن الثقافة لا تبقى على حالها بل أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل ولكن التطور لا يتم غالبا في جوهرة الثقافة، بل في الممارسة العملية ويكون ذلك نتيجة لحاجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة.

الثقافة التكاملية: أي أنها تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس البشرية لأنها تجمع بين الحاجات المادية والمعنوية وتجمع بين المسائل المتصلة بحاجات الجسد والمسائل المتصلة بالروح والفكر كالعقيدة الدينية أو النظرية أو

السياسية، فالثقافة لا تتكون ولا تستمر في حلقة واحدة ووحيدة، بل تكملها مع باقي العناصر المكونة للمجتمع يجعلها تعمل في انسجام مع بعضها البعض.

الثقافة استمرارية: هو ظاهرة تتبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين وإنما هي ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع الذين يمثلون هذه الثقافة إلا إذا انفض المجتمع الذي يمارسها لأي سبب كان.

الثقافة التراكمية وانتقالية: الثقافة قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الاجتماعية، ولذا فهي قابلة للانتشار بين الأمم والأجناس المختلفة وذلك لسهولة أساليب الاتصال الحديثة في المجتمعات المتقدمة.

فمن خلال انتقالها تكون قابلة للتغير، وتختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغيير الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغير الظروف الاقتصادية ووجود الاختراعات والاكتشافات الجديدة (تومي، 2017، الصفحات 76-73).

المطلب الثاني: مميزات الثقافة.

1. المعتقدات والقيم التي يتبناها الناس في الثقافة الواحدة وانه من السهل توحيد معتقدات الناس في الثقافات البدائية للأسباب التالية:

   أ – قدسية القيم والعادات.

   ب –مسؤولية الامتثال بالقيم والعادات حيث تقع على عاتق كل إنسان في الثقافة ويقوم بإلزام الآخرين بها أيضا.

   ت –علاقة الناس علاقة التزام مع بعضهم البعض.

   ث –تكون علاقات أولية أو علاقات مواجهة.

2. الأساطير: وهي توحد العناصر الثقافية لأنها تنتج عن المعتقدات والقيم السائدة في المجتمعات حيث تشكل صورة ذهنية عند أفراد الثقافة وتوجه تصوراتهم نحو أهداف معينة وترسم لهم طريقة واحدة يسيرون عليها.
3. التماثيل والطقوس والاحتفالات: حيث تدمج العناصر الثقافية وتوحد شعور الأفراد ونتيجة لذلك نجد أن لكل ثقافة إنسانية علامات فارقة تميزها عن غيرها وتميز الإنسان الذي يتبناها بشخصية تختلف عن الأشخاص الآخرين وهناك ثلاث مراحل يميز بها العنصر الثقافي كي يضمن دخول الثقافة الجديدة.

- **العرض:** وذلك بأن يقدم هذا العنصر إلى الثقافة الجديدة فقد يحارب مباشرة إما من أنصار الحقوق المكتسبة أو من تشبث الإنسان بما ألفه واستراح إليه وهذا مما يبطئ عرض العناصر الثقافية الجديدة.
- **القبول:** وذلك عندما ينقلب العنصر الثقافي على حواجز عملية التقدم يجد معارضة القول من قبل من عارض تقديمه سابقا فإذا ثبت صلاح العنصر الجديد يصبح مقبولا في المجتمع.

- **التضمين**: وذلك بأن يدخل العنصر النمطي الثقافي السائد والعناصر الثقافية لا تضمن بمعدل واحد لذلك تشاهد ما يسمى التأخير الثقافي إلا أن العناصر المادية أسرع من العناصر الغير مادية في التضمين (البوهي، المصري، ماجد، و عبد الرحيم، 2019، صفحة 61).

المطلب الثالث: أهداف الثقافة.

تهدف الثقافة لتحقيق أهداف يمكن حصرها في الاتجاهات العامة الثلاث التالية:

1. **أهداف تتعلق بالجانب الثقافي**: للثقافة أهداف كثيرة مثلها مثل الشخصية الإنسانية، فالثقافة كامنة في الإنسان بمعنى أنها إمكان وحاجة فالإنسان بصنعه فيما ثقافية إنما يحق إمكاناته الفردية وهو الذي يبني هذه القيم لأنه يحتاج إليها من أجل أن يصير إنسانا أكثر كمالا، وتعطي هذه الأهداف الجانب الثقافي متمثلة في وسائل النمو الفكري والعقلي لأن معلومات الإنسان ومداركه تصل إليه عن طريق حواسه وإما أفكاره معرفية فتتأسس على استخدام حواسه ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:
   - الإيمان بأهمية المحافظة على القيم.
   - معرفة أهمية التاريخ.
   - التعريف بالثقافة وأنشطتها المختلفة.
   - القيم الخلقية التي يجب أن يكون عليها الفرد.
   - التعرف بالتقاليد والمجتمعات وأهميتها بالنسبة للفرد.
   - التعرف ببعض العناصر الثقافية المصاحبة للإنسان منذ وجوده على هذه المعمورة.
2. **أهداف تتعلق بالجانب الفردي**: تتسع دائرة الأهداف لتشمل مختلف جوانب النمو للفرد، محددا بالنمو الجسمي والعقلي والصحي، فضلا عن تنمية الكفاية الاجتماعية ودعم التكامل هذه الكفاية وذلك بالتلخيص في النقاط التالية:
   - تحقيق الذات.
   - الترويج وترفيه عن ذات من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة.
   - الاهتمامات الجمالية.
   - اكتساب المهارات ثقافية واجتماعية المناسبة.
   - تنمية القيم الخلقية والثقافية.
   - تنمية الكفاية الثقافية والاجتماعية.
   - التراث الروحي للإنسان.

3. **أهداف تتعلق بالجانب الجماعي**: تغطي هذه الأهداف النظم الاجتماعية والمجتمع متمثلة في أهداف التنمية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- احترام الفرد الجماعة.
- ترابط وحدة الجماعة.
- التعاون بين أفراد الجماعة.
- الاهتمام بأمور الجماعة.
- العدالة في المعاملة.
- تكامل الثقافة سلوكيا واجتماعيا ومجتمعيا (قورية، 2007، الصفحات 296-295).

المطلب الرابع: وظائف وأهمية الثقافة.

وظائف الثقافة: هناك وظيفتان أساسيتان للثقافة وهما:

الوظيفة الاجتماعية: تتمثل بتوحيد الناس في مجتمع خاص بهم من خلال تراكيب اللغة الرموز والمعتقدات والجماليات.

كما تؤطر الناس من خلال التراكيب المؤسسة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المهن. .) من خلال هذه التراكيب تنسج العلاقات الاجتماعية وتحقق المصالح.

الوظيفة النفسية (وظيفة القولية لأفراد المجتمع): تكسب الأفراد أساليب التفكير والمعرفة وأساليب التعبير عن العواطف والأحاسيس وأساليب إشباع الحاجات الفسيولوجية (التنشئة الاجتماعية).

تساعد الأفراد على تحقيق التكيف مع الثقافة وإكسابهم لهويتهم الاجتماعية والثقافية.

تؤدي إلى ظهور حاجات جديدة وسائل إشباع هذه الاحتياجات كالاهتمامات الثقافية والجمالية والدينية (سلامة، 2013، الصفحات 148-149).

أهمية الثقافة (ناصر، 1983، صفحة 51):

- تعتبر الثقافة وسيلة القضاء على الجهل والتخلف.
- تعد الثقافة من أكثر العوامل تأثيرا في التنمية البشرية.
- دفع الأفراد في المجتمعات للإبداع والتميز من خلال تسيير وتوجيه أفكارهم.
- صقل شخصية الفرد وصهرها بوتقة الثقافة والتنمية.
- إكساب الفرد التحضير الإنساني والرخاء الفكري.
- الكشف عن نقاط القوة في المجتمع وتحفيزها وتوجيهها نحو التطور والإصلاح.
- تساهم في تقويم ودعم الحياة الاجتماعية.

- الثقافة وسيلة لمواكبة التطورات والتغيرات التي تطرأ على حياة الأفراد والمجتمع.
- زيادة مستوى الوعي الثقافي الفردي.
- تحفز العنصر البشري على الإيجابية.

خاتمة:

إن الثقافة هي نتاج جهود الإنسان لتكيف مع الحياة الاجتماعية القائمة على الابتكار والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية وفق أطر اجتماعية مقبولة ومتفق عليها اجتماعيا، فالإنسان بمختلف ممارساته الاجتماعية يخلق ثقافة اجتماعية سواء مادية أو معنوية يمكن للأجيال اللاحقة توارثها ضمن تراث ثقافي اجتماعي، إنساني يعبر عن الهوية.

04/ نشأة الثقافة وخصائصها

مقدمة:

إن تاريخ الإنسان الثقافي مثل تاريخه البيولوجي عبارة عن قصة إتلاف وتواصل وتجمع، وإذا كان من المجال تصور تكاثر الجنس البشري وتجديد نوعه واستمراره عضويا من دون هذا التواصل والتجمع، فانه أيضا من المستحيل أن نتصور تفتح قدراته الإنسانية، ونمو خبراته اجتماعيا يغير هذه الطريقة، فعن طريق اجتماع الإنسان بأخيه الإنسان ظهرت الأشكال المختلفة للتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما ظهرت اللغات والديانات والمخترعات التقنية فاجتماع الناس وتفاعلهم وتواصلهم اجتماعيا هو الأساس في نشأة الثقافة وفي نموها وتطورها وضرورتها، وهي ميزة الجنس البشري. وعليه ولأهمية الثقافة في مثل هذه الدراسات سوف نتعرف على نشأة الثقافة وخصائصها من خلال بحثنا هذا (صابر، 1962، صفحة 18).

ويُعد مفهوم الثقافة من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع، بصفة عامة، والأنثروبولوجيا الثقافية، بصفة خاصة. ويشكل مفهوم الثقافة أحد الأفكار الكبرى، التي ساعدت البشرية على إنجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري؛ فالثقافة مفهوم يتميز بأنه ذا طبيعة تراكمية ومستمرة. فهي ليست وليدة عقد أو عدة عقود، بل هي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية. لذلك، فإن محاولة تعريف هذا المفهوم محاولة صعبة؛ لأنه على الرغم من شيوع استعمال مصطلح الثقافة على ألسنة العامة من الناس، إلاّ أن المختص في دراسة العلوم الاجتماعية حينما يحاول تعريفه يجد تعريفات عديدة، في نطاق علمه والعلوم الأخرى، وكل تعريف منها يعكس وجهة نظر صاحبه، أو النظرية التي ينتمي إليها. كما يتداخل مفهوم الثقافة مع مفاهيم أخرى؛ لذا نميز، في البداية، بين مفهوم الثقافة وكلٍ

من الحضارة والمدنية، ثم نعرض لأهم التعريفات التي حاولت تحديد مفهوم الثقافة، وصولاً إلى وضع تعريف شامل ومتكامل لها.

فالثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بنفسه علي صنعه متمثلا في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم وموضوعات الجمال وأدواته عندهم ووسائلهم في الإنتاج والتقويم والموسيقى التي يعزفونها والنظام الأسري الذي يسيرون عليه ووسائل انتقالهم والمعارف التي تشيع فيهم وغير هذا كثير وكثير جدا مما أنشأه الإنسان ليجمع بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويربط بين مصالحهم بمعنى آخر هي مجموع العادات السائدة واللغة والديانات والاختراعات والعلوم في المجتمع والتي يتميز بها مجتمع عن آخر وتؤدي إلي تحقيق وظائف الحياة الاجتماعية.

المبحث الأول: مفهوم الثقافة وعوامل نشأتها

يلعب مفهوم الثقافة دورا بارزا في مختلف العلوم الإنسانية وخاصة العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع Sociology وعلم الإنسان Anthropology وعلم الإدارة Management وعلم النفس ويهتم أحد فروع علم النفس بدراسة الثقافات المختلفة ويتخذها محورا لاهتمامه وهذا هو علم الانثوبولوجيا الثقافية ولما كانت السمة الغالبة لهذا العلم تؤكد الإطار الثقافي كما تطور من الماضي إلي الحاضر فإن فرعا جديدا قد ظهر أخيرا هو علم ثقافات المستقبل ليضيف بعدا جديدا لأهمية هذا المفهوم في الحياة العملية حاضرا ومستقبلا.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة

لغة: أصل كلمة ثقافة Culture مشتق من الفعل اللاتيني Colere وتعني الزراعة. وأصبحت الكلمة تستخدم لتعبر عن زراعة الأفكار والقيم. أما كلمة مدنية Civilization، فتشتق من كلمة Civis اللاتينية، وتعني المواطن في صورة سلوكية معينة. وعلى الرغم من وجود خلط بين المفاهيم الثلاثة (الثقافة والمدنية والحضارة)، إلا أن بعض العلماء المحدثين اجتهدوا في توضيح الفروق بينهم. وبدأت هذه التفرقة بين مصطلحي الحضارة والثقافة في ألمانيا، إذ قال توماس مان: الثقافة هي الروح الحقيقية، بينما الحضارة هي الآلية Machanization. وذهب العالم الألماني ألفرد فيبر Weber إلى أن الحضارة هي المجهود الإنساني للسيطرة على الطبيعة، بينما الثقافة هي مظاهر الحياة الروحية والأخلاقية التي تسود المجتمع. أي أن الثقافة تعبر عن المظهر الروحي للمجتمع، بينما تعبر الحضارة عن مظاهر التقدم التكنولوجي. أما المدنية فهي مجموعة الصفات الرفيعة الفاضلة، التي يستخدمها الإنسان في تصرفاته وعلاقته مع الآخرين؛ فالمدنية تعني التقدم والسير إلى الأمام (ناصر، 1983، صفحة 19).

وكذلك هي: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (ثقف)بضم القاف أو كسرها وإذا استعرضنا المعاجم اللغوية فأننا نجد أن لهذا الفعل ومشتقاته معاني كثيرة حقيقية (حسية) ومجازية (معنوية) ، فمن المعاني الحقيقية لكلمة

(الثقافة): الحصول على الشيء وإدراكه والتمكين منه. اما المعاني المجازية لكلمة (الثقافة): فمنها الحدق والفطنة وسرعة اخذ العلم وفهمه والتأديب والتهذيب وإدراك العلوم وضبط المعارف وتنمية الفكر والمواهب.

واصطلاحا: يعتبر " إدوارد تايلور E -talor أول مع وضع تعريفاً للثقافة بأنها " ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأى قدرات اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع. وقد عرفها " كلباتريك Kilpatrick " بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية في بيئته الاجتماعية أي كل ما قام باختراعه وباكتشافه الإنسان وكان له دور في مجتمعه، وقدم محمد الهادي عفيفي تعريفا شاملاً للثقافة فهي في نظرة تعنى " كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام والأدوات والمعرفة والمستويات الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية. فهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان وقدراته وما ينبغي أن يعمل، وما لا ينبغي أن يعمل أو يأمل.

عدة تعريفات للثقافة منها (عبد الظاهر، 1993، صفحة 163):

1/ هي مجمل طريقة حياة الجماعة أي أنها تشمل طريقة حياة الجماعة بجوانبها المختلفة المادية والمعنوية

2/ هي نلك النسيج الكلى المعقد الذي قام الإنسان نفسه بصنعه متمثلا في الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم ووسائل الاتصال والانتقال وكل ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه.

الثقافة بمفهومها العام هي ذلك النسيج الكلى المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل، وأنماط السلوك وكل ما يبقى عليه من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس. مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة

وتعرف الثقافة بمفهومها الشامل على أنها نظام عام مفتوح (Open Macro- System) يضم مجموعة من الأنظمة الفرعية التي تشمل تكنولوجيا الحياة الحاضرة والمتوقعة (ويدخل في ذلك الأنظمة المادية وغير المادية والناتجة عن تفاعل الإنسان مع غيره من بني جنسه ومع البيئة المحيطة به، ويعتبر تعريف نبيل على " من أحدث تعريفات الثقافة ومن أهمها نظرا لارتباط التعريف بعصر المعلومات وسماته، فقد قدم الثقافة " كنسق اجتماعي " قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والعادات والفنون والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية، وأيضاً كأيديولوجيا تتضمن معيار الحكم على الأمور وترتبط الثقافة عنده بتكنولوجيا المعلومات، حيث أن تلك التكنولوجيا، تعتبر منظاراً نرى العالم من خلاله عبر شاشات التليفزيون وشاشات أجهزة الكمبيوتر، ولوحات التحكم ونماذج المحاكاة ن علاوة على أنها أداة فعالة للحكم بفضل وسائلها الكمية والإحصائية في قياس الرأي وخلافة.

اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية لدى العلماء والباحثين وان كانت قد اختلفت في الألفاظ والمباني، فأنها اتفقت في المعاني. لذلك لم نجد مفهوما محددا للثقافة بل هناك عدة مفاهيم تختلف باختلاف المدارس الفكرية التي يركز بعضها على جانب معين دون الجوانب الأخرى ومن هذه التعريفات:

_الأخذ من كل علم بطرق. وهذا تعريف شائع ترسب في أذهان الكثيرين من الناس ولا ينسب إلي شخص معين. وبناء على هذا التعريف يطلب من الفرد أن يلم بشيء يسير من المعارف والعلوم والفنون حتى يكون مثقفا.

_ويرى بعض الباحثين: أن الثقافة (معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود).

ومن هنا نرى أن الثقافة هي: مجموع ما يحصل عليه الفرد منذ طفولته وحتى لحظة وفاته من علوم ومعارف وفنون، بحيث تكون هذه الثقافة سلوكية تطبيقية أكثر منها معرفية (كوكش، 2008، صفحة 17).

المطلب الثاني: طبيعة الثقافة:

تشتمل طبيعة الثقافة علي العناصر التالية: السمة الثقافية، النمط الثقافي، (النمط الثقافي القومي، النمط الثقافي العام.

أ – السمة الثقافية: وهى أبسط عناصر الثقافة – وهناك سمات مادية وأخرى غير مادية كالمسمار والانحناء لسيدة، والحد الفاصل بين السمة المادية وغير المادية وهمي، فهياً يتحدان ليكوناً كلاً معقداً فمعظم السمات المادية تتصل بها عادات أو وسائل أو سلوك.

ب- النمط الثقافي: تتصل السمات بعضها مع بعض وتتصل عادة حول ميول رئيسة تصبح نقطاً محورية للنشاط وهذا الميل أو الاهتمام المحوري هو القوة الدافعة التي تثير نشاط الإنسان ويطلق على هذه المجموعة من السمات المتصلة التي تعمل بطريقة وظيفية اسم النمط الثقافي ويمكن أن يعرف النمط الثقافي بأنه عدد من السمات الثقافية التي جمعت حول مصدر من مصادر الاهتمام الرئيسة.

ويتضمن النمط الثقافي انتظاماً في السلوك لا يمكن أن يحدث إذا كان شخص يعمل بطريقة عشوائية وبأٍسلوب فردي، ولكل ثقافة مجموعة من الأنماط التي تفرضها على الفرد والجماعة وبذلك تتأكد في حدود معقولية من أن هناك حداً لوحدة السلوك.

والأنماط الثقافية أمور غير محسوسة تقوم فقط في عقول الأفراد الذين يكونون جماعة ما ولا يمكن رؤية هذه الأنماط إلا إذا اتخذت لها شكلاً في سلوك الأفراد، حيثما يعلمون في نشاط منتظم تحت تأثير مؤثر عام (السيسي و عباس، 2007، صفحة 29).

المطلب الثالث: فوائد الثقافة:

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

1/ تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب

2/ تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم.

3/ تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب

4/ تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده.

5/ تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات. كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب.

6/ تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطه الشعور الواحد.

إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلي أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك علي درجة وعى كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم.

المطلب الرابع: نشأة الثقافة

لقد لجأ علم الاجتماع والانثروبولوجيا إلى تفسير الثقافة وتطورها يعامل واحد من هذه العوامل الآتية مع أن هذا التفسير يتعارض ووجهة النظر الاجتماعية وهذه العوامل هي:

أولا: الجبريون الطبيعيون:

وهم يقسمون إلى:

"الجبرية المكانية" وهي التي تصور نشوء حياة الإنسان وتشكلها على أنها نتيجة حتمية للأرض والبيئة وضبط الشروط الطبيعية الجغرافية. ولكن الإنسان تمرد على البيئة وتغلب عليها، فمهد الأرض واستبنت الزرع وهزم الأبعاد المكانية

والزمانية، واجتث الغابات، وأنار الظلمات، واستأنس الحيوان واختراع وابتكرا الشيء الكثير. كل ذلك وغيره هي من مظاهر سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية.

أما "الجبرية الزمانية" التي بشر بها التطوريون المحدثون والقدامى فقد تأثروا باكتشافات دارون الحيوية وطبقوها على دراستهم الاجتماعية، فلم يفلحوا في اتجاههم هذا، حيث يحصل الكثير من التطورات الثقافية في المجتمعات البشرية في كثير من جوانب الثقافة كالطقوس الدينية، واللغات البعيدة الانتشار، والنظام العائلي، والتي لا يمكن أن تحدث في عالم الحيوان.

ثانيا: التفوق العنصري

يرى أتباع هذا الرأي أن الثقافات الكبرى العظيمة قام بصنعها واختص بها الجنس الآري. وأن الجنس الأبيض انتفع بها وحافظ عليها وان الملونين والسود والجنس الأصفر شأنهم في هذه الحياة القضاء على الثقافة العظيمة، وانطلاقا من أن صيانة الثقافة واجب مقدس، فإن ذلك يفرض سيدة العنصر الذي يصنع الحضارة، وإخضاع العنصر الذي يفنيها ويهدمها، وهذا هو منطق النظريات العنصرية

ثالثا: العامل الاقتصادي

يرى أصحاب هذا الرأي أن الاقتصاد وعلاقته وما يهدف إليه من نشاطات مختلفة، هو مسخر نشأة الثقافة وتطورها، وأن كل ما كان ويكون هو مسخر في خدمة هذه النشاطات، وصورة من صورها.

رابعا: عوامل ميتافيزيقية أو فلسفية أو نفسية

حيث يرى إتباع هذا الرأي أن الثقافة نشأت نتيجة لعوامل ميتافيزيقية أو فلسفية أو نفسية، وهذا الرأي تنقصه الدقة العلمية، حيث إن هذه العوامل جميعها هي من اختراع الإنسان وتصوراته واكتشافاته.

خامسا: العوامل التاريخية

يفسر التاريخيون الثقافة بأنها "راسب التاريخ" إذا ينظرون لها على أنها مجموعة عمليات تاريخية الأصل تتراكم خلال السياق الحضاري أو تترسب في الزمان التاريخي، فتنمو وتنتعش وتترقى وتهاجر من منطقة إلى أخرى (قباري، 1998، صفحة 17).

المبحث الثاني:

المطلب الأول: خصائص الثقافة

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات، وتختلف أيضا في المجتمع الواحد فالأحوال والظروف التي تطرأ على مجتمع ما كثيرا ما تدفع الناس إلى أن يعدلوا من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم العلمية وأنواع المعارف المتوفرة لديهم ونظمهم السياسية والاقتصادية وأسسهم في تقويم هذه الأشياء والمعاني وغير ذلك،

وهذا إن دل فإنما يدل على اختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها.

وللثقافة خصائص عديدة يمكن إيجازها فيما يلي:

الثقافة إنسانية: يعبر العنصر الإنساني المصدر الرئيسي للثقافة وبدونه لا تكون هناك ثقافة، فهي ظاهرة تخص الإنسان فقط، وأنها تعبر عن نتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدراته العقلية وإمكانياته الإبداعية ولا يشارك الإنسان بهذه الظاهرة أية مخلوقات أخرى. فهي تخص الإنسان وحده دون سائر المخلوقات إذ تتميز بها المجتمعات البشرية عن المجتمعات الحيوانية، فالثقافة من صنع الإنسان لما يمتاز به من قدرات عقلية تمكنه من الابتكار

الثقافة المكتسبة: الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينه أو بشرته بل يكتسبها بطرق مقصودة أو عرضية عن طريق التعلم والتفاعل مع الأفراد الذين يعيش معهم كأسرة.

الثقافة اجتماعية: تشيع الثقافة بصفة عامة الرغبات والحاجات الإنسانية وقد تكون هذه الاحتياجات بيولوجية كالجوع والعطش وما شابه ذلك، أو اجتماعية ثقافية وذلك كتلك التي تظهر من خلال التفاعل الاجتماعي ، فعناصر الثقافة عامة مشتركة بين الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمثل بالامتثال والتطبيق النسبي في وطأة الضغوط الاجتماعية كالعادات.

الثقافة تطورية: أي أن الثقافة لا تبقى على حالها بل أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل ولكن التطور لا يتم غالباً في جوهرة الثقافة بل في الممارسة العلمية ويكون ذلك نتيجة لحجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة.

الثقافة تكاملية: أي أنها تشيع الحاجات الإنسانية وتريح النفس البشرية لأنها تجمع بين الحاجات المادية والمعنوية وتجمع بين المسائل المتصلة بحاجات الجسد والمسائل المتصلة بالروح والفكر كالعقيدة الدينية أو النظرية أو السياسية فالثقافة لا تتكون ولا تستمر في حلقة واحدة بل تكملها مع باقي العناصر المكونة للمجتمع يجعلها تعمل في انسجام مع بعضها البعض.

الثقافة استمرارية: هي ظاهرة تتبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين وإنما هي ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع الدين يمثلون هذه الثقافة إلا إذا انفض المجتمع الذي يمارسه لأي سبب كان.

الثقافة تراكمية وانتقالية: الثقافة قابلة للانتقال من جيل الكبار إلي جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الاجتماعية، ولذا فهي قابلة للانتشار بين الأمم والأجناس المختلفة وذلك لسهولة أساليب الاتصال الحديثة في المجتمعات المتقدمة فمن خلال انتقالها تكون قابلية للتغير وتختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغير الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغير الظروف الاقتصادية ووجود الاختراعات والاكتشافات الجديدة (تومي، 2017، صفحة 73_76).

كما يمكن حصر خصائص الثقافة في النقاط التالية:

1/ **الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا :** ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد.

2/ **الثقافة عضوية:** إذا كانت الثقافة تشتمل علي العناصر المادية واللامادية معا فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستاتيكية.

3/ **الثقافة مكتسبة :** الثقافة ليست فطرية في الإنسان بل يتعلمها الأفراد وينقلونها من جيل إلي جيل ويخطئ من يذهب إلي اعتبار الثقافة فطرية في الإنسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءا من شخصيته كما يصبح هو عنصرا من عناصر هذه الثقافة.

4/ **الثقافة تراكمية :** تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي والتكنولوجي ومعنى هذا أن الإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وإنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة.

5/ **إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك:** فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة (عبد الظاهر، 1993، صفحة 56).

ويمكن أن نلخصها فما يلي:

1/ إنها إنسانية أي خاصة بالإنسان فقط فهي من صنع الإنسان.

2/ مشبعة لحاجات الإنسان.

3/ إنها مكتسبة يكتسبها الإنسان بطرق مقصودة أو غير مقصودة عن طريق التعلم والتفاعل مع الأفراد الذين يعيشون معهم.

4/ إنها قابلة للانتقال والانتشار من خلال اللغة والتعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتنتقل من جيل إلي جيل وفي المجتمع الواحد من فرد إلي فرد.

5/ تطورية أي أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل.

6/ الثقافة متغيرة فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر علي غيره من العناصر.

7/ أنها تكاملية تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس الإنسانية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية.

8/ تنبؤية: بما أنها تحدد سلوك وأسلوب الأفراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن أن يتصرف به فرد معين ينتمي إلي ثقافة معينة.

أنها تراكمية: إن الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل إلي الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد علي ظهور أنساق ثقافية جديدة.

المطلب الثاني: أنماط الثقافة

تختلف الأنماط الثقافية بعضها عن البعض الأخر في درجة الاقتباس وفى الوسط الاجتماعي الذي يحدث ذلك الاقتباس:

1- النمط الثقافي القومي: وهو النمط الثقافي الذي يتكون من كل الأنماط الفردية من أمة ما وتختلف الثقافات بسبب وجود الاختلاف في الأنماط المكونة لها وبسبب اختلاف العلاقات بين هذه الأنماط.

وهناك وحدة تماسك بين الأنماط الفردية المكونة للنمط القومي ويضمن الاستمرار التاريخي لنمط معين درجة معينة من الوحدة.

2- النمط الثقافي العام: يشمل عناصر موجودة في كل الأنماط الثقافية العامة وهو شاهد على الوحدة الأساسية للإنسان وحدة مشكلات الحياة الأساسية التي تواجهه، بصرف النظر عن العصر والبيئة التي يعيش فيها (أحمد، 1996، صفحة 89).

المطلب الثالث: عناصر الثقافة:

إن محتوى الثقافة في أي مجتمع متجانس يكاد ينقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسية حسب رأي لنتون (ناصر، 1983، صفحة 56):

العموميات: وهي تلك العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا وهي أساس الثقافة وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل اللغة والملبس والعادات والتقاليد والدين والقيم. وهي الأفكار والعادات والتقاليد والاستجابات العاطفية المختلفة وأنماط السلوك وطرق التفكير التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الواحد وتمييزهم كمجتمع وثقافة عن غيرهم من المجتمعات ومثال ذلك (السكن وطريقة الملبس وطريقة الزواج). العموميات هي مركز اهتمام التربية واليها تتجه الجهود لنقلها وتبسيطها وتجديدها إن لزم الأمر. وتتمثل فائدتها في:

أ- توحد النمط الثقافي في المجتمع

ب- تقارب طرق تفكير أفراد المجتمع واتجاهاتهم في الحياة

ج- تكون اهتمامات مشتركة وروابط بينهم

د- تكسبهم روح الجماعة فتؤدي إلي التماسك الاجتماعي

الخصوصيات: وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة المختصة بمناشط اجتماعية حددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد وقد تكون هذه المجموعة مهنية متخصصة أو طبية مثال الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء أو غيرهم وهم يتصرفون فيما بينهم بأنماط سلوكية معينة وقد تشمل هذه الخصوصيات عناصر تتعلق بالمهارات الأساسية للمهنة والمعرفة اللازمة لإتقانها كما تشمل أيضا طرق أداء المهنة ونوع العلاقات التي تربط أبناء المهنة الواحدة وتميزهم عن غيرهم من الناس ، وقد تكون الخصوصيات مرتبطة بالطبقة الاجتماعية فالطبقة الأرستقراطية لها سلوكيات وعاداتها التي تميزها عن الطبقة المتوسطة أن كذا وكذا من السلوك لا ينتمي إلي عادات الأرستقراطية ويجب ألا ننسى أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات التي لاقشناها من قبل.

البدائل والمتغيرات: وهي من العناصر الثقافية التي تنتمي إلي العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلي الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع وبذلك يمكن الاختيار من بينها وتشمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف متشابهة مثال ذلك ظهور موضة جديدة في الملبس لم تكن معروفة من قبل أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل وهذه المتغيرات قليلة في المجتمعات البدائية وكثيرة في المجتمعات المتقدمة وتكون هذه المتغيرات أنماط سلوكية قلقة مضطربة إلي أن تتلاشى أو تصبح خصوصيات تتسم هذه البدائل بالقلق والاضطراب إلي أن تستقر علي وضع وتتحول فيه إلي الخصوصيات أو العموميات الثقافية فهي تمثل العنصر النامي من الثقافة.

هذا ويرى بعض العلماء أن عناصر الثقافة تنقسم إلي قسمين رئيسيين (ناصر، 1983، صفحة 92):

عناصر مادية: وتتضمن كل ما ينتجه الإنسان ويمكن اختباره بواسطة الحواس مثل المساكن والآلات والملابس ووسائل المواصلات.

عناصر غير مادية : تتضمن العرف وقواعد السلوك والأخلاق والقيم والتقاليد واللغة والفنون وكل العناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الاجتماعية ولكن تقسيم لنتون أنسب وأقرب إلي الواقع من هذا التقسيم الثنائي لان الثقافة تجمع العنصرين معا ولا يمكن فصل أي منهما عن الأخر وحتى لغرض الدراسة في هذا المجال.

يرى البعض أن الثقافة تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية هي:

1/ المكونات المادية: وهي كل ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من أساس ومسكن وملبس ومباني وغيرها.

2/ المكونات الفكرية: وهي تشتمل علي اللغة والفن والدين والعلم وغيرها.

3/ المكونات الاجتماعية: وهي البناء الاجتماعي وهو هيكل المجموعة الاجتماعية من الناس

خاتمة:

إن الثقافة هي نتاج جهود الإنسان للتكيف مع الحياة الاجتماعية القائمة على الابتكار والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية وفق أطر اجتماعية مقبولة ومتفق عليها. ومن العسير الركون إلى تفسير مقتنع بإسناد الثقافة ونشأتها إلى عامل واحد، مهما كان هذا العامل أساسيا وجوهريا. بل تنشأ نتيجة مجموعة من العوامل المتكاملة فالثقافة هي الإنسان والطبيعة وما ينتج عنها.

وأخيرا نقول أن تكامل الثقافة يعتمد أساسا على عوامل لتوحيد العناصر الثقافية ونسجها معا هو نظام: المعتقدات والقيم التي يتبناها الناس في الثقافة الواحدة وإنه من السهل توحيد معتقدات الناس في الثقافات البدائية للأسباب التالية؛ قدسية القيم والعادات ، ومسؤولية الامتثال بالقيم والعادات حيث تقع علي عاتق كل إنسان في الثقافة ويقوم بإلزام الآخرين بها أيضا ، وكذلك علاقة الناس هنا علاقة التزام مع بعضهم البعض ، بالإضافة إلى تكون علاقات أولية أو علاقات مواجهة. والأساطير وهي توحد العناصر الثقافية لأنها تنتج عن المعتقدات والقيم السائدة في المجتمعات حيث تشكل صورة ذهنية عند أفراد الثقافة وتوجه تصوراتهم نحو أهداف معينة وترسم لهم طريقة واحدة يسيرون عليها، إضافة إلى التماثيل والطقوس والاحتفالات: حيث تدمج العناصر الثقافية وتوحد شعور الأفراد ونتيجة لذلك نجد أن لكل ثقافة إنسانية علامات فارقة تميزها عن غيرها وتميز الإنسان الذي يتبناها بشخصية تختلف عن الأشخاص الآخرين وهناك ثلاث مراحل يمر بها العنصر الثقافي كي يضمن دخول الثقافة الجديدة

- العرض: وذلك بأن يقدم هذا العنصر إلي الثقافة الجديدة فقد يحارب مباشرة إما من أنصار الحقوق المكتسبة أو من تشبث الإنسان بما ألفه واستراح إليه وهذا مما يبطئ عرض العناصر الثقافية الجديدة.

- القبول: وذلك عندما ينقلب العنصر الثقافي علي حواجز عملية التقدم يجد معارضة القول من قبل من عارض تقديمه سابقا فإذا ثبت صلاح العنصر الجديد يصبح مقولا في المجتمع.
- التضمين: وذلك بأن يدخل العنصر النمطي الثقافي السائد والعناصر الثقافية لا تضمن بمعدل واحد لذلك تشاهد ما يسمى بالتأخير الثقافي إلا أن العناصر المادية أسرع في التضمين من العناصر غير المادية.

05/ عناصر الثقافة ووظائفها

مقدمة

منذ ولادة الإنسان في مجتمع معين، يكتسب كل شيء تقريبًا من محيطه. وتؤثر ثقافة المجتمع الذيُ ولدَ فيه على كل تفصيلٍ من حياته من مراسيم الاحتفال بولادته حتى نوع لباسه حتى أنواع الأطعمة وطريقة تناولها حتى لغته ومعتقداته وقيمه حتى مراسيم زواج ه وصولا إلى مراسيم وفاته قد يعتقد أنه يمارس حياته بحرية تامة، حيث لهذا التأثر وظائف كتكوين الفرد اجتماعيا وبيولوجيا وسلوكيا كما تزودهم بتفسير الظواهر الاجتماعية.

إذا ما هو تعريف الثقافة؟ وما هي أنواع عناصر الثقافة؟ وفي ماذا تمثلت وظائفها؟

المبحث الأول: مفهوم الثقافة وأنواع عناصرها

المطلب الأول: مفهوم الثقافة

يعنى علم الاجتماع بدراسة كل العناصر التي تشكل المجتمع وترسم خصائصه. وأبرز هذه العناصر، التي تشكل الهوية الاجتماعية وحتى الفردية، هي الثقافة. وعلى الرغم أن مصطلح ''ثقافة'' كثير الاستعمال، إلا أننا غالًبا لا نعرف تعريفه الدقيق، ولا نميزه عن الفن أو الحضارة. فما هي الثقافة تحديًدا؟

يمكن تعريف الثقافة بأنها نمط الحياة الذي يعتمده مجموعة من الأشخاص أو مجتمع معين، وهي تشمل كلا من الدين والمعتقدات والقيم واللغة والعادات والتقاليد والطعام واللباس والفنون وغيرها.

تأخذ الثقافة حيًزا كبيًرا من علم الاجتماع، حتى أنه تشّعب منه علم الثقافة " Culturology".

المطلب الثاني: أنواع عناصر الثقافة

يصّنف علماء الاجتماع أنواع الثقافة نوعين: الثقافة الرمزية والثقافة المادية.

الثقافة الرمزية: تشمل الثقافة الرمزية الأفكار المجردة والسلوكيات الرمزية واللغة المعتمدة في مجتمع معين، والتيُ تعتبر ذات قيمة بالنسبة لأفراد هذا المجتمع. سنتناول فيما يلي البعض من عناصرها.

- القيم والأعراف

القيم هي مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي يعتمدها مجتمع معين، وتتكون نتيجة تاريخ هذا المجتمع وتراكم تغيراته وتقاليده وتتأثر بمعتقداته خاصة الدينية والروحية منها.

أما الأعراف فهي ترجمة القيم بمجموعة من السلوكيات التيُ تعد مقبولة أو محبذة ضمن إطار اجتماعي. وقد تكون هذه الأعراف مكتوبة على شكل قوانين، أو غير مكتوبة مثل التقاليد، إلا أنها في الحالتين تصوغ سلوك العدد الأكبر من الناس، وأيُ مخالف لهاُ ينبذ عادًة في محيطه. في المقابل، يوجد عدد من التصرفات التي تعتبر ممنوعة اجتماعًيا أي تابوهات "حتى لو كان القانون يسمح بها ".

وتحدد القيم والأعراف نظرة الأشخاص لمفهومي الصح والخطأ، فالتصرف المقبول بالنسبة لبيئة معينة قد يكون عارا في بيئة أخرى نذكر مثالا على ذلك السكينة، التي تعتبر مرحلة طبيعية من العلاقات العاطفية في معظم المجتمعات الغربية، وُتعتبر غير مرغوب بها في مجتمعات أخرى.

من هنا، نشأت نظرية "النسبية الثقافية " التي تعني أن الحكم على أي تصرف فردي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المحيط الثقافي والقيم والأعراف للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد نفسه.

- العادات والتقاليد

ترتبط العادات والتقاليد بشكل كبير بالقيم والأعراف، وتتناقل إجمالا بين الأجيال. وهي أكثر تأثيرًا في المجتمعات المحافظة أما المجتمعات الأكثر انفتاًحا تكون أقل تأثًرا بالعادات. العادات المرتبطة بمراسم الزواج تبين مدى الاختلاف بين الثقافات، ونذكر هنا بعض الأمثلة عنها:

في المكسيك والفيليبين، يعقد الزوجان حولهما عقدة من القماش أو الورود، للتعبير عن الوحدة والحب والالتزام. في الصين، على الزوج أن يصيب الزوجة بثالث أسهم، لضمان استمرارية الحب لوقت طويل. أما الزوجة فهي تحضر جلسات بكاء لمدة شهر قبل العرس، وذلك لجلب السعادة وتجنب البكاء بعد الزواج.

في كوريا الجنوبية يقوم رفاق العريس بضربه على رجليه بعيدان من الخشب، للتأكد أنه قادر على تحمل المسؤوليات والمتاعب.

- الرموز

لكل مجتمع رموزه، يستخدمها أفراده للتواصل فيما بينهم والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم. منها الرموز غير اللفظية من حركات جسدية ويدوية وتعابير وجه وطرق سالم. وهي تختلف بين المجتمعات، من الأمثلة على ذلك رفع الإبهام في الولايات المتحدة الأميركية يعني الإعجاب أو التعبير عن الرضا، بينما في أستراليا تعني الحركة نفسها الإساءة

- اللغة

من أهم سبل التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، ومن أهم معوقات التواصل بين بلدان مختلفة، هي اللغة. بحسب فرضية سابير وورف وهي فرضية عالمين الإناسة إدوارد سابير وبينجامين لي وورف، اللغة ليست فقط وسيلة للتواصل،

بل هي أيضا تساهم في بناء طريقة تفكيرنا. وبالعكس تساهم الأفكار الاجتماعية بتغيير وجه اللغات تدريجيا وفي تغيير المسميات

الثقافة المادية: الثقافة المادية وهي تعني حرفيًا كل العناصر الجسدية والمادية المُشكّلة لثقافة مجتمع معين.

- الطعام

الطعام واحد من حاجات الإنسان الحيوية، لكنه منذ زمن بعيد أخذ حيزًا كبيرًا من الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب. فأصبحت مائدة الطعام تارّة رمزًا للألفة بين أبناء العائلة، تارّة رمزًا للضيافة والكرم بين الغرباء. تختلف الأطعمة بين شعوب البلدان المختلفة، فبمجرد الحديث عن البيتزا أول ما يتبادر إلى ذهنك إيطاليا، وبمجرد الحديث عن السوشي ستفكر باليابان.

لكن نوع الطعام ليس وحده ما يختلف بين الدول، بل أيضا طريقة الأكل وأدواته. ففي حين تستخدم شعوب الشوكة والملعقة للأكل، تستخدم أخرى العيدان وأخرى تأكل باليدين المجردتين.

- الملبس

كما الطعام كذلك الملبس، لم يعد محصورًا بدوره الأساسي في حماية الجسد من البرد، بل حمل منذ زمن بعيد معاني مختلفة: الجندر، الطبقة الاجتماعية، الثقافة أو البلد، العقيدة الدينية، وغيرها.

وُتعد الملابس من أكثر العالمات الثقافية ظهورًا، ففي حين لبس التنورة من قبل الرجال يعد غريبًا في أغلب المجتمعات، فالرجل الأسكتلندي يلبس التنورة في لباسه التقليدي. ومن منا لا يعرف اللباس الهندي التقليدي، والثوب الخليجي مع الغترة والعقال، والألبسة الإفريقية الملونة. كذلك بعض المجتمعات الإفريقية لا تجد في العُري أي عيب، في حينُ يعتبر العُري جريمة يحاسب عليها القانون في دول أخرى.

- اختلاف الثقافات والعرقية

العرقية هي اعتقاد الفرد أن ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وسلوكياته وأيديولوجياته هي أعلى شأنا ثقافات المجتمعات الأخرى، والميل إلى الحكم على ممارسات شعوب أخرى بفوقية. من أكثر الفترات عرقية في التاريخ هي فترة الاستعمار الأوروبي على أفريقيا. فقد قابل الأوروبيون شعوبًا مختلفة اللون والثقافة والعقيدة، فاعتبروهم شعوبًا متخلفة وغير حضارية. وقد استخدم الأوروبيون هذه الحجج لتبرير استعمارهم وجرائهم، معتبرين أن ثقافة الشعوب الأفريقية ''خاطئة'' وبالتالي عليهم تصحيحها.

المبحث الثاني: الهوية الثقافية الوظائف والخصائص

المطلب الأول: تعريف الهوية الثقافية

تمثل الهوية الثقافية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها: كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك. . . ومن هنا فإن الهوية الثقافية تحمل دلالتها من المحددات الأساسية لثقافة الأمة، التي. عبر عنها

مونتسكيو ب: "روح الأمة" لأنها تمثل رمز وحدتها واستمراريتها. بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية ضمن هوية مركزية أو أرضية مرجعية Frame Refernce (ولد خليفة، 2003، صفحة 91) تتحدد وفق المرجعيين التاليين:

– الثقافة: إن الثقافة هي التي تمكن الفرد من التكيف والتوافق مع الجماعات الاجتماعية وتحقيق ذاته في إطار الجماعة والمؤسسات المجتمعية.

– الوطنية: تعبر الدولة الحديثة عما يسمى "بالهوية الوطنية" كأرضية مرجعية تشمل كل السمات الثقافية للأمة، وتصبح بالتالي أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد، إذ أصبح مفهوم المواطنة من رموز وحدة واستقرار الأمة وبإمكانه أن يستوعب كل الثقافات الفرعية.

وضمن هذا السياق يعرف أحمد بن نعمان الهوية الثقافية لأي أمة بمجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى (بن نعمان، 1996، الصفحات 23-25)، ويحدد الهوية الوطنية ضمن ثلاث مستويات:

– العموميات: وهي النظم ذات العلاقة الوطيدة بالهوية الثقافية التي يشترك فيها جميع المنتسبين لهذه الثقافة ويخضعون ويلتزمون بها مثل: العقيدة الدينية، اللغة، الانتماء، المصير المشترك. . . والتي تمثل ما عبر عنه دوركايم " بالأنا الجمعي" الذي يعكس ثقافة المجتمع، وكل مؤسساته الدينية والتربوية والقضائية والسياسية وبخاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتحول بموجبها الفرد من كائن بيولوجي إلى شخص يحمل ثقافة مجتمعه ويمتثل لقيمه وضوابطه.

– البدائل: وهي مجموعة من النظم أو السمات الثقافية التي لا تطبق أو تميز كافة أفراد المجتمع وبنفس الكيفية وإنما هي نظم وأنماط ثقافية اختيارية مثل نظام بناء السكن واختيار مكان الإقامة أو الحرفة. . .

– الخصوصيات: إذا كانت النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صورة عن طابعه الثقافي العام، وتسم هويته الوطنية بطابع خاص فإن النظرة إليه من الداخل تكشف لنا عن وجود خصوصيات ثقافية ذات علاقة قوية ببعض الفئات الاجتماعية التي تتحدد حسب السن والجنس والمهنة والمنطقة الجغرافية. . . ومن هنا فإن كان أفراد المجتمع يلتقون في العموميات الثقافية أو في بعض البدائل فإنهم قد يختلفون في الخصوصيات التي تظهر بوضوح لدى المجتمعات الكبيرة المتمدنة حيث تتعقد الحياة وتتعدد الأدوار وتتنوع العلاقات تمثل ما عبر عنها دوركايم بالمجتمعات العضوية التي تتميز بتقسيم العمل والتمايز، محققة في النهاية عملية التكامل ضمن النسق الاجتماعي الكلي (بدران و عسكر، 2003، صفحة 32).

واستنادا إلى ما سبق ذكره تختلف الهويات الثقافية تبعا لخصوصيات الأمم والشعوب إذ نجد هويات ثقافية تتطابق تماما مع الوطن والأمة كما هو الحال على سبيل المثال في ألمانيا ويمكن أن تشمل الهوية الثقافية عدة أوطان كما هو الحال في الوطن العربي المنتمي للحضارة العربية الإسلامية، كما نجد الوطن الواحد قد يجمع شتاتا ثقافيا

مختلفا من حيث المعتقدات واللغات والأعراق، بحيث تشكل الهوية الوطنية مرجعيته الأساسية كما هو الحال في أمريكا، وهو ما تسعى إليه أوربا حاليا لتجعل المواطنة الأوربية المرجعية التي توحد فسيفسائها الثقافية. وهذا ما يقودنا إلى إدراك حقيقة أساسية وهي أن تمسك الأفراد واعتزازهم بهويتهم يتفاعل من الأوضاع التي يعيشها المنتسبين إليها وعن مدى ما تحققه من قيم العدل والحرية والمساواة وكذا على قدرتها في تمكينهم من تحقيق ذواتهم وإشباع حاجاتهم وضبط سلوكاتهم وتنظيم شبكة علاقاتهم لأنها تمثل محصلة الأفكار والمعتقدات والقيم والاتجاهات التي يكونها كل فرد عن ذاته وعن الآخرين وعن بيئته ومجتمعه.

المطلب الثاني: وظائف الهوية الثقافية

الوظيفة الاجتماعية: إن الوظيفة الأساسية للهوية الثقافة هي أن تجمع أعدادا من الناس في بوتقة جماعة مميزة وخاصة، فثمة عوامل أخرى تساهم أيضا في الوصول إلى النتيجة نفسها: كروابط الدم، والقرب الجغرافي والسكن وتقسيم العمل، ولكن هذه العوامل التي يمكن أن نسميها عوامل موضوعية تتبدل كما أنها تفسر من جديد في الثقافة وبالثقافة، فالثقافة هي التي تعطي لهذه العوامل معنى وبعدا يتجاوز كثيرا معانيها وأبعادها التي كانت لها أصلا، وهكذا فإن روابط الدم تصبح روابط قربى وتتسع هذه الروابط وتتعقد بسبب نظام المحارم والقواعد التي تحدد الزواج المباح والزواج المحرم، وبسبب المعايير التي تنظم العلاقات بين الأشخاص من الجماعة القرابية نفسها، وكذلك الشيء نفسه أيضا فيما يتعلق بالسكن أو بتقسيم العمل حيث تستخدم الثقافة هذا أو ذاك من أجل أن تصنع فكرة الأمة والوطن والملكية الخاصة والمكانة الاجتماعية وغيرها، إن هذه جميعها ليست أفكارا فحسب وإنما هي وقائع ساهمت الثقافة في صنعها واستمرارها.

لذلك تبدو الهوية الثقافة وكأنها عبارة عن عالم عقلي أخلاقي رمزي، مشترك بين أعداد من الناس، وبفضل هذا العالم ومن خلاله يستطيع هؤلاء أن يتصلوا فيما بينهم ويقروا الروابط التي تشد بعضهم إلى بعض والقيود أو المصالح المشتركة ويشعروا أخيرا أن كل فرد على حده وجميعهم كجماعة بأنهم أعضاء في كيان واحد يتجاوزهم ويشملهم جميعا، وهذا ما نسميه تجمع أو جمعية أو جماعة أو مجتمع (روشيه، 1983، صفحة 144).

الوظيفة النفسية: تؤدي الهوية الثقافية –على الصعيد النفسي– وظيفة "قولبة" الشخصية الفردية، أي أنها في الواقع نوع من القالب تتشكل في بوتقته شخصيات الأفراد النفسية، وذلك لأنه يقدم لهم نماذج من التفكير ومن المعارف والأفكار والقنوات المفضلة للتعبير عن العواطف أو وسائل إشباع الحاجات. . .

ولكن هذا القالب ليس جامدا بصورة مطلقة، فهو طيع نوعا ما لدرجة أنه يسمح للأفراد بالتكيف مع هذا النسق المتكامل، وهذا ما يسمح نسبيا لكل شخص بأن يتمثل الثقافة بطريقة تتوافق مع خاصيته أو طبيعته، ومن هنا تبرز شخصية الفرد التي رغم أنها نتاج لعملية تثقيفية خضع لها، إلا أنها لا تخلو من الخصوصية التي تميز كل فرد عن الآخر، فضلا عن ذلك فإن الثقافة تتيح لنا خيارات واختيارات بين القيم المتنوعة وبين النماذج المتفاضلة المتغيرة

والمتحولة حسب الخصوصيات الثقافية. ولكن هذه المطواعية أو اللّيونة تتم داخل حدود الإطار الثقافي لأن تجاوز هذه الحدود الموضوعية يعني أن الفرد أصبح هامشيا في المجتمع الذي هو عضو فيه.

المطلب الثالث: عناصر الهوية الثقافية (المجتمع العربي عينة)

تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تعكس هذا الامتداد الجغرافي دون عوائق طبيعية من المحيط إلي الخليج، ومتغيرات تاريخية يتيح الرجوع إليها فهما أعمق للمستقبل وتطلعات نحو المستقبل؛ تكاد تكون قاسما مشتركا بين أبناء أمة واحدة، وتراثًا مركباً؛ قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد ووسطية في السلوك، تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، ولغة عربية هي بوتقة الانصهار الفكري والوجداني لأمة عربية واحدة.

إذن فهذا معناه أن الهوية الثقافية العربية تتكون من عدة عناصر مرتبطة ببعضها، وأي خلل في أحدها يؤدي إلي خلل في باقي مكوناتها، ومن أبرز هذه المكونات:

1- اللغة:

تعد اللغة هي المكون الأول والرئيس في الهوية الثقافية، فهي حياة الأمة وهي بدايتها ونهايتها، لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد كلمات وألفاظ للتفاهم بين أفراد المجتمع، ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع، وبالتالي فالحفاظ علي اللغة يعني ضمان بقاء واستمرارية أي مجتمع.
فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته، كما أنها تتغلغل في الكيان الاجتماعي والحضاري لأي مجتمع بشري، وتنفذ إلي جميع نواحي الحياة فيه؛ لأنها من أهم مقومات وحدة الشعوب، وقد أشارت منظمة اليونسكو على لسان مديرها إلى أهمية الحفاظ على اللغات الخاصة بالمجتمعات حيث قال: إن " اللغات هي من المقومات الجوهرية لهوية الأفراد والجماعات، وعنصر أساسي في تعايشهم السلمي، كما أنها عامل استراتيجي للتقدم نحو التنمية المستدامة، وللربط السلس بين القضايا العالمية والقضايا المحلية. . . تعدد اللغات عن بصيرة هو الوسيلة الوحيدة التي تضمن لجميع اللغات إيجاد متسع لها في عالمنا الذي تسوده العولمة، لذلك تدعو اليونسكو الحكومات وهيئات الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والجمعيات المهنية وجميع الجهات المعنية الأخرى إلى مضاعفة أنشطتها الرامية إلى ضمان احترام وتعزيز وحماية جميع اللغات، ولا سيما اللغات المهددة، وذلك في جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية ".

ولغتنا العربية من الركائز الأساسية للوجود العربي، فالوحدة اللغوية والثقافية بين البلاد العربية لا تتم إلا بالمحافظة علي اللغة العربية التي تؤدي إلي وحدة الشعور والفكر، كما كانت اللغة العربية هي الجسر الذي عبر عليه العرب والمسلمون جيلا بعدا آخر لتحقيق التواصل، ولهذا كانت اللغة العربية ومازالت جوهر الهوية الثقافية، فهي لغة

القرآن، كما أنها لغة ثرية في محتواها ومفرداتها، وقد حافظت اللغة العربية علي استمرارية الأمة العربية.
ومن المؤكد أن إتقان اللغة العربية يساعد علي الانسجام والتناغم بين أفراد المجتمع، بل والاعتزاز بهويتهم؛ لأن أبناء اللغة الواحدة يشكلون قوالب فكرية وثقافية مشتركة، لذا فاللغة والثقافة تسهم مساهمة فعالة في الحفاظ علي الهوية الثقافية العربية والإسلامية (إبراهيم، 1997، صفحة 25).

إذن فالعلاقة بين اللغة وبين الهوية الثقافية علاقة قوية لا تنفصم، ولهذا كان من أهم مقاييس رقي الأمم مقدار عنايتها بلغتها تعليما ونشرا وتيسيرا لصعوباتها، ونظرا للأهمية القصوى للغة العربية، وكونها عنصرا رئيسا من عناصر الهوية الثقافية، تعرضت لحملات كثيرة للقضاء عليها؛ بغرض القضاء علي الهوية الثقافية، وقد أشار "العقاد" إلي تلك الحملات بقوله" الحملة علي لغتنا الفصحى حملة علي كل ش يء يعنينا، وعلي كل تقليد من التقاليد الاجتماعية والدينية، وعلي اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة؛ لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقي للعربي المسلم قواما يميزه في سائر الأمم، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم، فلا تبقي له باقية".

وقد يكون من أهم العوامل التي أدت إلي انخفاض مستوي الأداء اللغوي لدي الطلاب المعلمين، هو اقتصار الاهتمام باللغة العربية علي المتخصصين فيها، وقد أشار " أحمد المهدي عبد الحليم " إلي خطورة اقتصار العناية بتعليم اللغة العربية علي مدرسيها، وأن هذا يتناقض مع ما نادي به المفكرون والتربويون من أن كل معلم يجب أن يكون معلما للغة في نطاق المادة التي يدرسها.

ويأتي الواقع اللغوي في التعليم العالي والجامعي كامتداد للقصور الذي تتعرض له اللغة العربية في التعليم العام، حيث نجد أن تعليم اللغة العربية توقف في بعض الجامعات وفقا لافتراض خطأ هو: أن التعليم الجامعي مرحلة يعني فيها بتعليم التخصصات الدقيقة في فروع العلوم المختلفة، لكن بعض الجامعات حاولت إلزام طلاب المستوي الأول في الجامعة بدراسة مقرر في اللغة العربية، وهذا المقرر – غالبا – يطبق في إطار أن اللغة أشكال لغوية، وأن الهدف منه تمكين الطلاب من هذه الضوابط اللغوية الشكلية.

وفي ظل العولمة ازداد ما تتعرض له اللغة العربية من محاولات تذويبها والقضاء عليها، حتى صار الشباب يتفاخر بتناقل الألفاظ والمصطلحات بلغات أجنبية، وصارت أسماء المحال التجارية تكتب باللغات الأجنبية، وغيرها من السلوكيات التي تنبئ بخطورة الأمر، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي والثورة الهائلة في علم الاتصالات، ولكن ستبقي اللغة العربية ما بقي القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

2- الدين:

تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الإسلامي الذي يدعو إلي الحق ويتخذ من الإنسان موضوعا له، فالخطاب القرآني موجه للناس جميعا. فالدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية، لأنه هو الذي يحدد للأمة فلسفتها الأساسية عن سر الحياة وغاية الوجود، كما يجيب عن الأسئلة الخالدة التي فرضت نفسها علي الإنسان في كل زمان ومكان، فالإسلام له تأثيره العميق والشامل في هويتنا الثقافية، كما أن التوحيد بمعناه الشامل يمثل أبرز ملامح هويتنا الثقافية، والتدين هنا لا يعني ممارسة الشعائر الدينية وحدها، بل هو موقف من ثوابت كثيرة، منها ما يرتبط بالأسرة وكيفية تكوينها بشكل صحيح، فهذا مكون رئيسي من مكونات الهوية الثقافية، ومنها ما يرتبط بالمنهج العلمي الذي اعتمد علي العقل والوحي بشكل متوازن، وهذا يمثل أيضا ملمحا من ملامح هويتنا الثقافية.

إذن لا يمكن تصور وجود للهوية الثقافية العربية إلا بوجود الدين الإسلامي باعتباره سمة مميزة للمجتمعات العربية والإسلامية، وأداة المسلمين لمقاومة الاغتراب الثقافي، وبالتالي فأي هجوم علي الإسلام هو بمثابة محاولة استلاب للهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية (إسبوزيتو، 2000، صفحة 54).

وقد أشار كثير من مفكري وفلاسفة الغرب إلي أهمية العناية بالجانب الديني قبل أية جوانب أخري، فمثلا يقول " وليم جيمس : الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة، وهو الذي يجعلنا نتحمل كل ما في الحياة من محن، ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا، وهو الذي يهيئ لنا كل ما هو ضرورة لحياة وادعة.

3- التاريخ:

لا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها؛ الذي يمثل أحد قسمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها، وهو آمالها وأمانيها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها.

وهذا معناه أننا الآن بحاجة إلي نهضة فكرية وثقافية لمحاربة الأساليب الجديدة التي تعمل علي محو ذاكرة التاريخ، مثل ما يسمي بمشروع الشرق الأوسط الجديد، وما يعنيه من محاولات إحداث تغييرات في الهيكل التنظيمي للمنطقة العربية، الأمر الذي يؤدي إلي تقويض إمكانية بناء نظام عربي جديد ولعل هذا التاريخ المجيد هو الذي يكمن وراء محاولات الغرب طمس معالم الهوية العربية والإسلامية، ومن الأهمية أن يتوفر للعرب وعي علمي بتاريخ مجتمعهم ا

لعربي وتطوره وديناميا ته، وقوانينه النوعية، مما يعينهم علي تأصيل هويتهم، ومعرفة الملابسات التاريخية لحدودها (إسبوزيتو، 2000، صفحة 58).

المبحث الثالث: وظائف الثقافة

المطلب الأول: وظائف الثقافة (حسب محمد السويدي)

- تعطى الثقافة للفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهيء له أسباب التفكير والشعور، فمنذ الولادة يتعلم الطفل أساليب الثقافة التي تعيشها أسرته ومدرسته والجماعة التي ينتمي إليها.
- تزود الثقافة الفرد بما يشبع به حاجياته البيولوجية، إذ ليس على الفرد أن يبدأ من الصفر لكي يتمكن من إشباع جوعه أو تلبية رغباته الجنسية أو حاجته للراحة وذلك لأن مختلف الطرق والأساليب التي تنظم هذه الوظائف وتصبها في قوالب محددة معروفة من قبل.

ولا تقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم، بل تطور لهم حاجات جديدة مثل حاجة الفرد للنجاح والثروة قد تكون في بعض الثقافات أقوى من رغبته الجنسية (السويدي، 1991، الصفحات 90-92).

- يجد أفراد الجماعة في ثقافاتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها كالزلازل والبراكين والعواصف والأمطار وغيرها.
- تحدد الثقافة مختلف المواقف وتعرفها لأعضائها، كما تزودهم بمعاني الأشياء والأحداث، ولهذا يستمد أفراد الثقافة الواحدة من ثقافاتهم عددا من المفهومات الأساسية، لكي يتمكنوا في ضوئها من تحديد ما هو طبيعي وغير طبيعي، منطقي وغير منطقي، جميل وقبيح، كريم وبخيل، خير وشر. أي أن الثقافة تحدد معنى الحياة وهدف الوجود.
- تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الجماعة، ذلك أن استبطان قيم الجماعة ومستوياتها يؤدي في العادة إلى امتزاجه في شخصية كل واحد من أفرادها، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم.
- تعطى الثقافة لأفراد الجماعة الواحدة شعورا بالانتماء، لأنها تربط أعضائها في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها، ويظهر هذا جليا عندما يتقابل شخصان من ثقافتين مختلفتين، فيحس كل واحد منهما بمدى انتمائه وتعلقه بثقافته.
- تساعد الثقافة أفراد الجماعة الواحدة على التكيف لمكانتهم في المجتمع، فهي التي تقدم لهم الوسائل الضرورية للقيام، ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة لنمو وترعرع الشخصية وازدهارها.

- تضع الثقافة المركبة أو الغنية أمام الفرد احتمالات كثيرة، فقد يجد نفسه مضطرا لمواجهة عدد من الصعوبات، وقد بأدوارهم يجد أمامه أيضا عدد من البدائل الأخرى أو الفرص، ولهذا يقال أن شخصية الفرد في الثقافة البسيطة تكون أكثر وضوحا من شخصية الفرد في الثقافة المعقدة.
- يواجه الأفراد في الثقافة المعقدة احتمالات تفكك الشخصية في بعض الأحيان أكثر من احتمالية التكامل، ولهذا تكثر الأمراض النفسية نتيجة تعرض الفرد لضغوط كثيرة، ولتعدد الجماعات التي ينتمي إليها، وهي الجماعات التي يحتاج كل منها إلى تكيف من نوع معين قد يفشل فيه الفرد.

المطلب الثاني: وظائف الثقافة:

حسب حسين عبد الحميد أحمد رشوان (رشوان، 2006، الصفحات 68-65):

- تسهم الثقافة في المحافظة على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته للطعام والشراب والدفء والمأوى والإشباع الجنسي والحب والتناسل، والتشجيع.
- تؤثر الثقافة في حياة الناس فكل ثقافة تحتوي داخلها على بعض المعايير والقيم التي توجه أفعال وسلوك أعضائها.

ومن خلال الثقافة يستطيع أن يطور مفهومه عن الذات وعن المجتمع وعن الآلة ومن خلال الثقافة يحصد الإنسان نواتج التعبير الخلاق والثقافة مسؤولة عن الأمن الداخلي والخارجي وهي في أكثر عناصرها ديناميكة تمدنا بما يحقق التلاؤم والتكيف مع البيئات الطبيعية والاجتماعية والتنشئة المتغيرة.

- الثقافة تحدد المواقف: فهي تزود الإنسان بمعاني الأشياء والأحداث، مما يمكنه من أن يستمد منها مفهوماته الأساسية، فمن خلالها يميز بين ما هو صواب وغير ذلك.
- الثقافة تحدد الاتجاهات والقيم والأهداف: فهي تفسير جوانب النجاح والفشل في المجتمع بأسره، حيث يتعلم والأهداف والقيم وبطريقة لا شعورية، كما يتعلم اللغة والاتجاهات نحو الميل والشعور.
- الثقافة تزود الفرد والمجتمع بأنماط السلوك.
- تعمل الثقافة على تزويد أعضاء المجتمع بوسائل الضبط الاجتماعي، كالأطراف والعادات والقيم، ثم تكافئ السلوك المقبول والذي يكون موضع اتفاق جمعي، و تفرض الجزاءات على السلوك الخاطئ.
- تعمل الثقافة على عملية الابتكار والإبداع وذلك بتزويد أفرادها بملكات التفكير الملائمة.

و يمكن إيجاز وظائف الثقافة في ما يلي:

- الوظيفة النفسية: تقوم الثقافة بقولبة الشخصيات الفردية، فيصنع الفرد وفق مقتضيات الثقافة السائدة في ذلك المتجمع، فالفرد يخضع لتعاليم الجماعة الاجتماعية التي تروضه على مقاييس خاصة بها، فيكون الفرد مبرمجا حسب الحالة النفسية لمجتمعه.
- الوظيفة الاجتماعية: تعمل الثقافة على تزويد الفرد بأسلوب التعامل مع الجماعة، وفي إكساب سلوكيات تمكنه من العيش في وسطه الاجتماعي، لذلك يقول ابن خلدون " أن الإنسان ابن بيئته ". يتعلم منها كل ما يتطلبه للعيش في جماعته.
- الوظيفة البيئية: تعمل البيئة على إكساب الأفراد كيفية التعامل مع المحيط الطبيعي، لكي يتمكنوا من مجابهة الصعاب المحدقة بهم، خاصة فيما يتعلم بالظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين.
- الوظيفة البيولوجية والتنشئة الاجتماعية: تعمل الثقافة على تعليم أفرادها كيفية قضاء حاجاتهم البيولوجية، وكيفية إكساب الأفراد القيم الاجتماعية السائدة كالقيم والعادات والأهداف.

خاتمة

تعيش البشرية اليوم أكثر مراحل العولمة والتبادل الثقافي والانفتاح الحضاري بين المجتمعات، مما عزز التعددية الثقافية. وعلى الرغم من بعض المخاطر التي تحملها العولمة على الهويات الثقافية، إلا أنها تسمح بالتعرف على الكنز الثقافي الغني لمختلف الشعوب، على أمل أن تخفف العرقية التي ما زالت سائدة، وتعزز احترامنا لثقافة بعضنا البعض. حيث نستخلص أن وظائفها تعددت وتنوعت وارتبطت بالحالة النفسية والاجتماعية والبيئية للفرد ورافقت تنشئته الاجتماعية. وفي الأخير نقول أن لهوية الثقافية هي الهوية أو الشعور بالانتماء إلى مجموعة. وهو جزء من مفهوم الشخص الذاتي ونظرية الفهم الذاتي ويرتبط بالجنسية والدين والطبقة الاجتماعية والموقع أو أي نوع من الفئات الاجتماعية التي لها ثقافتها الخاصة بغض النظر عن المتغيرات التي تطرأ على المجتمع من غزو ثقافي واستعمار وتأثير للمجتمعات الغربية على مجتمعاتنا العربية.

06/ التغير الثقافي

مقدمة:

يعتبر التغير الثقافي من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسيولوجية المعاصرة بنماذجها المتباينة، حيث ترجع أهمية هذه المكانة إلى أبعاد تاريخية ومعاصرة، إذ يذكر تاريخ النظرية السوسيولوجية أنه منذ قيام فكر التنوير ظهرت الدعوة الجادة من أجل التطور والتقدم. في هذه المرحلة ظهرت تيارات فكرية عديدة، بعضها حاول تشخيص التطور الاجتماعي من حيث عوامله أو قوته الدافعة، أو مساراته، أو طبيعته، أو غاياته التي ينشدها. بينما نظر البعض الآخر إلى حركة المجتمع في التاريخ باعتبارها سعياً حثيثاً إلى المثال الذي ينبغي أن يكون. بيد أنه أياً

كانت طبيعة التيارات التي انبثقت عن التنوير، والتي انصب اهتمامها بالتطور أو التقدم فإنه قد توفر لديها إيمان راسخ بأن حركة المجتمع الإنسان في التاريخ تستهدف توسيع نطاق كل ما هو إنساني. إذ تؤدي هذه الحركة إلى اتساع نطاق الحرية، والفكر العقلاني، والمعرفة العلمية، وسيطرة الإنسان على الطبيعة، وهو الأمر الذي افترض ضمنياً أن التغير والتغيير يكون عادة في صالح الإنسان.

المبحث الأول: ماهية التغير الثقافي

المطلب الأول: مفهوم التغير الثقافي:

التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة والتكنيك، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه، كما يشمل فوق كل ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.

– التغير الثقافي عملية تحليل وتفكك يتولد عنها كثير من العلل والانتكاسات وهي الثمن الاجتماعي.

– التغير الثقافي هو الذي يقتصر على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع.

يرتبط مفهوم التغير الثقافي بمفهوم آخر هو (التعجيل الثقافي) وهو يعني زيادة معدل التغير الثقافي فأوجبرن يفترض أن التراكم يرجع إلى صفتين في العملية الثقافية: أحدهما ثبات الأشكال الثقافية والأخرى إضافة أشكال جديدة (أبو عمشة، 1997، صفحة 11).

ويعرف درسلير التغير الثقافي بأنه: "تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه".

وكذلك نجد أن التغير الثقافي يتضمن مجموعة من المفاهيم التي تحل عليه ومنها التثاقف، والتفكك، والانحراف، والتطور، والتغير التدريجي، والإبداع، والتكامل، والنقل، وإعادة الإحياء، وإعادة التفسير.

فإذا نظرنا إلى التثاقف وجدناه يعني عملية التغير من خلال الاتصال الثقافي الكامل، أي اتصال بين ثقافتين يؤدي إلى زيادة أوجه التشابه بينهما في معظم الميادين الثقافية، ويتضمن هذا المصطلح أيضاً عملية الاستعارة الثقافية، وكذلك يشير مصطلح تجديد إلى العملية التي تؤدي إلى قبول عنصر ثقافي جديد وهي صورة من صور التغير الثقافي أيضاً.

غير أن الغالب من هذه المصطلحات هو الاتصال، والاختراع، والاكتشاف، والانتشار. وتجدر الإشارة إلى أن التغير الثقافي أعم وأشمل من التغير الاجتماعي الذي يشير إلى التحولات على النظم الاجتماعية والوظائف التي تضطلع بها. ويعرف تايلور الثقافة: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون

والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع"، وعلى ذلك يعد التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الثقافي أو جانباً منه فحسب.

المطلب الثاني: أصول التغير الثقافي:

هناك نظرة قديمة تربط التغير بالارتدادية، أي أن الاتجاه القديم في التغير كان اتجاهاً سلبياً حيث تمسكوا بالرأي المتشائم وبأن التغير يؤدي إلى عواقب وخيمة (الجوهري، التغير الاجتماعي، 2000، صفحة 25).

وفي القرون الوسطى عولج التغير متأثراً باهتمامات الناس في تلك الفترة حيث كان اهتمامهم منصباً على القوى الخارقة في توجيه التغير، ومن ثم انحصر اهتمام الإنسان في فهم التغير على أساس معتقداته، وتصوراته الأسطورية، حيث الاعتقاد بأن الأهداف الخاصة يحققها الله، ويمثل هذا المذهب منتهى الارتدادية والتشاؤم ولم يكن فيه نقطة مضيئة سوى أمل الإنسان في وجود حياة سعيدة في المستقبل.

ويمكن تحديد الشروط والتوجيهات المرتبطة بدراسة التغير الثقافي فيما يلي (الخريجي، 1983، صفحة 36):

- أن التغير الثقافي ليس ظاهرة منعزلة، وإنما ظاهرة عامة وشاملة في كل مجتمع وكل ثقافة مهما اتسمت بالثبات أو الجمود وعلى ذلك ينبغي أن يقترن التغير بالثبات بأن نضع التغير على طرف والمحافظة الثقافية على الطرف المناقض له، ونبدأ الدراسة.
- الموضوعية في الدراسة بأن ينتزع الباحث الأنثروبولوجي نفسه، ويجردها عن الثقافة التي يدرسها سواء في حالة الثبات أو التغير.
- ضرورة تفاعل دارس التغير مع الثقافة بنفس طريقة تفاعل الأعضاء المنتمين إليها.
- إذا التزم الباحث بالنظرة الكلية للثقافة، فإنه سوف يقف على الصورة الكلية للتغير والثبات من حيث المعوقات والمنشطات.
- تملي دراسة التغير الثقافي على الباحث أن يستوعب التنوع والتباين في الثقافة بشكل لا يقل عن استيعابه لتنوع وتباين الأنماط السلوكية.

المبحث الثاني: عوامل وأنماط التغير الثقافي

المطلب الأول: عوامل التغير الثقافي:

الاكتشاف: يعبر عن الاكتشافات بمحصلة الجهد البشري المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل، ومن محصلات الجهد البشري المبدع كاكتشاف الرافعة مثلاً والدورة الدموية، ولا يصبح الاكتشاف عاملاً محدثاً للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع (الخريجي، 1983، صفحة 42).

الاختراع: لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة بل يتضمن الجانب غير المادي، ويرى وليم أوجبرن أن الاختراع مفتاح التغير الثقافي، وأن الثقافة ككل وليدة الاختراع، ويعرف ميرل الاختراع بأنه: توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع استخدامهما في زيادة محصلة المعرفة الموجودة بالفعل، ومن أمثلة الارتباط بين سمتين، اختراع جورج سلدن في عام 1895م للمحرك الذي يعمل بالسائل والغاز معاً، ويمكن أن نقسم الاختراعات إلى مادية كالقوس والرمح والهاتف والطائرة واختراعات اجتماعية كالمؤسسات والحروف الأبجدية، والحكومة الدستورية، وفي كل حالة من الاختراعات يتم الاستفادة من العناصر القديمة والارتباط بينها وتجديدها بحيث تصبح صالحة لاستخدامات جديدة.

الانتشار: يشير تعريف الانتشار للعمليات التي تنتج تماثلاً ثقافياً بين مجتمعات متباينة، كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة، تتطور من خلال الانتشار، وتتم عملية الانتشار بين مجتمع وآخر فقط، وإنما قد تحدث داخل المجتمع الواحد بانتشار الخصائص الثقافية من جماعة لأخرى (رشوان، 2006، صفحة 111). ويعتبر الانتشار عملية انتقائية، إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخرى مجاورة لها بينما ترفض البعض الآخر.

ويميز معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بين ثلاث عمليات منفصلة للانتشار هي:

الانتشار الأولي: وهو يحدث من خلال الهجرة، وأوضح مثال على هذه العملية التغييرات التي حدثت في الثقافة الأمريكية جراء هجرة أعداد كبيرة من الأفراد.

الانتشار الثانوي: تشتمل هذه العملية على النقل المباشر لعنصر أو أكثر من عناصر الثقافة المادية كنقل التكنولوجيا من العالم المتقدم إلى العالم النامي.

انتشار الأفكار: قد تحدث هذه العملية دون هجرة مباشرة، أو نقل لعناصر تقنية، إلا أنها تحدث تغيرات ثقافية كبيرة، ومن أمثلة انتشار الأفكار، الدعوى للحرية والمساواة وحقوق الإنسان.

إن عملية الانتشار كانت محل جدل ونقاش علمي من جانب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، فمنهم من أرجع التشابه بين السمات الثقافية إلى انتشارها، وعرف أصحاب هذا الاتجاه بعلماء المدرسة الانتشارية، ومن العلماء من أرجع التماثل إلى التشابه في البيئات الاجتماعية المتماثلة ثقافياً، وعرف أصحاب هذا الاتجاه الأخير بعلماء المدرسة التطورية (عفيفي، 1972، صفحة 75).

وسائل الاتصال الإعلامي: إن تطور وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل النقل، قد أثر بشكل واضح في تطور الثقافة وانتشارها وفي اتجاهات علماء الاجتماع في دراسة التغير الثقافي، إذ قامت المحاولات العلمية المبكرة في رؤيتها للانتشار الثقافي على فكرة المراكز الثقافية وانتشار الثقافة منها إلى مناطق أخرى، وأن يأخذ الانتشار شكل دوائر، أي أن الثقافة تنتشر في دوائر منتظمة بمعدل ثابت السرعة وفي وسط متجانس.

إن التطور التقني المذهل في مجالات الانتقال والاتصالات الإعلامية باستخدام الأقمار الصناعية يجعل العالم أشبه بقرية اليكترونية، ويضعف من مصداقية الزعم بالانتشار الثقافي القائم على المراكز الثقافية، إذ تدخل وسائل الاتصال الحديثة كعامل قوي التأثير في عملية الانتشار الثقافي.

المطلب الثاني: أنماط التغير الثقافي:

هناك تغير داخلي ناجم عن عوامل داخلية وتغير خارجي ناتج عن مؤثرات خارجية ومن شاكلة العوامل التي تحدث التغير الداخلي عمليات التجديد بصفة عامة كالاختراع والاكتشاف والابتكار، أما عمليات التغير الثقافي التي ترد إلى عوامل خارجية فهي الاتصال والاستعارة والتثاقف.

أولاً: التغير الثقافي الداخلي:

التجديد: يذهب هولتكرانس إلى أن التجديد يعني أي عنصر ثقافي جديد تقبله الثقافة، وهو كذلك العملية التي تؤدي إلى هذا القبول والتي يمكن وصفها بأنها صورة من صور التغير الثقافي. وبارنت فيعرف التجديد بأنه "أي فكرة أو سلوك أو شيء يكون جديداً، لأنه يختلف نوعياً عن الأشكال القديمة" ، أما هيرسكوفيتس فإنه يقول بإمكانية وصف عمليات التجديد بأنها اختراع، واكتشاف، وانتشار، ويسوق مثالاً على ذلك بأن الاستفادة من الخشب في بناء قارب أو صنع مجداف جديد، تعد تجديداً، ويرى الاند "أن تغير الأنساق الثقافية يرتكز أساساً على التجديد والاستعارة أي الانتشار".

الاختراع: هو إضافة ثقافية تحدث نتيجة عمليات مستمرة داخل ثقافة معينة، ويرى أوجبرن "أن الاختراعات هي توليفات بين عناصر ثقافية قائمة فعلاً في شكل جديد"، أما لينتون فإنه يرى أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفة، إن الاختراع جانب أساسي وميكانزم جوهري في ديناميات الثقافة، وهو في الوقت نفسه نتيجة وانعكاس لعمليات التغير الثقافي، وتظهر معالم ذلك في حالة اختراع آلة بسيطة لحلج القطن في الريف، وبالتالي توفر مجهود النسوة والصغار في عملية الحلج اليدوي، وبالمثل يعد اختراع تقديم الحلوى في الأفراد بدلاً من عملية هامة أحدثت تغيراً ثقافياً في المجتمع القروي على سبيل المثال، وسرعان ما انتشرت في قوى مجاورة بفعل الاتصال والاحتكاك بالقرية، كما شمل هذا التغير أيضاً الطقوس المتبعة في حالات الوفاة وغير ذلك من المناسبات. (عفيفي، 1972، صفحة 88).

الاكتشاف: هو الإضافة الثقافية التي تتحقق من خلال ملاحظة الظواهر الموجودة ولكن لم يسبق الالتفات إليها من قبل، والمتضمنة على حالتها هذه في الثقافة التي أعيد تشكيلها من أجل الاستعمال الثقافي، ويعرف هوبل الاكتشاف بأنه عملية الوعي بشيء قائم بالفعل ولكن لم يسبق إدراكه من قبل الموهوبين والأفذاذ ينقسمون إلى فئتين: الأولى: تضم الإنسان الهامشي ذلك الذي ينحرف عما ألفته الجماعة وهو الشخص المجدد، ومثال ذلك قبائل الكوتا بالهند. والثانية: وهم الأشخاص المحاطين بالهيبة وهم أكثر فاعلية في توطئة الجو لحدوث التغير ، ويرى بارنت

أن الأفراد الهامشيين يتمثلون في الأنماط الآتية: المخالف والمحايد والفاتر والممتعض ولهذا يعتقد بأن هذه الأنماط أكثر استجابة للتجديد.

ثانياً: التغير الثقافي الخارجي:

ينجم هذا النوع من التغير الثقافي عن مجموعة من العمليات الثقافية الأخرى التي لا تستمد أصولها من المجتمع الأصلي، وإنما هي تفد إليه من خارجه، ومن أمثلة هذه العمليات، الاتصال الثقافي والتثاقف والاستعارة والانتشار.

أهم العوامل الخارجية للتغير:

الانتشار: أي نقل المواد الثقافية على المستوى الأفقي، من مكان إلى آخر، وهناك تعريفات حديثة للانتشار تركز على إبراز نتائجه في حين نجد تعريفات أخرى تؤكد على دوره كعملية مستمرة، ومن النوع الأول تعريف لينتون الذي يرى أن الانتشار: انتقال العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر هو عملية أصبحت الإنسانية قادرة بواسطتها على استقطاب قدرتها الإبداعية.

وقد تأسست المدرسة الانتشارية في دراسة التغير الثقافي، ونظرت إليه كرد فعل لانتشار سمات ثقافية من مجتمع أصلي إلى مجتمع آخر عن طريق النقل أو الاستعارة أو الغزو.

إن الفكر الانتشاري لا يؤمن بالانتقال الكلي للمجتمعات، وإنما يحدث هذا الانتقال لبعض السمات أو العناصر الثقافية، ويؤخذ على الانتشارية أنها لم تتناول البناء الثقافي للمجتمع ككيان عضوي، كما أنها عجزت عن متابعة التغيرات التي تقع نتيجة لهجرة سمة ثقافية إلى ثقافة أخرى، وبالتالي ردود الفعل التي تثيرها في البناء الجديد الذي هاجرت إليه، علاوة على أنها في النهاية تحيزت في اختيار المعطيات التي تثبت بها صدق فروضها (رشوان، 2006، صفحة 112).

العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي:

تتغير الثقافة بصفة أساسية بتراكم العوامل المخترعة أو المستعارة، فالعوامل الجديدة تدخل النظام الثقافي وتنافس وتتحد مع السمات الموجودة، وحقن النسل الثقافي بعامل جديد يزعج ويشوش الانسجام الوظيفي بين العوامل المترابطة، وهناك أربع خطوات في عملية التغير الثقافي يمكن تمييزها وهي:

- تأتي سمة جديدة أو عامل جديد فينتشر خلال التنظيم من مركز أصلي، هذا المركز هو المنطقة التي اخترع فيها أو استعير منها، وهناك ظروف عدة تؤثر في انتشاره واتجاه هذه الانتشار، وخلال سير السمة الجديدة في النظام يمكن أن تتغير أو أن تتحد مع سمات أخرى غير ذات علاقة.
- أثناء الانتشار يزعج العامل الجديد الأبنية الثقافية القائمة ويمكن أن ينافسها أو يتصارع معها على البقاء، ومن جهة أخرى يمكن أن يساند سمات قائمة أو يساعد على انتشارها.

- انتشار العامل الجديد بسبب تغييرات في السمات ذات العلاقة، لكي تنسجم معها، فتتغير ملامح الثقافة القائمة ثم تعود إلى الارتباط بشكل يسمح لها استقبال واستيعاب السمة الجديدة.

خاتمة:

أن التغير الثقافي أوسع بكثير من التغير الاجتماعي ويمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل عديدة؛ ولكن في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى، أو المحدثات والمخترعات التي تدخل إلى ثقافة معينة. وفي الحقيقة عندما تتغير الثقافة، يتغير المجتمع؛ لأن الثقافة من صُنع الإنسان، ولهذا كان التغير الثقافي عملية تفاعل إنساني، ينميها الفكر الخلاق والاختراع. وليس معنى ذلك أن الثقافة من صنع فرد أو جيل معين؛ لأن من أهم خصائصها التراكم والدوام والانتشار. وكل ثقافة مهما كان طابعها تخضع لعمليات التغير. وفي المجتمعات الثابتة نسبياً، أو المنعزلة عن الجماعات الأخرى، يكون التغير بطيئاً جداً؛ بينما يكون التغير في المجتمعات الدينامية سريعاً جداً في ميادين كثيرة، مثل التكنولوجيا، والعادات، والاتجاهات، حتى إن الباحث يمكنه أن يميز الاختلافات الواضحة بين جيلين يعيشان في العصر نفسه.

07/ بين الثقافة والحضارة

مقدمة

اشتهرت لفظتا الحضارة والثقافة على المستوى العام ولكن على الرغم من شهرتهما يحتار الذهن ويختلف علماء الإنسانيات واللغويات في تعريفهما وبيان الفرق بينهما؛ النحو الذي أدَى إلى تجنب تعريفهما في كثير من المباحث لغويًا واصطلاحيًا والاكتفاء بمفهوم الصورة الذهنية للفظين لدى الكثير بأنهما يرادفان المدنية.

إن الثقافة هي ذلك الكائن المعقَّد العجيب الذي لا نراه ولكنه يغمرنا كل الوقت بل يسري فينا مسرى الحياة ويحدِّد طبيعتنا بعد أن كانت مجرد قابلية. إن الفرد لا يذكر كيف تعلَّم لغة أهله وقومه فهو حين يكبر يجد نفسه يتكلم بهذه اللغة أو تلك ومثل ذلك يقال عن كل العناصر الثقافية التي شكَّلته فيها يعتقد وبها يفكّر وبها يحب ويكره وبها يوالي ويعادي. إن الثقافة التي تخلَّق بها وعيه هي التي تصوغه وتتحكَّم بعقله وتوجِّه وجدانه، فهو نتاجها واكتسب منها طبيعته الثانية إنه متطبِّع بثقافة أهله وقومه وهو لا يتذكَّر كيف صاغته فجعلته منتمياً إليها وذائباً فيها.

المبحث الأول: ماهية الثقافة

المطلب الأول: تعريف الثقافة

الثقافة لغة: إن كلمة " ثقافة " هي اسم مشتق من الفعل " ثقف "، و" ثقف " كما هو معروف أي صقل وأحد، وعادة ما تأتى صفة لعملية صقل السيف الذي يصنع البداية على شكل شريحة حديدية خام لا تملك مقومات القتل أو حتى الإصابة والنفاذ، ولا بد من تثقيفها أي صقلها وجعلها حادة وقاطعة (أحمد س.، 2011، صفحة 42).

الثقافة اصطلاحا: كثرت تعريفات الثقافة وتعددت بتعدد من عرفها وم ن هذه التعريفات (علي، 2001، صفحة 126):

- عرفها روسر فقال الثقافة هي أسلوب حياة تتبعه الجماعة أو القبيلة تتضمن مجموعة المعتقدات.
- أما روث بندكت فتعرِّف الثقافة بأنها ذلك الكل المركَّب الذي يشمل العادات التي يكتبسها الإنسان كعضو في مجتمع.
- وبوقاردس فيعرِّفها بقوله الثقافة هي المجموع الكلي لأساليب الفعل والتفكير لجماعة اجتماعية وهي تمثل مجموع التقاليد والمعتقدات والإجراءات المتوارثة.
- ويُعَرِّفها هير سكوفيتس بقوله الثقافة هي **طريقة حياة الناس** في مجتمع معيَّن.
- أما فايربانك فيُعَرِّف الثقافة بأنها شكلٌ عام يعبِّر عن البنية الاجتماعية والنظام السياسي والأشكال الاقتصادية وبنية القيم.
- ويقول كروبير في تعريفها الثقافة هي مجموع ما أنتجه البشر في اجتماعهم؟
- أما ميد فتقول إن الثقافة تعني ذلك الكل المركَّب من السلوك المتوارث.
- ويعرفها الدكتور علي مدكور بقوله الثقافة هي الأسلوب الكلي لحياة الجماعة الذي يتسق مع تصورها العام للإلوهية والكون والإنسان والحياة.

المطلب الثاني: جوانب وخصائص الثقافة

أولا: جوانب الثقافة

الجانب المعياري:

وهو بمثابة جزع المخ لأي ثقافة ويتمثل في تصور المجتمع العام للإلوهية والكون والإنسان والحياة ، هذا الجانب هو الذي يميز مجتمع عن آخر ويميل هذا الجانب دائما إلى الثبات (أحمد س.، 2011، صفحة 44).

الجانب السلوكي: وهو الجانب التطبيقي للجانب المعياري ويظهر في سلوكيات المجتمع ويميل هذا الجانب الى التغير باستمرار ويتوقف مدى تماسك أي مجتمع على التغيرات التي تحدث في هذا الجاب قربا أو بعدا عن الجانب المعياري

الجانب الحضاري: وهذا الجانب يمثل الثمار الحضارية للثقافة يظهر عند اتساق كل من الجانب المعياري والجانب السلوكي للثقافة فيتخرج لنا ثمار هذا التناسق الفكرية والروحية والعلمية والفنية (كاريذرس و جلال، 1998، صفحة 8).

ثانيا: خصائص الثقافة

للثقافة عدة خصائص أهمها ما يلي:

1 **إنسانية**: الثقافة هي أفكار يخترعها العقل البشري وينفذها الإنسان بأعضائه وبغيرها من الأدوات والآلات التي يصنعها، ولا خلاف على أن العقل هو قدرة خاصة بالإنسان وحده وليس هناك حيوان غير الإنسان يصنع الأدوات والآلات والمساكن والأثاث والمدن والمصانع وما إلى ذلك

2 **مكتسبة**: يكتسب الإنسان الثقافة من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية وبما أن كل مجتمع انساني يتميز بثقافة معينة محددة بزمان ومكان معينين، فان الإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر.

3 **نسبية**: فالعادات والسلوك التي تعتبر خطّاءةً في ثقافة ما، قد تكون مقبولة كلياً أو ربما ممتدحة ومحببة في ثقافة أُخرى. وبهذا يمكن رؤية إيمان الهندوس بعدم أكل لحوم البقر وضمان معاملة خاصة للأبقار، يمكن رؤيتها على أنها وظيفية ومنطقية، هذا ليس فقط في إطار التقاليد الدينية للأبقار المقدسة، ولكن أيضاً في سياق الفائدة المرجوة من البقرة كحيوان جر وكمصدر للروث من أجل التسميد والوقود. غالبية علماء الإنسان يقرون كذلك بأن الثقافات البشرية تتضمن في بعض الأحيان عادات وقيم مضادة للرفاهية الإنسانية (كاريذرس و جلال، 1998، صفحة 192).

4 **أفكار وأعمال**: يجب ملاحظة أن كل عمل إنساني لا يمكن أن يتم ما لم تسبقه فكرة واردة التنفيذ وهكذا لا تخرج العناصر المادية للثقافة عن كونها أفكارا مجسدة في أعمال.

5 **نسيج متداخل**: لا تتكون الثقافة من مجموعة من الأعمال والأفكار المنعزلة عن بعضها وإنما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات ولاستطيع أصحاب الثقافة الكشف عن ذلك التداخل والتساند بين أجزاء الثقافة.

6 **متنوعة المضمون**: تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة في بعض الأحيان، وقد يصل هذا الاختلاف إلى درجة التناقض بحيث نجد أن النظم التي يتبعها مجتمع ما ويعتقد أنها الفضيلة بعينها قد تعتبر جريمة في مجتمع آخر يعاقب عليها القانون. والتنوع الثقافي لا يعني التنافر بين المجتمعات بل هو تنوع مثمر يكمل بعضه بعضا (علي، 2001، صفحة 125).

7 -**اللغة والثقافة**: في ينبغي أن نعلم أنه ليس هناك ما هو أهم من اللغة في تطوير الثقافة الإنسانية وهى ثقافة أصبحت بالغة التعقيد في الزمن الحاضر. بهذه اللغة تمكن بني البشر من استخدام الرموز وتطوير لخلق معان للحياة، وذلك يعني، أن أصحاب اللغة تمكنوا من نقل المعاني عبر الأصوات وترتيبات الأصوات إلى كلمات وجمل، ويكتسب الأطفال ثقافة مجتمعهم اكتساباً رئيسياً عن طريق اللغة. ومع ذلك، فإن اللغة والثقافة ليستا ذات علاقة بتركيب الجينات أو الجنس البشري، فمثلاً لو تربى طفل عربي في عائلة من أمريكا الشمالية الولايات المتحدة أو كندا فهو سوف يكتسب ويتعلم ويتكلم نمط اللغة الإنجليزية لأمريكا الشمالية أو كندا بحسب الحالة، وسوف يتصرف اجتماعياً وثقافياً مثلما يتصرف طفل شمال أمريكي أو كندي بحسب الحالة أيضاً. هذا الأمر يؤدي بنا إلى القول بأنه يمكن لأي شخص من أي جنس بشري أو نوع بيولوجي، أن يتعلم لغة ما إذا ما عاش في كنفها، وبواسطة هذه اللغة يمكن أنْ يحقق الثقافة الإنسانية لتلك اللغة وأهلها.

المبحث الثاني: بين الثقافة والحضارة

المطلب الأول: تعريف الحضارة لغة واصطلاحا

الحضارة في اللغة : (الإقامة في الحَضَر... والحَضَر والحَضْرة والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف». إذن، حين تُذكر الحضارة في اللغة فإنّه يقصد بها ما هو عكس البداوة، أي سكنى المدن والقرى (ابن منظور، 1997، صفحة 907).

إلاّ أنّ هذا المعنى هو المعنى اللغوي للكلمة. والمعنى اللغوي هو غير المعنى الاصطلاحيِّ ولو كان ذا صلة به. ومرادنا في هذا البحث الوقوف على المعنى الاصطلاحيِّ للحضارة. وهذا يتطلب منّا الرجوع إلى نشأة ذلك المصطلح ، فهي من (حضر حضوراً وحضارة)، جاء في اللسان: الحضارة الإقامة في الحضر والحِضارة بالكسر الإقامة في الحضر (الزبيدي، 1979، صفحة 37)، وكان الأصمعي يقول الحَضارة بالفتح، قال القطامي ؛ فمن تكن الحَضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا.

ويأخذ ابن خلدون (ابن خلدون، 1858، صفحة 179) بهذا المعنى، فيقول فيه: إن الحضارة غاية البداوة، وأن العمران كله من بداوة وحضارة ومُلك وسوقة له عمر محسوس. ويقول أيضاً في موضع آخر من هذا الفصل: والحضارة كما علمت هي التفنّن في الترف واستجادة أحواله والكَلَف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل. ويقول في موضع آخر: الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران، فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل.

اصطلاحاً: هي الإبداعُ البشريُّ في مختلف حقول النشاط الإنساني الذي ينتج عنه التقدمُ في مسيرة الإنسان على هذه الأرض من النواحي كافة. فالحضارة هي نتاج عقل الإنسان وجهدُه في زمان معلوم ومكان محدَّد. والحضارةُ

الإنسانية، إنما هي حضارات تداخلت وتكاملت وتلاقحت عبر الأزمنة والدهور، ساهمت فيها الأمم والشعوب؛ إذ أن لكل أمة حضارةٌ، تزدهر أو تنهار، بحسب التزام أمة من الأمم بشروط الفعل الحضاري الذي ينشد دائماً العلوّ والسموَّ، ويرتقي إلى الكمال.

وقد اختلف الناس من قبل ومن بعد ولا يزالون يختلفون في شأن مصطلح الحضارة ، مما ضخ كما كبيرا من الأقوال بشأن تعريف الحضارة وتحديد مدلولاتها ، وبرز في الغرب الأوروبي مدرستان بهذا الشأن ، فمدرسة تعتمد مصطلح Culture بمعنى ثقافة للتعبير عن الحضارة، والمدرسة الأخرى تعتد مصطلح (Civilization) بمعنى (مدنية) للتعبير عنها ، والمسلمون اختلفوا بشأنها ولا يزالون. . فمنهم من اختصر الطريق على نفسه فقال: الإسلام هو الحضارة.

ولفظ "الحضارة" هو الترجمة الشائعة للفظة الإنجليزية " Civilization"، والتي يعود أصلها إلى عدة جذور في اللغة اللاتينية؛ "Civilties" بمعنى مدنية، و"Civis" أي ساكن المدينة، و"Cities" وهو ما يُعرف به المواطن الروماني المتعالي على البربري. ولم يُتداول الاشتقاق " Civilization" حتى القرن الثامن عشر، حين عرفه دي ميرابو في كتابه "مقال في الحضارة" باعتباره رقة طباع شعب ما وعمرانه ومعارفه المنتشرة بحيث يراعي الفائدة العلمية العامة.

ويبدو أن ما عناه غالبية من استخدموا الكلمة لأول مرة هو مزيج من الصفات الروحية والخلقية التي تحققت على الأقل بصورة جزئية في حياة البشر في المجتمع الأوربي (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 182).

المطلب الثاني: الثقافة والحضارة:

تختلف الثقافة عن الحضارة؛ فلكل مجتمع – بسيطه ومعقده – ثقافة معينة هي كل نتاج الفكر المجتمعي، ونتاج هذا الفكر ومشتقاته. فالحضارة هي النواحي العملية والمادية لثقافة الأقوام المتحضرة، الذين عاشوا ومارسوا أساليب الحضر.

ومما يوضح الفرق، أيضاً، تميز الثقافة بأنها تراكمية ومكتسبة وتنتقل من جيل إلى جيل؛ أما الحضارة فهي، وإن كانت من أوجه الثقافة، إلا أنها مميزة بوصفها نتاجاً مستقلاً، أي من نوع خاص قد يختص به مجتمع معين في فترة تاريخية، دون أن تنتشر منه إلى مجتمع آخر.

ويضاف إلى هذا أن هناك تعاقباً بين الثقافة والحضارة، وأن المصطلحين يعبران عن مرحلتين متعاقبتين في كل دورة مجتمعية؛ لأن التاريخ الإنساني يسير في دورات ثقافية وحضارية مقفلة، كل منها مستقلة عن الأخرى، وكل دورة من هذه الدورات تبدأ بالثقافة، التي هي ضرورة لبناء أي جماعة ولبناء تنظيمها الفكري والاجتماعي.

والثقافة تختلف عن الحضارة التي لها معنى أضيق من الثقافة. فالحضارة تقتصر على تلك الشعوب ذات المستوى الرفيع من التطور الثقافي. والشعوب التي وصلت إلى درجة عالية من التقدم (المتمدنة)، ترى في الحضارة كافة

العناصر المادية وغير المادية، التي ابتكرها الإنسان. أما الثقافة فتوجد في كل الشعوب، بسيطها ومعقدها؛ فالشعوب البدائية لها ثقافة والشعوب المتقدمة لها ثقافة. وأن الاختلاف بين المفهومين ليس في النوع؛ ولكن في الدرجة من حيث مستوى التقدم. وعليه، فأن الثقافة تشمل جميع جوانب الحياة المعنوية والمادية، وتوجد في كل المجتمعات، البسيطة والمعقدة، أو المتقدمة والمتخلفة، على حد سواء. أما الحضارة، فتشمل كل المنجزات المادية والعملية فقط، التي أنتجتها المجتمعات أثناء التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية.

خاتمة

يتساءل الكثيرون كيف نرسخ من جديد ثقافتنا الناهلة من الموروث الحضاري العربي بجوهر وروح الإسلام أنعيد أمجادنا الثقافية والحضارية من جديد؟ ولا شك أنه لا يتأتى ذلك إلا بوضع عدة آليات أهمها:

- إيجاد فلسفة تربوية تكون قاعدة للنظام التربوي التعليمي الآخذ بالعلم والتقدم العلمي والتقني في كل المجالات.
- العمل على صياغة المناهج التعليمية والتربوية ومواكبتها للعصر بروح عربية إسلامية غير متقاطعة مع الفلسفة الاجتماعية العليا.
- العمل على صيانة التعليم العالي والبحث العلمي مما لحق بهما من ظواهر سلبية بسبب الظروف التي نعيشها الآن.
- العمل على إشاعة روح الثقافة بيننا والاهتمام بالإرث الحضاري والفكري والعلمي والأدبي العربي الإسلامي
- العمل على إشاعة الثقافة للجميع عبر الدوريات العلمية والثقافية والأدبية والصحافة الرصينة والاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام والاتصالات الحديثة في إشاعتها وإيصالها لكل شرائح المجتمع دونما تمييز.
- رعاية العلماء والمبدعين المثقفين واعتماد مبدأ التفرغ العلمي والأدبي والبحثي.
- العمل على إقامة المهرجانات العلمية والثقافية والأدبية والأسابيع السياحية واستغلالها استغلالاً سياحياً وثقافياً.
- تعضيد ونشر الكتب والدراسات والبحوث العلمية والأدبية والتراثية وتخفيض تكاليف الطبع والنشر والتوزيع.

08/ حول الثقافة والمجتمع

مقدمة:

تتمحور غالبية العلوم الاجتماعية حول نقطتين هامتين: النقطة الأولى أن الإنسان كائن اجتماعي يميل إلى الاختلاط والاتصال بالآخرين، والنقطة الثانية هي أن الناس في المجتمع يميلون إلى التشابه فيما يصدر عنهم من سلوك في المواقف المختلفة، أو بعبارة أكثر وضوحاً، الناس يميلون إلى توحيد أنماطهم السلوكية قدر الإمكان داخل مجتمعاتهم،

وإن كان هذا التوحيد يبدو ضرباً من المستحيل. وقد اعتنى الباحثون والمفكرون في حقل البحوث العلمية الاجتماعية بدراسة تلك التشابهات في السلوك الإنساني وفي الحياة الاجتماعية، ووجدوا أن هناك تشابهاً وتقارباً كبيراً بين مفهوميّ المجتمع والثقافة، فالعلاقة بارزة وبشكل واضح بين المفهومين من الناحيتين النظرية والواقعية، فالمجتمع هو الأساس الذي يستوعب المدد الثقافي، وهو الوعاء الذي يحتوي العصارة الثقافية لأبنائه، فالثقافة تعتمد على وجود المجتمع في الوقت الذي تكون فيه هي الوسيلة المثلى للنهوض بذلك المجتمع الذي قام بتأطيرها وحفظها لأبنائه المقيمين فيه. وبالرغم من أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يرون أن هناك نقاط تشابه كثيرة بين ثقافات الشعوب المختلفة

المبحث الأول: مفهوم الثقافة والمجتمع

المطلب الأول: تعريف الثقافة

التعريف اللغوي: الثقافة مصطلح زئبقي تتعدد مصادره ومكوناته وكذا تعريفاته وسوف نتناول تعريف الثقافة لنستعرض إلى مصادر الثقافة ومكوناتها ، تعددت معاني الجذر "ثقف" في المعاجم، ولكن سوف نكتفي بما جاء في معجم واحد، وما معنى الثقافة اصطلاحا؟ وما معناه ا مقرونة بالإسلام؟ وجاء في تهذيب اللغة للأزهري : رجل ثقف لقف إذا كان ضابطًا لما يحويه قائم ، ويقال: ثقف الَّشيء، وهو سرعة التعلم وانطلاقا مما ورد في المعجم نجد أن من معاني الثقافة في اللغة: التمكن من الشيء، وسرعة التَّعلم.

التعريف الاصطلاحي: نظام عام مفتوح (Open Macro- System) يضم مجموعة من الأنظمة الفرعية التي تشمل تكنولوجيا الحياة الحاضرة والمتوقعة (ويدخل في ذلك الأنظمة المادية وغير المادية والناتجة عن تفاعل الإنسان مع غيره من بني جنسه ومع البيئة المحيطة به على مدى زمني يمتد من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل.

المطلب الثاني: تعريف المجتمع

التعريف اللغوي: مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع (ناصر، 1983، صفحة 83)، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.

التعريف الاصطلاحي: يعدّ مفهوم المجتمع society من أكثر المفاهيم غموضاً في دراسات علم الاجتماع، على الرغم من وضوحه في المعنى العام، وفي صيغ تداوله بين الدارسين والباحثين من غير المختصين

فهو: نظاما شبه مغلق semi-closed تشكله مجموعة من الناس تسكن بقعة جغرافية محددة، تسود فيها مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي تميزها من غيرها من الجماعات، والمستمدة من خصوصياتها في اللغة والتاريخ والدين والشعور بالمصير المشترك، أو نسق من العلاقات يربط أفراداً يحملون نفس الثقافة. تربط بين الثقافة والمجتمع صلة وثيقة كما أن الاختلافات الثقافية ترتبط باختلاف أنواع المجتمعات. وكما أسلفنا سابقاً، لا يمكن وجود ثقافة بدون مجتمع أو مجتمع بدون ثقافة.

المبحث الثاني: خصائص الثقافة

على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص العامة لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند إلى المفهوم العام الشامل للثقافة ومن هذه (عفيفي، 1972، صفحة 41):

المطلب الأول: الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا:

ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد.

المطلب الثاني: الثقافة عضوية:

إذا كانت الثقافة تشتمل علي العناصر المادية واللا مادية معا فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم

والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالستاتيكي (السيسي و عباس، 2007، صفحة 21).

المطلب الثالث: الثقافة مكتسبة:

الثقافة ليست فطرية في الإنسان بل يتعلمها الأفراد وينقلونها من جيل إلي جيل ويخطئ من يذهب إلي اعتبار الثقافة فطرية في الإنسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءا من شخصيته كما يصبح هو عنصرا من عناصر هذه الثقافة.

المطلب الرابع: الثقافة تراكمية:

تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي والتكنولوجي ومعنى هذا أن الإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وإنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة (عتريسي، 1998، صفحة 46).

المطلب الخامس: إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك:

فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة.

المبحث الثالث: صفات المجتمع:

على الرغم من تنوّع المجتمعات واختلافها عن بعضها البعض، إلّا أنّ هنالك مجموعة من الصفات والسمات التي تقوم عليها وتشترك فيها كل المجتمعات ومنها ما يلي (خضر، 2021، صفحة 04):

المطلب الأول: التشابه:

إنّ الشعور بالتشابه بين أفراد المجتمع يساعد أفراده على أن يكونوا مترابطين ومتفاهمين مع بعضهم البعض، ويمكّنهم من تطوير الصداقات فيما بينهم.

المطلب الثاني: الاختلافات البيولوجيّة:

ومن الأمثلة على ذلك اختلاف الاهتمامات، والآراء، والقدرات، ويعتمد المجتمع على هذه الاختلافات بالقدر نفسه الذي يعتمد فيه على التشابه، وهذه الاختلافات تجعل تقسيم الأدوار في المجتمع ممكناً، كما أنّها تكمل العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد.

المطلب الثالث: الترابط:

ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الأفراد في المجتمع الواحد على الاكتفاء ذاتيّاً والاستغناء عن بعضهم البعض خاصة في الغذاء، والمأوى، والأمان.

المطلب الرابع: التعاون في الأزمات:

إنّ تعاون وتلاحم أفراد المجتمع فيما بينهم في حال التعرّض للأزمات والكوارث يساعد على تقوية العلاقات والأواصر فيما بينهم.

المطلب الخامس: العلاقات الاجتماعيّة:

والتي يكون أساس قيامها هو الوعي المتبادل واعتراف كل فرد في المجتمع بالفرد الآخر على أنّه جزء وعضو رئيسيّ ومهم.

المطلب السادس: الشعور بالانتماء:

شعور كل فرد بأنّه ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه، والحاجة العاطفيّة لهذا المجتمع، وتختلف في أشكالها مثل الانتماء إلى العائلة، أو الأصدقاء، أو الزملاء في العمل، وهذا يوفّر علاقة وثيقة وآمنة بين الأفراد ويساعد المجتمع على الاستمرار.

المطلب الثامن: ديناميكيّة المجتمع:

بمعنى أنّه غير ثابت؛ ويعود السبب في ذلك إلى تفاعل الأفراد وعلاقاتهم المتجدِّدة.

المطلب التاسع: امتلاك ثقافة خاصّة:

وهي التي تميِّز المجتمع عن غيره وتعبِّر عن طريقة حياة أفراد المجتمع، ومعتقداتهم وأخلاقهم، كما أنّها تنتقل من جيل إلى آخر.

المطلب العاشر: تقسيم العمل بحسب الكفاءات:

ويُعدّ هذا أمراً ضرورياً لتقدّم المجتمع اقتصادياً، كما أنّه يتيح للأفراد فرصة تجريب طرق جديدة واكتساب مهارات مختلفة للقيام بعملهم.

المبحث الرابع: الثقافة في المجتمع:

ورد مصلح الثقافة لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر في كتابات عالم الإنسانيات إدوارد تايلور، وفيه إشارة إلى الصلة المعقدة بين الأشياء والأفكار التي تنتجها التجربة التاريخية للإنسان، أما الأمريكيون فقد استخدموه للإشارة إلى التمايز بين مسارات تكوين الشخصيات الاجتماعية، ولكنها أصبحت فيما بعد نمط للأفكار والأفعال التي يظهرها سياق نشاط جماعة إنسانية من أجل تحقيق غاياتها، ورغبتها بما يميزها عن جماعات أخرى. والحال، " أنها تعبير عما وصل إليه المجتمع من مستوى حضاري "، فإذا كانت الثقافة عملية تاريخية لأنها تميز أولا سلوك الإنسان وتعاطيه مع أشياء الطبيعة كما تحدد أسلوب حياته ونمط تعامله مع البشر (علي، 2001، صفحة 89).

وعلى هذا النحو، تتشكل الثقافة في إطار نظام معرفي لا يمكن عزله عن العلاقة بين السلطة السياسية وفئات المجتمع، لتتحدد على هذا النحو الثقافة النظامية السائدة وعلى هامشها إن صح التعبير يظهر الفكر المعارض الذي

يحاول اختراق الأفكار السائدة وتغييرها، إن تأسيس الثقافة لم ينشأ صدفة لأن أدوات السلطة وأجهزتها لا يمكن لها وحدها أن تضمن الاستقرار السياسي والاقتصادي بدون غلبة مفهوم الميل إلى قبول أو الاطمئنان إلى ما هو موجود. . إن الثقافة المسيسة عموما تعرض أشكالا من العلاقات غير قابلة للتغيير أو لا يستحسن تغييرها، لأنها العادة وتمنحها قوة البقاء بحكم القناعة أو القهر، إن لزم الأمر (أبو مغلي و سلامة، 2002، صفحة 35).

ولما كان المثقف عنصرا من عناصر المجتمع، فإن تحصيل الثقافة ونشرها من الأفعال الاجتماعية يترتب عليه إيجابيات وسلبيات تمس الآخرين أكثر من أي فعل آخر فقد يصدر عنه مقال يقرؤه آلاف الناس ويتأثرون به فيما الأفعال الأخرى قد لا يخرج تأثيرها عن نطاق فرد أو أكثر، على هذا النحو يظهر جوهر الثقافة في التزامها بقضايا المجتمع، إذ عندما يكون هناك حاجة للإعلان عن موقف بين العبودية والحرية لا مجال للحياد ، إن الذي يرفض محاربة الظلم وكبت الحريات وانعدام العدالة الاجتماعية ويرفض تبني قضايا مجتمعه وكفاحه من أجل إقامة مجتمع عادل وسعيد وحر. . والذي يدعي الحياد ويرفض الوقوف إلى جانب المحتاجين إليه من أنباء مجتمعه والمحتاجين إلى ثقافته في إنارتهم فإنه في حقيقة الأمر يقف إلى جانب أولئك الذين يظلمون مجتمعه ويكبتون حريته، وبدون هذا الالتزام يصبح الفعل الثقافي تكديس معلومات من هنا وهناك وبدون أي هدف، إذا استثنينا الفوضى وبلبلة الأفكار والحياد إزاء قضايا وهموم المجتمع.

والحال، إ ذا كانت الثقافة إحدى معالم نهضة المجتمع أو قابليته للنهوض وهي البناء النظري لعلاقاته، فهي تزدهر بازدهاره وما يعنينا من مقولة ازدهار المجتمع، لا كمية الإنتاج ونوعيته التي يوفرها ويعرضها المنتجون في السوق بغرض الاستهلاك لأن قيم السوق تظهر في ثقافة منحازة تقدس الملكية الفردية على حساب المجتمع وتحث على إطلاق مبادرة عنوانها " الغاية تبرر الوسيلة، وهدفها إنتاج التفوق "على حساب الحق والعدالة.

وبناء على ما ذكر بهذا المعنى أصبحت الثقافة إشباعا لحاجة، ولا يمكن أن توجد ما لم توجد هذه الحاجة، ولكن مقياس هذه الحاجة هو وجود مستهلكين للمواد الثقافية لديهم الاستعداد لتحمل تكاليفها ، من هنا تظهر ضرورة لتحفيز الطلب على الثقافة من جهة وحمايتها بتدخل الدولة بمؤسساتها المختلفة من فوضى العرض والطلب أو لا وحماية قيم المجتمع وعلاقاته القائمة على الشراكة والعدالة والمساواة من الإفساد ثانيا وهذا ما يعنينا ونحن نشير إلى ثقافة تكرسها الحاجة إلى تطوير سلطة سياسية تتوافق مع نظام معرفي ينتج ثقافة يستحقها المجتمع.
وعليه ثمة ما يقال عن الغزو الثقافي ، إذ لا يمكن لمجتمع يشتق عاداته وأفكاره من الأساطير والتراث الخالص، ويعجز مثقفوه عن مواكبة تطور المجتمع بإنتاج فكري مناسب، لا يمكنه ادعاء الحصانة إزاء الثقافة الوافدة من المجتمعات الأخرى الأكثر تطورا حتى إذا كانت لا تناسب حاجاته ولا تقدم حلولا لمشاكله الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (سلطان، 1979، صفحة 91).

المبحث الخامس: دور الثقافة في بناء المجتمع (عبد الظاهر، 1993، صفحة 61)

من خلال مظاهر الثقافة CULTURE MANIFESTATIONS:

- الدين
- الفلسفة
- العلم
- اللغة
- التراث الشعبي FOLKLOR

مفهوم التراث:

هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل.

التراث الشعبي:

هو الذي يحوي كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية، وقصص، وحكايات وأمثال وحكم تجري على السنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة، وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال من ألوان الرقص والألعاب والمهارات. وهو عبارة عن العادات والتقاليد والمعارف والأفكار والمنقولات العقلية الدين والمعتقدات والطقوس والشعائر والفنون الجمالية كالرقص الرسم، العمارة، الغناء، الحكايات، الأمثال. . وكذلك النظم الاجتماعية.

الفن الشعبي:

هو ما تنحصر اهتماماته على أنواع الفنون ذات الطابع الشعبي كالموسيقى الشعبية، والرقص الشعبي، والألعاب، وفنون التشكيل الشعبي، وعناصر الثقافة المادية من حرف وصناعات شعبية.

الأدب الشعبي:

هو ما تعلق بالسير الشعبية، الأساطير، الملاحم، الحكايات الشعبية، الرُقى، التعابير والأقوال المأثورة. . وكذا الأعمال المسرحية والدرامية والفكاهية.

مفهوم العادة:

العادات جمع لكلمة عادة ، وهي مشتقة من الفعل تعود، يتعود، تعويداً. ويقصد بها تلك السلوكيات والأعمال أو الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الاتصاف بها ، وتكرار عملها حتى أصبحت شيئاً مألوفاً لديهم. هي أيضاً نمط من السلوك أو التصرف يتكرر عمله حتى يعتاد عليه الإنسان العادة هي ما يعتاده الإنسان ويتعود إلى فعله مراراً وتكراراً.

مفهوم التقاليد:

هي جمع تقليد وهي كلمة من الفعل قلد، تقليداً؛ وتعني أن يُقلد جيل أساليب الجيل الذي يتبعها ويسير عليها. وقد يكون ذلك في الملبس – المأكل السلوك – التصرفات – العقائد – الأعمال المختلفة التي يرثها الخلف عن السلف.

المثل الشعبي:

من أكثر فروع الثقافة الشعبية أهمية وثراءً فهو تعبير عن تجربة شعبية طويلة تنتج عبرة وحكمة ويؤكد المختصون أن للمثل مصورين:

- الإنسان العادي الذي يعكس كلامه تفكيره الواقعي.
- الإنسان المفكر الفيلسوف الذي يقرأ الواقع ويحاول تحليل الظواهر وشرحها وتفسيرها بالإضافة إلى أن الكثير من هذه الأمثال مبني على قصص واقعية وحوادث تاريخية.

الفن الشعبي (عبد الظاهر، 1993، صفحة 60):

هي إحدى مكونات الثقافة الشعبية. . وتشير إلى الفنون المنتشرة والمتعارف عليها لدى أفراد الجماعة وتتصف بالعراقة والقدم.

الموسيقى الشعبية:

وهي الآلات الموسيقية البسيطة كالعود، المزمار، الدف، الطبل. . والتي يتم توارثها عن الأجداد.

الرقص الشعبي:

هي شكل من أشكال الثقافة الشعبية مثل رقصات الزواج والأفراح والمناسبات.

العناصر الثقافية CULTURE ELEMENTS:

- الناس والشخصيات العامة THE PEOPLE AND PERSONALITIES
- اللغات LANGUAGES
- الديانة RELIGIONS
- الاتجاهات العامة GENERAL ATTITUDES
- المظهر الشخصي PERSONAL APPEARANCE
- العادات والتقاليد والمجاملات CUSTOMS AND COURTESIES
- التحيات GREETINGS
- الإشارات GESTURES

- الزيارة VISITING
- الأطعمة والمشروبات FOOD AND BEVERAGE
- أسلوب الحياة LIFESTYLE
- الروابط الأسرية FAMILY TIES
- الزواج والمواعدة DATING AND MARRIAGE
- نظام التغذية DIET
- الأعياد والمناسبات الخاصة HOLIDAYS AND SPECIAL DAYS
- الصحة والدواء HEALTH AND MEDICINE
- الجماليات AESTHETICS

الجماليات (الفن، المسرح، السينما):

تمثل الفنون شكلاً من أشكال الترويح عن النفس أو معالجة المشكلات الاجتماعية بطرق فكاهية بعيدة عن الجدية، أو بطريقة غير مباشرة والغرض منها إيصال المعلومات لمن هم في مركز القرار لمعالجتها ومن هذه الجماليات الفن.

مفهوم الفن (بركات، 1989، صفحة 55):

إن لفظة الفن من الألفاظ التي تطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج التي يجوز أو ينبغي أحياناً أن تتولد منها أثار جمالية، ومنها ما هو على سبيل المثال وليس الحصر:

- الأساطير الشعبية FOLK MYTHS
- الفنون الجميلة FINE ARTS
- الأخلاق والقيم ETHICS AND VALUES
- الامتيازات والمكافأة REWORDS AND PRIVILEGES
- الخلفية التاريخية HISTORY BACKGROUND

خاتمة:

تلعب الثقافة دوراً جوهرياً في بناء الإنسان وتطوير المجتمع وتقدمه وبلورة الوعي الإنساني، خصوصا الثقافة ذات الطابع والمضمون الوطني الديمقراطي والحضاري الموجه، التي تعزز الشعور بالفردية والحرية والديمقراطية والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية وتسهم في تغيير العقلية السائدة وتفكيك البنى القبلية والعشائرية القديمة. والثقافة ضرورية لمواجهة قهر الحياة وتحديات العصر ومشاكله المختلفة، وللمؤسسات التعليمية والتربوية دور حقيقي في عملية التوجيه والتثقيف ووضع البرامج التربوية، التي تحرر الإنسان من التقاليد السلفية والرجعية المتوارثة والتربية التقليدية، وتعمل على صقل شخصيته وتنمية وعيه، وتخليصه من السلبيات وأرث الماضي، وبناء مجتمع صالح وواع وملتزم قادر على مجابهة الصعاب والتطور الحضاري.

09/ الفرد والثقافة

مقدمة:

يعتبر مفهوم الثقافة ملازما للعلوم الاجتماعية، وهو ضروري لها إلى حد ما، للتفكير حول وحدة البشرية من خلال التنوع بشكل يختلف عن التفكير المستند إلى البيولوجيا. ويبدو أن هذا المفهوم يقدم أكثر الأجوبة إقناعاً على سؤال الفارق بين الشعوب، وذلك لأن الجواب " العرقي" أخذ يفقد من قيمته شيئاً فشيئاً مع تطور علم الوراثة البشري، والإنسان بالأساس كائن ثقافي. وعملية التحول الطويلة إلى إنسان التي بدأت قبل عشرة ملايين سنة، انطوت في جوهرها على الانتقال من التكيّف الوراثي مع البيئة الطبيعية إلى التكيّف الثقافي. وعبر مسيرة ذلك التطور الذي أدى إلى نشوء الإنسان العاقل أي الإنسان الأول، تراجعت الغرائز تراجعاً كبيراً، وحلّت الثقافة تدريجياً محلها وهو التكيف الذي تمكن الإنسان من السيطرة عليه. وقد تبين أن هذا التكيّف أكثر فاعلية من التكيف الوراثي لأنه أكثر مرونة وأسهل وأسرع قابلية للانتقال. والثقافة لا تتيح للإنسان التكيف مع بيئته فحسب، بل تتيح له إمكانية تكييف هذه البيئة لحاجاته ومشروعاته، بمعنى آخر، الثقافة تجعل تغيير الطبيعة أمراً ممكناً ، ترى ما مفهوم الفرد والثقافة؟

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الفرد وتطوره

المطلب الأول: تعريف الفرد

لقد ظهر الفرد في اللغة العربية الكلاسيكية بمعنى ''الوتر، والجمع أفرادًا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له. وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره'' والفرد ''هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد

بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردًا لا نظير له". وشكل الفرد بوصفه اصطلاحًا إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكوّن أصغر (جلبي، 1984، صفحة 41).

ثم يعيد تعريف الفرد اصطلاحًا:

أما الفرد على وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي؛ فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع ، ويشرح ذلك قائلًا: بمعنى آخر، إنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادًا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي هو يصنع مصيره الخاص وفقًا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقًا إلى قدرته المتمايزة على تغير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم.

أما تاريخيًا، فقد كان الإنسان مرتبطًا بالجماعة، سواء كانت القبيلة أو الفصيلة أو غيرها:

وتميز الدراسات الأنثروبولوجية حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة، وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع. أما في المجتمعات القبيلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته. وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه. ونادرًا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الشخصية (الهوش، 2002، صفحة 61).

المطلب الثاني: تعريف الثقافة

يصعب وجود تعريف موحد وشامل لمعنى الثقافة وكل جوانبها فسوف تتعرف عن مفهوم الثقافة من خلال جانبين مهمين لها وفق في بحثنا هذا.

أولا: المفهوم اللغوي للثقافة؛ يرى ديمورغون (démorgon) أن مصطلح الثقافة (culture) اللاتينية الأصل والتي تعني عملية حراثة الأرض، وفي اللغة تعني كلمة الثقافة رعاية العقل والاعتناء بتهذيب الإنسان (Nouiga, 2003, p. 53).

وفي اللغة العربية؛ ترد كلمة (الثقافة) ومشتقاتها في اللغة العربية على معان عدة منها: الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، والتهذيب، وتقويم المعوج من الأشياء، يقال: ثَقُفَ الرجل ثَقفاً وثقافة أي صار حاذقاً فطناً، وثَقِفْتَ العلم أو الصناعة في أوهى مدة إذا أسرعت أخذه، ويقال: ثَقَّف الصبي أي أدَّبه وهذَّبه، وثَقُفَ الرماح أي سوَّاها وقوَّم اعوجاجها

وقد تستعمل كلمة (الثقافة) بمعنى الأخذ والإدراك والظفر، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً} وفي قوله: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } وفي قوله أيضاً: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ

بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} ويتضح لنا من عرض تلك المعاني المتعددة لكلمة "الثقافة" في اللغة العربية أنها تستعمل في الأمور المعنوية، كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الحسيات (جلبي، 1984، صفحة 25)، ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي. ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات (بن تنباك، 1999، صفحة 12).

التعريف الاصطلاحي للثقافة:

من أهم التعريفات التي كان لها مكان الصدارة في تعريف الثقافة، تعريف تايلور الذي نشر في كتابه الكلاسيكي "الثقافة البدائية" بوصفها ذلك الكل الديناميكي المعقد الذي يشتمل على المعارف والفنون والمعتقدات والقوانين والأخلاق والتقاليد والفلسفة والأديان والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضواً فيه (بن تنباك، 1999، صفحة 31). يقوم تفسيره على نقطتين أساسيتين، هما (حريم، 2004، صفحة 22):

- النقطة الأولى: يكتسب كل منا الثقافة بوصفه عضواً في مجتمعه.
- النقطة الأخرى: الثقافة ليست مادية فحسب، بل هي معنوية. وتتكون من الأشياء المادية والأحداث التي يمكن عدها أو قياسها، ومن الأشياء المادية كاللغة والفنون وغيرها، لذا ذهب جامس ميكي إلى أن الثقافة هي المركب الشامل من التفاعل الاجتماعي.

ووفقاً لذلك، تحتوي الثقافة على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة، التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي. لذلك فإنها تلعب دوراً مهماً في إعداده ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي. كذلك، فإن كل جيل جديد لا يبدأ من فراغ؛ ولكنه يستفيد مِمَن حوله. ويكون كل أعضاء المجتمع مطالبون بأن ينقلوا التراث إلى الأجيال القادمة، وما تعلموه من الماضي، وما أضافوه بأنفسهم إلى هذا الكل الثقافي (جلبي، 1984، صفحة 63).

المبحث الثاني: علاقة الفرد بالثقافة

المطلب الأول: أهمية الثقافة بالنسبة للفرد.

يربط النّاس عادةً مفهوم الثّقافة بجملة الشّهادات، فإذا بهم يختصرون المثقّفين بالأشخاص الذين حازوا شهادات وينفون وجود المثقّف خارج هذا الإطار. فنرى "كأنّ مفهوم الثّقافة واضح بداهةً ولا يحتاج منّا لأيّ بحثٍ أو إيضاح وبذلك هؤلاء النّاس الذين تمّ ذكرهم سابقًا لا يؤمنون بدور المثقّف في المجتمع ولا يدركون حتّى أنّه يمكن أن يؤدّي دورًا ما. فبذلك يتمّ تصنيف المثقّف على أسس اجتماعيّة، وذلك يتجلّى في الصّراعات عبر الرّموز والخطابات، فيبدو المثقّف تائهًا في دوّامة المجتمع. ومَرَدّ ذلك إلى وضع المثقّفين العرب الذين يهيمون في عالم الهجرة والتّغريب. إذًا

"فالمطلوب من المثقّف أن يقوم مقام المحارب في الميدان وعلى المجتمع أن يوفِّر له "إمكانيّات انتشار الفكر الحرّ وتبليغ صوته للعالم" (رشاش، 2001، صفحة 61).

إنّ أهمّيّة الثّقافة تتمحور في كونها هي التي تمدّ الإنسان بالمعرفة والمهارات العمليّة، وهي التي تساعده على البقاء جسميًّا واجتماعيًّا. فإذا بها تساعده للسّيطرة على محيطه والتّأقلم معه، لذلك نجد في كلمة "ثقافة" مترادفاتٍ عدّة منها: "ثقافة، حضارة، مدنيّة وقد حاول بعضهم إيجاد تصنيف لظاهرة الثّقافة يتمحور حول ما يلي:

- الجانب الإيديولوجيّ
- العناصر السّوسيولوجيّة
- الجانب العاطفيّ الموقفيّ
- الإنسان والحيوان
- الثّقافة كظاهرةٍ فريدة

تجاه هذه المفاهيم المتناقضة أحيانًا، والمتوافقة أحيانًا أخرى، نرى تحديد وظيفة الثّقافة أمرًا صعبًا جدًّا. "وقد أفصح عالم الاجتماع الأميركي "وليم أجبرن" عن ذلك بكثيرٍ من الدّقّة: الثّقافة هي أحد تلك المفاهيم الكبيرة مثل الدّيمقراطيّة والعلم، فأيّ تعريفٍ بها يبقى قاصرًا وغير كافٍ لإيصال معانيها الثّريّة

إنّ كلّ ما تمّ ذكره يتعلّق مباشرةً بالتّربية، فهي التي تنظّم عمل الإنسان وترشده وتساعده على الاكتساب والتّعلّم. فالتّربية تقوم "بعمليّات الغربلة والنّقل والاكتساب والتّطوير والاستثمار فإذا بها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتّربية "فلا ثقافة دون تربية ولا تربية دون ثقافة (ناصر، 1983، صفحة 73).

فوائد الثقافة بالنسبة للفرد

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

- تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب
- تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم.
- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب
- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده.
- تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات. كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في

ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب.

- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطه الشعور الواحد.

إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلي أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك علي درجة وعى كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم (ناصر، 1983، صفحة 88).

المطلب الثاني: تأثير الثقافة على الفرد

تعد الثقافة في شموليتها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهي حسب تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي يشير إلى أنها "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطراز الحياة، كما وتشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته في إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته" كما تعرف أيضا بأنها "شبكة من المعاني والرموز والإشارات التي نسجها الإنسان لنفسه لإعطاء الغاية والمعنى لنفسه وجماعته والعالم والكون من حوله" (الحصري، 1985، صفحة 133).

وهي أيضا" منظومة متكاملة، تضم النتاج التراكمي لمحمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم، انطلاقا من هذه التعاريف وغيرها تكون الثقافة إرث تاريخي يحمل معه الطابع الخاص بكل أمة، غير قابل لأي شكل من أشكال العولمة، إذ أن محاولة عولمة أي ثقافة تعني في الحقيقة السعي إلى بسط هيمنتها على الثقافات الأخرى، إما بطمسها أو إلغائها في عدد من المجالات.

وتعبر عناصر الثقافة في أي مجتمع عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي مشتملة علي ما تعرضوا له من أزمات وما حددوه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وبهذا المعني تعد الثقافة أساسا للوجود الإنساني للفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه.

وللثقافة وظائف متعددة للفرد إذ توفر له (جلبي، 1984، صفحة 12):

- الاتجاهات والقيم ما يساعده في تكوين ضميره الذي يتواءم به مع جماعته ويعيش مكتفيا معها
- ما يشعره بالانتماء وما يربطه بسائر أفرادها لتميزهم عن سائر الجماعات الأخرى
- أنها تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية حيث يستطيع أفرادها أن يحققوا حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب ومسكن وتناسل
- أنها تمد أفرادها بمجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون بين أعضائها مما ينتج عنه تكيف مع المواقف البيئية
- تقدم الثقافة لأعضائها الوسائل المختلفة التي تهيئ لهم التفاعل داخل الجماعة مما يهيئ قدرا من الوحدة يمنعها من السقوط في أنواع الصراع المختلفة
- تقدم الثقافة للفرد مثيرات ثقافية علية أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في الثقافة
- تقدم الثقافة للفرد أيضا تفسيرات تقليدية وبالتالي مألوفة لعديد من المواقف على أساسها يحدد الفرد شكل سلوكه
- أنها تمد الفرد بالوسيلة للتنبؤ بجزء كبير من سلوك الفرد والجماعة فى مواقف معين (بن تنباك، 1999، صفحة 52).

إنّ شخصيّة الفرد تنمو وتتطوّر، من جوانبها المختلفة، داخل الإطار الثقافي الذي تنشأ فيه وتعيش، وتتفاعل معه حتى تتكامل وتكتسب الأنماط الفكرية والسلوكية التي تسهّل تكيّف الفرد، وعلاقاته بمحيطه الاجتماعي العام. وليس ثمّة شكّ في أنّ الثقافة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أية شخصيّة، وكذلك عن جانب مهمّ من التنظيم السطحي للشخصيّات، وذلك عن طريق تشديدها على اهتمامات أو أهداف معيّنة. ويكمن سرّ مشكلة العلاقة بين الثقافة والشخصيّة في السؤال التالي: " إلى أي مدى يمكن اعتبار الثقافة مسؤولة عن التنظيم المركزي للشخصيّات؟ أي عن الأنماط السيكولوجية؟ وبعبارة أخرى: هل يمكن للتأثيرات الثقافية أن تنفذ إلى لباب الشخصيّة وتعدّلها؟ " إنّ الجواب على هذا التساؤل، يكمن في أنّ عملية تكوين الشخصيّة هي عملية تربوية / تعلمية – تثقيفية، حيث يجري فيها اندماج خبرات الفرد التي يحصل عليها من البيئة المحيطة، مع صفاته التكوينية، لتشكّل معاً وحدة وظيفيّة متكاملة تكيّفت عناصرها، بعضها مع بعض تكيّفاً متبادلاً ، وإن كانت أكثر فاعلية في مراحل النمو الأولى من حياة الفرد. ويمكن أن نطلق اسم التثقيف أو المثاقفة، على جوانب تجربة التعليم التي يتميّز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، ويوصّل بها إلى إتقان معرفة ثقافته. والتثقيف في جوهره، سياق تشريط شعوري أو لا شعوري، يجري ضمن الحدود التي تعيّنها مجموعة من العادات. ولا ينجم عن هذه العملية التلاؤم مع الحياة الاجتماعية القائمة فحسب، بل ينجم أيضاً

الرضا، وهو نفسه جزء من التجربة الاجتماعية، ينجم عن التعبير الفردي وليس عن الترابط مع الآخرين في الجماعة. وإذا كان / هرسكو فيتز/ ركّز على الاستمرارية التاريخية في الثقافة، من خلال عملية (المثاقفة فإنّ / سابير / يشدّد على العلاقة بين الثقافة والشخصية، استناداً إلى الأساس اللغوي الذي كان له التأثير الكبير في الأنثروبولوجيا البنيوية. يقول سابير: " هناك علاقة أساسية بين الثقافة والشخصيّة. فلا شكّ في أنّ أنماط الشخصيّة المختلفة، تؤثّر تأثيراً عميقاً في تفكير عمل المجموعة بكاملها، وعملها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تترسّخ بعض أشكال السلوك الاجتماعي، في بعض الأنماط المحدّدة من أنماط الشخصيّة، حتى وإن لم يتلاءم الفرد معها إلاّ بصورة نسبيّة وإذا كانت المفاهيم العلمية الأولى، تصف سلوك الإنسان وتربطه بعدد من الدوافع والسمات العامة، فإنّ العلم الحديث يؤكّد أهميّة العوامل النفسية والاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع، التي تظهر في هذا السلوك. فالثقافة إذن ترتبط بالشخصيّة، حيث تكوّن رافداً أساسياً من روافد هذه الشخصيّة وتحدّد سماتها. ولذلك، فإنّ دراسة الثقافة والشخصيّة، تمثّل نقطة التقاء بين علم النفس وعلم الإنسان (الأنثربولوجيا) (جلبي، 1984، صفحة 44). فلا يمكن فهم أي شخص فهماً جيّداً، من دون الأخذ في الاعتبارات الثقافية التي نشأ عليها. كما لا يمكن فهم أي ثقافة إلاّ بمعرفة الأفراد الذين ينتمون إليها ويشاركون فيها، وتتجلّى بالتالي في سلوكاتهم الملحوظة، حيث تبدو تأثيرات الثقافة على الفرد في النواحي التالية:

1– **الناحية الجسمية**: إنّ الثقافة السائدة لدى شعب من الشعوب، كثيراً ما تجبر الفرد – بما لها من قوّة جبرية وإلزام، وسيطرة مستمدّة من العادات والقيم والتقاليد– على أعمال وممارسات قد تضرّ بالناحية الجسمية ضرراً كبيراً.

2– **الناحية العقلية**: لا شكّ في أنّ الثقافة بأبعادها المادية والمعنوية، تؤثّر تأثيراً فاعلاً في الناحية العقلية للشخصيّة، ولا سيّما من الجانب المعرفي / الفكري. فالفرد الذي يعيش في جماعة (مجتمع) تسود ثقافتها العقائد الدينية أو الأفكار السحرية، تنشأ عقليته وأفكاره متأثّرة بذلك. فالمعتقدات التي تسود في المجتمع الهندي أو الصيني، غير تلك المعتقدات التي تسود في المجتمع الأمريكي أو العربي، وبالتالي فإنّه من الطبيعي أن يتأثّر الفرد سواء في المجتمع البدائي، أو في المجتمع المتحضّر، بثقافة مجتمعه، ولا سيّما عن طريق الأسرة، باعتبار أنّ من أهمّ وظائف الأسرة، مساندة التركيب الاجتماعي وتأييده.

3– **الناحية الانفعالية**: يتضمّن الجانب الانفعالي، ما لدى الشخص من الاستعدادات والدوافع الغريزية الثابتة نسبياً، والتي يزوّد بها منذ تكوينه وطفولته. وتعتمد على التكوين الكيميائي والغددي والدموي، وتتّصل اتصالاً وثيقاً بالنواحي الفيزيولوجية والعصبية. وتؤكّد الدراسات الأنثروبولوجية، أنّ للثقافة دوراً كبيراً في تربية مزاج الشخص وتهذيب انفعالاته، وإن لم يكن لها الدور الحاسم في ذلك. فكثيراً ما نجد شخصاً قد ورث في تكوينه البيولوجي، عوامل (استعدادات) تثير لديه الغضب، لكنّ التنشئة الاجتماعية / الثقافية، ونبذ المجتمع لتلك الصفة، يجعله يعدّل من سلوكه (مراد، 1984، صفحة 88).

4– **الناحية الخُلُقية** : تستند إلى الناحيتين العقلية والانفعالية، باعتبارهما المواد الخام التي تبنى عليها الصفات الخُلُقية. ولذا فإنّ الأخلاق السائدة في المجتمع، هي الحصيلة الناتجة من تفاعل القوى العقلية والانفعالية، مع عوامل البيئة. أي أنّ النواحي الأخلاقية أكثر قرباً إلى العوامل البيئية، والوسط الاجتماعي والثقافة المهيمنة على الشخص. فلكلّ ثقافة نسق أخلاقي خاص ينساق فيه الفرد، متأثّراً بالمعايير الأخلاقية السائدة من ناحية الخير والشر، والصواب والخطأ، وما يجوز وما لا يجوز، وإن كانت هذه المعايير نسبيّة تختلف في معانيها ودلالاتها من مجتمع إلى مجتمع آخر. ولذلك، فالجنوح عن تلك المعايير، أمر نسبي والسلوك الشاذ في ثقافة ما، قد يكون سلوكاً عادياً بالنسبة لمعايير وقيم ثقافة أخرى. فالسرقة مثلاً: تعدّ من الجرائم في المجتمعات الحديثة، ولكنّها كانت مباحة عند كثير من الشعوب البدائية والقديمة، حتى أنّها كانت نوعاً من أنواع البطولة. ويتّفق الأنثروبولوجيون النفسيون على حدوث تغيّرات في الشخصيّة العامة للمجتمع عبر الزمان، ولكن معدّلات تلك التغيّرات تختلف تبعاً لتأثير عوامل متنوّعة ومتشابكة، ومن أهمّها التغيير الثقافي ويتّجه الرأي العام إلى التعميم، بأنّ تغيّر شخصيّة المجتمع يسير بمعدّل أبطأ من معدّل التعيير الثقافي، وهذا ما يتّضح عبر الأجيال. فاختلاف شخصيّات الأبناء عن شخصيّات الآباء، من الظواهر النفسيّة التي تبرز بوضوح في المجتمعات المتمدّنة، والتي تميّز بوضوح عملية التغيّر الثقافي. ولذلك ترى / مارغريت ميد / عالمة الاجتماع الأمريكية، أنّ كلّ عضو (فرد) في كلّ جيل يسهم – من الطفولة وحتى الشيخوخة – في إعادة شرح الأشكال الثقافية، وبالتالي يسهم أعضاء المجتمع في عمليّة التغيّر الثقافي.

ولكن يجب ملاحظة أنّ التغيّرات الثقافية التي تصطدم بالشخصيّة العامة للمجتمع، يكون مآلها الفشل في أغلب الأحيان. وهكذا، فإنّ التأثير متبادل بين الثقافة والشخصيّة، وذلك بالنظر لحدوث تغيّر في أحدهما أو في بعضهما معاً. وإذا كان ثمّة فرق ما بين الشخصيّة والثقافة، فإنّ ذلك يعود إلى الفرق في الأسس التي تقوم عليها كلّ منهما. فالشخصيّة تعتمد على دماغ الفرد وجهازه العصبي، ودورة حياتها ما هي إلاّ مظهر من مظاهر دورة حياة الجسم الإنساني. أمّا الثقافة، فتستند إلى مجموع أدمغة الأفراد الذين يؤلّفون المجتمع وبينما تتطوّر هذه الأدمغة كلّ بمفرده وتستقرّ ثمّ تموت، تتقدّم دوماً أدمغة جديدة لتحلّ محلّها. ومع أنّه توجد حالات كثيرة من المجتمعات والثقافات التي طمستها قوى خارجة عنها، إلاّ أنّه من الصعب أن نتصوّر أن المجتمع أو ثقافته، يمكن أن يموت بسبب الشيخوخة فتأثير الثقافة قوي وفاعل في الحفاظ على النسق الاجتماعي السائد، ويتجلّى ذلك فيما تقدّمه إلى إفراد المجتمع في الجوانب التالية (سيد، 1997، صفحة 102):

1/ توفّر الثقافة للفرد، صور السلوك والتفكير والمشاعر، التي ينبغي أن يكون عليها، ولا سيّما في مراحله الأولى، بحيث ينشأ على قيم وعادات تؤثّر في حياته، بحسب طبيعة ثقافته التي عاش فيها ، توفّر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون وأصل الإنسان ودورة الحياة.

2/ توفّر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع أن يميّز – في ضوئها- ما هو صحيح من الأمور، وما هو خاطئ.

3/ تنمّي الثقافة الضمير الحيّ عند الأفراد، بحيث يصبح هذا الضمير – فيما بعد- الرقيب القوي على سلوكاتهم ومواقفهم.

4/ تنمّي الثقافة المشتركة في الفرد، شعوراً بالانتماء والولاء، فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتميّزهم من الجماعات الأخرى.

5/ وأخيراً، تكسب الثقافة الفرد، الاتجاهات السليمة لسلوكه العام، في إطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة

المبحث الثالث: مفهوم الفرد والمجتمع وعلاقتهما

المطلب الأول: تعريف الفرد

لقد ظهر الفرد في اللغة العربية الكلاسيكية بمعنى ''الوتر، والجمع أفرادًا وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له. وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره'' والفرد ''هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردًا لا نظير له''. وشكل الفرد بوصفه اصطلاحًا إنسان أحادي منفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكوّن أصغر.

ثم يعيد تعريف الفرد اصطلاحًا: أما الفرد على وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي؛ فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع (زكريا، 2018، صفحة 106).

ويشرح ذلك قائلًا: بمعنى آخر، إنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادًا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي هو يصنع مصيره الخاص وفقًا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقًا إلى قدرته المتمايزة على تغير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم. أما تاريخيًا، فقد كان الإنسان مرتبطًا بالجماعة، سواء كانت القبيلة أو الفصيلة أو غيرها:

وتميز الدراسات الأنثروبولوجية حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة، وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع. أما في المجتمعات القبيلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته. وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه. ونادرًا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الشخصية.

أما عن بداية ظهور مصطلح الفرد فيقول: من هنا، إن الغرب وبالتحديد أثينا وروما هما بالتحديد أول المدن التي شهدت انبثاق فكرة الفرد أو الشخص، بالرغم من أن منزلتهم الاجتماعية كانت تعني الكثير لهم، وتحدد جزءًا من هويتهم، فقد رأى الأفراد أيضًا أنفسهم كأشخاص فريدين، يتمتعون بجزء من الحياة الخاصة بهم، وما كانوا فيه عرضة لمساءله أحد.

لكن هناك مسألة أساسية جدًا يجب ملاحظتها بتروي، تلك هي أن الفرد بوصفه كائنًا بيولوجيا كان موجودًا على الدوام. أما الفرد بوصفه انكشافًا ذاتيًا، فتلك قضية مرتبطة إلى حد كبير بمسائل ومظاهر الحداثة الاجتماعية التي رافقت الانفتاح الاقتصادي منذ القرن الثامن عشر، وهذا على الأقل رأي (دو توكفيل) الذي دعمه كثيرًا (بيكو بارك) في تحليله أن الحداثة كانت قد أشرت انبثاق تصور جديد عن الشخص، وهو يدعم أهمية فكرة الحداثة ويجعلها الأساس الذي تنبثق عنه فكرة الفرد أو الشخص أو الذات. لقد أشرت الحداثة انبثاق فكرة الفرد، التي دمرت كثيرًا من المؤسسات الاجتماعية التقليدية، وحولت غيرها تحويلًا جذريًا، وحررت الرجال والنساء لاحقًا من الهويات الموروثة أو النسبية، وعرفتهم بأنهم أفرادًا أحرارًا يمتلكون قرارة أنفسهم، ويرغبون في اتخاذ خياراتهم، ويشكلون حياتهم، ويكونون علاقاتهم من الآخرين (الهوش أ.، 2003، صفحة 34).

ويقول بعد ذلك عن الفردية أو الفرادة، بمعنى التميز الفردي:

أما الفردية أو الفرادة كفكرة أو كلمة جديدة فهي تشير بالدرجة الأساس إلى ما يميز الأفراد ويفرزهم عن الآخرين. وهي لا تنطوي على الكثير من السمات الطبيعية التي يشترك بها الجميع في الولادة بقدر ما تنطوي على إنجازاتهم العقلية والأخلاقية الفريدة، ونوع الشخص الذي صاغوا به أنفسهم، وفكرة الفردنة لها تأريخها الخاص: ...: لقد كتب (لويس دمون): ''إن الفردانية هي القيمة الأساسية للمجتمعات الحديثة''، وكتب أيضًا: ''ما إن يطرح على هذا الأساس التعارض بين النزعة الفردانية والفيضية فجأة، كل عودة مزعومة إلى الفيضية على صعيد الأمة الحديثة تظهر بوصفها مشروع كذب وقمع الواقع أن الشمولية تعبر بطريقة درامية عن شيء ما نلقاه دومًا ومن جديد في العالم المعاصر، هو أن الفردانية كلية القدرة من جهة، ومسكونة باستمرار، وبصورة نهائية، بضدها من جهة أخرى''.

ثم يذكر رأي (دوركايم) عن الفردية:

يفضل (دوركايم) استعمال مفهوم الأنانية على مفهوم الفردية، على الرغم من أن المفهومين لا يتطابقان، فإنهما مترابطان بقوة الواحد مع الآخر في تحليلاته. ويؤشر (دوركايم) في كتابه (الانتحار) على مجموعة من المعايير التي نلخصها هنا حول بروز ظاهرة الفردية وفق (دوركايم) على الشكل الآتي:

- معيار(1) تظهر الفردية متلازمة مع زعزعة المعتقدات التقليدية. لكن تطور الفردية لا يتعلق فقط بالمتغيرات الثقافية.

- معيار(2) إنه نتيجة لدرجة اندماج المجموعات الاجتماعية التي يشكل الفرد جزءًا منها.
- معيار(3) تميل الفردية إلى النمو في المجتمعات الحديثة.

المطلب الثاني: تعريف المجتمع

- لغة: الجمع هو: ضم الأشياء المتفقة.

المجتمع لغة: مشتق من الفعل " اجتمع ضد تفرق (مجد الدين، 1999، صفحة 139)، والمجتمع " موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس (أنيس، منتصر، الصوالحي، و أحمد، 1972، صفحة 15).

المجتمع اصطلاحا: " كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض (وافي، 2016، صفحة 16).

- اصطلاحا: المجتمع هو: عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك، وسلطة ترعاها.

فالمجتمع إذن يطلق على جماعة المسلمين، وجماعة المسيحيين، وجماعة اليهود، وعلى أفراد الأمة، والمدينة، والقرية، والحي، والأسرة. كما يطلق لفظ المجتمع على من تتألف منهم جماعة، أو كلية، أو مدرسة، أو فصل، أو جمعية، أو مؤسسة، أو نقابة، أو حزب، أو مجلس تشريعي أو تنفيذي أو قضائي، ويطلق على القائمين بشؤون مشروع صناعي أو تجاري، كما يطلق على الناس يجتمعون عرضا في الطريق لمشاهدة حادث، أو في ملعب لحضور مباراة رياضية، أو مسرح لرؤية تمثيلية، أو في قاعة للاستماع إلى محاضرة عامة، أو في مسجد أو كنيسة لأداء عبادات، أو في قطار أو سيارة أو باخرة أو طائرة للوصول إلى مقاصدهم (وافي، 2016، صفحة 16).

المطلب الثالث: تشكل المجتمع وعلاقته بالفرد وحقوق كل منهما

يتشكل المجتمع من مجموعة من الأفراد تعيش في موقع جغرافي واحد وتربط بينها علاقات اجتماعية وثقافية ودينية. ومن ذلك نجد أن العناصر التي تكّون المجتمع تتمثل في (وافي، 2016، صفحة 17):

- إدراك أفراد المجتمع وشعورهم بأنهم يكوّنون وحدة واحدة.
- نطاق جغرافي يجمع أفراد المجتمع وجماعاته.
- وجود نظام يسمح لأعضاء المجتمع بالتعبير عن آرائهم.
- تمكّن المجتمع من إشباع الاحتياجات الأساسية لأفراده إلى حد ما.
- وجود سلوكيات اجتماعية داخله مثل التعاون، التكافل والصراع.

- بناء اجتماعي خاص به.

ويعتبر الفرد العنصر الأساسي في الدولة والمجتمع وله حقوق طبيعيه مثل: الحق في الحياة والأمن، الحق في المساواة، الحق في الحرية، الحق في التملك، الحق في الإجراءات القانونية المنصفة، الكرامة ومن واجب الدولة حماية وتوفير هذه الحقوق.

- حقوق الإنسان كمواطن: بالإضافة للحقوق الطبيعية للمواطن فله حقوق إضافية مثل: الحق في الانتخابات، الحق في الترشيح، حرية الانتظام.
- واجبات الإنسان كإنسان: الاعتراف بحقوق باقي الأفراد وعدم المس في حريتهم وحقوقهم ، إبداء التسامح تجاه باقي الأفراد واحترام حقوقهم في التعبير عن آرائهم ومواقفهم حتى لو كانت متناقضة مع رأيه الشخصي، الاحتجاج في حين مشاهدة مس وانتهاك في حقوق الإنسان.
- واجبات الإنسان كمواطن: احترام والتزام نظام الدولة وقوانينها، دفع الضرائب والديون المستحقة للدولة، الاشتراك في الحياة السياسية عن طريق الانتخابات ، توجيه الانتقادات ضد السلطة في حال قيامها بأعمال غير قانونيه أو مشينه.

خاتمة:

الثقافة هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض. حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع لمجتمع آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري ومكونها الأساسي المتمثل في اللغة، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وكما أنها تتراجع مع ذلك التخلف الذي يصيب تلك الأمة، وهي التي تعبر عن مكانتها الحضارية بالثقافة التي وصلت إليها ، وبما أن الثقافة هي التي تعبر عن خصائصها الحضارية والفكرية التي تتميز بها أمة ما، فمن هنا نلاحظ بأن جميع الثقافات المختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثير من الوجوه. فإن هذه الثقافات المختلفة قد تتلاقى فيما بينها عن طريق الامتزاج واللقاء بين الشعوب فتتفاعل مع بعضها، فيودي هذا التفاعل إلى تأثيرات جزئية أو كليّة، في طبيعة هذه الثقافات وفي خصائصها.

10/ الهوية الثقافية

مقدمة:

الثقافة تشكل ضمن النسق الاجتماعي العام نسقا فرعيا متميزا ومستقلا. لكنه يتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية الأخرى ويتطور معها وبها، . وتقوم الثقافة بتكوين جملة الطرائق والمعايير التي تحكم رؤية الإنسان للواقع. لدلك فان الثقافة هي مجموع القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والخطط التي تبدع وتنظم الدلالات العقلية والروحية والحسية. وتعمل على الحفاظ على التوازن النسق الاجتماعي عن طريق توحيد الأنماط العقلية التي تحكمها. فالثقافة تغدي الأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي بقيم مماثلة فتخلق نسيجا اجتماعيا واحد قادرا على إعادة إنتاج نفسه لذلك فان الثقافة في الحقيقة ليست إلا مجتمع نفسه وقد أصبح مظهرا للوعي أو وعيا وهذا الوعي هو في ذات الوقت وعي للذات، ومسالة الهوية الاجتماعية التي تعد الهوية إحدى مكوناتها، إذا لا يمكننا التطرق إلى مفهوم الهوية إلا إذا حددنا بعدها الاجتماعي القريب والبعيد، والهوية الاجتماعية للفرد تتميز بمجموع انتماءاته في المنظومة الاجتماعية وكالانتماء إلى طبقة الجنسية أو العمرية أو الاجتماعية أو المفاهيمية.

ما هي الهوية الثقافية؟

و ما هي استراتجياتها وعناصرها؟

المبحث الأول: الثقافة والهوية

المطلب الأول: مفهوم الثقافة

مفهوم الثقافة هو من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات لأنه يراد التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب والتعقيد والتنوع والعمق والاتساع ويضاعف الالتباس أن علم الثقافة والانثروبولوجيا الثقافية وعلم اجتماع المعرفة وعلم البرمجة العصبية اللغوية، مازالت تدرس على نطاق ضيق كتخصصات فردية ولم تصبح من العلوم التي يقراها كل الدارسين كالفيزياء والجغرافيا والكيمياء والتاريخ لذلك ضل معظم الناس لا يعرفون الحقائق الهامة التي توصلت إليها العلوم الإنسانية ، والثقافة في اللغة العربية تطلق على معان عدة، من أبرزها قول ابن منظور:) الحذق والفهم وسرعة التعلم (شيهب، 2021، صفحة 01).

ويقول فريد وجدي): ثقف يثقف ثقافة: فطن وحذق. وثقف العلم في أسرع مدة إي: أسرع أخذه. وثقفه يثقفه ثقفا: غلبه الحذق والتثقيف: الحاذق الفطن (، والقواميس الحديثة تقول): ثقف ثقافة: صار حاذقا خفيفا.

وثقف الكلام فهمه بسرعة (. وفي هذه النصوص من التشابه ما يدعونا إلى أن نعدها نسخا مكررة نقل بعضها من بعض (ابن منظور، 1997، صفحة 492).

وابرز التعريفات الغربية للثقافة الذي تردد صداه لدى الغربيين ثم لدى العرب كثيرا هو تعريف (ادوارد تايلر) عام 1871م في كتابه (البدائية الثقافية) الذي يقول فيه: (ذلك الكل مركب – بعض الترجمات تقول المعقد– والذي يضم المعرفة والمعتقدات، والفن. والأخلاق والقانون والتقاليد التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع) وفي هذا التعريف عناصر مهمة هي:

- إن قضايا الثقافية هي القضايا ذات البعد الإنساني – لا مادي – عقائديا وقيما وفنونا ونظما واعرقا
- إن هذه القضايا تتمثل في صورة بناء متكامل وليست جزئيات منفصلة عن بعضها
- أنها ليست تميزا فرديا لشخص وإنما هي اجتماعية فالشخص يعيشها في ظل المجتمع أو امة تعيشها كذلك.
- أنها ليست معارف نظرية، فلسفية أو فكرا مجردا ولكنها حياة اجتماعية، وواقع فكري يتحرك به الناس.
- إنها بمجموعها مميزة لأهل ذلك المجتمع أو لتلك لأنه عن المجتمعات وأمم الأخرى، وهذا هو واقع فان التمايز بين لأنها هو بهذه القضايا: العقائد، والقيم والنظم والأعراف: أي الثقافة وهناك تعريفات كثيرة لثقافة لكن هذا أشهرها، ثم إنها تكاد تتفق على مضمون ما ذكر في تعريفات السابقة (بن نبي، 2000، صفحة 19).

المطلب الثاني: مفهوم الهوية

عرف فلسفيا بأنها: حقيقة الشيء أو الشخص التي نميزه عن غيره أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وتسمى البطاقة الشخصية أيضا، وإما في اللغة الانجليزية فتعني "الهوية") تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة وبذلك تشير إلى شكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد (طعمية، 2006، صفحة 35).

و أما الآراء المفكرين حول مفهوم الهوية فيلاحظ إن الأمر لا يختلف كثيرا وان كان يتصف بأنه أكثر تحديدا لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح. فقد عرفها سعيد إسماعيل علي بأنها): جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو. بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء. ولكل إنسان شخصيته المميزة له. فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته وهكذا شان بالنسبة الأمم والشعوب (إسماعيل ع.، 2000، صفحة 95).

وأشار محمد عمارةّ. أن هوية الشيء ثوابته التي لا تجدد ولا تتغير تتجلي وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات علي قيد الحيات فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غير وتتجدد

فاعليتها ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريق أن يعرف نفسه في علاقة بالجماعة الاجتماعية التي يتمني إليها والتي عن طريقها يتعرف عليها الآخرون باعتبارها منتميا لتلك الجماعة (عمارة، 1999، صفحة 06).

ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته منظمة اليونسكو بقولهم: أن هوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء إننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو الوطنية بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها ويتضمن ذالك أيضا لأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وعاداتها وأسلوب حياتها وإحساسنا أو الوطنية بما لهل من قيم أخلاقية وإجمالية تميزها ويتضمن ذالك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجامعة وتقاليدها وعادتها وأسلوب حياتها وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه أو تشكل قدرة مشترك منه وتعني الطريق التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر بطريقة التي ننتسب به إلي جماعتنا والعالم بصفة عامة (شيهب، 2021، صفحة 02).

المطلب الثالث: العلاقة بين الهوية والثقافة

ثمة العلاقة وثيقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذر الفصل بينهما، وإذ إن ما من الهوية إلا وتختزل ثقافة، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات المتعددة، تمتزج عناصرها، وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في الهوية الواحدة، وعلى سبيل المثال، فان الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقية على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاحقت معها، العربية الإسلامية، فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية متفتحة وغير منغلقة (التوجري، 2021، صفحة 09).

والعلاقة بين الهوية والثقافة، فإنها تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي ولا شك إن إي إنتاج الثقافي لا يتم في غياب ذات المفكرة، دون الخوض في الجدال الذي يذهب إلى اسبقيه الذات على الموضوع الاتجاه العقلاني المثالي أو الذي يجعل الموضوع اسبق من الذات، وان كل ما في الذهن هو نتيجة ما تحمله الحواس وتخطه على تلك الصفحة (ذهن الإنسان) كما يذهب لو ك والاتجاه التجريبي بشكل العام (شيهب، 2021، صفحة 08).

المبحث الثاني: الهوية الثقافية

المطلب الأول: مفهوم الهوية الثقافية

تعرف الهوية الثقافية على أنها مجموعة من الملامح والأشكال الثقافية الأساسية الثابتة، إضافة لهذا فهي تعني التناسق بين العقل والهوية عن طريق نبذ التعصب والتطرف العرقي والطائفي في شتى صوره وأشكاله، وتعرف أيضا على انه مركب متجانس من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخص ما، أو مجموعة ما وهذه الأمة تشكل امة بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكان لأخر في العالم ، وهي المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية لمجموعة ما أو امة ما، إضافة إلى نضرة هذه المجموعة أو الأمة إلى الكون والموت والحياة، إضافة إلى نضرتها للإنسان ومهامه وحدوده وقدراته والمسموح له والممنوع عنه، إذ فان الهوية الثقافية عبارة عن عدد من التراكمات الثقافية والمعرفية سواء كانت تلك المعرفة تأتي انطلاقا من التقاليد والعادات المجتمع المحيط به عاشها الفرد لحظة ميلاده فكانت أساس في تكوينه طيلة أيام حياته فأصبحت جزءا من طبيعته أو انطلاقا من الدين (الدوري، 2009، صفحة 14).

المطلب الثاني: حدود الهوية الثقافية

إن ما يفصل بين المجموعتين عرقيتين ثقافيتين ليس الاختلاف الثقافي فيما يتصور الثقافيون خطا إذ يمكن للجماعات إن تعمل تماما وفي كنفها شيء من التعددية الثقافية ويعود السبب في هذا الفصل إي وضع الحد إلى إدارة الجماعات فغي التميز واستخدامها لبعض السمات الثقافية كمحددات لهويتها النوعية ومن شان الجماعات القريبة من بعضها ثقافيا إن تعود نفسها غريبة تماما عن بعضها البعض بل متعادية حينما تختلف حول العنصر في المجموعة الثقافية.

فان العلاقات التي تقوم مدة طويلة بين المجموعات العرقية لا تؤدي بالضرورة إلى الإلغاء المتدرج للاختلافات الثقافية بل غالبا ما تنتظم هذه العلاقات بشكل تحافظ معه على الاختلاف الثقافي بل أحيانا تزيد هذا الاختلاف عن طريق لعبة الدفاع (الرمزي) عن الحدود الهوية لكن هذا لا يعني أن الحدود لا تتبدل، وكل تغيير يصيب الحالة الاقتصادية أو سياسية من ضرورية إذا أردنا تفسير تنوعات الهوية وبالتالي تحليل الهوية لا يمكن أن يكتفي بمقارنة تزامنية بل عليه أيضا أن يخضع لمقاربة التطورية (كوش، 2007، صفحة 22).

المطلب الثالث: الاستراتيجيات المتعلقة بالهوية الثقافية

إذا كان من الصعب حصر الهوية وتحديدها. فهذا يعود إلى طابعها الديناميكي المتعدد الإبعاد وهو ما يضفي المرونة عليها كما أن الهوية تشهد تنوعات وتخضع لإعادة صياغات وتداولات. يلجا بعض المؤلفين إلى استخدام مفهوم إستراتجية الهوية لكي يشروا البعد المتغير للهوية الذي لا يعد أبدا حلا نهائيا. في هذا المنظور تبدو الهوية بمثابة وسيلة لبلوغ هدف معين بتالي فهي ليست مطلقة بل نسبية ويشير مفهوم الإستراتجية إلي أن الفرد باعتباره ممثلا اجتماعيا لا يفتقر إلى شيء من هامش المناورة بشكل استراتجي وطالما أن الهوية تشكل رهانا لصراعات " التصنيف "الاجتماعية الهادفة إلى إعادة إنتاج أو إلى لقب العلاقات السيطرة فان الهوية تتكون من خلال الاستراتيجيات الممثلين الاجتماعين.

مع هذا فان اللجوء إلى مفهوم الإستراتيجية لا ينبغي أن يقود إلى الظن بان الممثلين الاجتماعيين يتمتعون بحرية الكاملة في تحديد هويتهم بما يتفق مع مصالحهم المادية والرمزية الآنية. لابد لاستراتيجيات من أن تأخذ الحالة الاجتماعية بعين الاعتبار. وكذلك علاقة القوة القائمة بين الجماعات ومناورات الآخرين وغير ذلك. فان كانت الهوية. عبر مرونتها قابلة للتحيير أي تستخدم كوسيلة فهي أداة بل علبة أدوات فلا يمكن للجماعات والأفراد أن يفعلوا ما يحلو لهم فيما يتعلق بالهوية، لان الهوية هي دائما ناتج تحديد شخصية معينة يفرضها الآخرون على المرء وعلى التحديد الذي يؤكده الإنسان بنفسه. إن الطابع الاستراتيجي للهوية الذي لا يقتضي بالضرورة، كما يقول بورديو وعيا كاملا بالغايات التي يسعى الإفراد إليها يتميز في انه يسمح بتوضيح ظواهر اختفاء الهويات وظهورها، وهي ظواهر كثيرا ما تثير تعليقات قابلة للجدل لأنها غالبا ما تتميز بشيء من النزعة الثانية ، وبشكل اعم يمكن لمفهوم الإستراتيجية أن يفسر تنوعات الهوية وهو ما يمكن تسميته بالانتقالات الهوية، وهذا المفهوم يبين نسبية ظواهر التحقق حيث تبني الهوية وتتفكك ويعاد بناؤها تبعا للحالات إنها دائمة الحركة وكل تغير الاجتماعي يقودها إلى إعادة صياغة نفسها بشكل مختلف (كوش، 2007، الصفحات 108-110).

المطلب الرابع: عناصر الهوية الثقافية

تتكون الهوية الثقافية من العناصر التالية:

الوطن:

تعرف الهوية الثقافية الوطن بأنه الأرض التي يعيش عليها الإنسان. او المساحة الجغرافية التي يشغلها الفرد في دولة ما، فيصبح الوطن مع الوقت جزءا من هوية الأفراد والذي يطلق عليهم مسمى المواطنين، لان الوطن يساهم في تشكيل هويتهم الثقافية بكافة مكوناتها الفكرية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها

الأمة:

تعرف الهوية الثقافية الأمة بأنها تكامل والتوافق الفكري بين مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في وطن ما، وينتمون له انتماء فكريا وعاطفيا واجتماعيا، ويتفق الأفراد داخل الأمة الواحدة على مجموعة من الأمور الأساسية والتي ترتبط بطبيعة عادات المجتمع ومنها: احترام الأديان، وتطبيق الأخلاق، وتواصل بلغة مشتركة

الدولة:

تعرف الهوية الثقافية الدولة بأنها الوحدة القانونية بين الوطن، والأمة التي تحرص على محافظة عليهما، وتوفير كافة الوسائل الأزمة لحماية الوطن والأمة من التعرض لأية مخاطر داخلية، أو خارجية أمام دول الأخرى، في كافة المنظمات والمؤتمرات الدول

خاتمة

خلاصة القول أن الحرية السياسية والفكرية وبناء القاعدة اقتصادية وغرس روح النقد والحوار والجدل واحترام الرأي مخالف والتوجه لدراسة الطبيعة، والاستفادة من إمكانات العصر الراهن العلمية والمنهجية وتبيئتها في العالم، والانفتاح على الأخر والدخول في الحوار مع الحضارات الأخرى ومراجعة تراث المجتمعات بمنهجية نقدية، ونقد الثقافة الأخر، جميع هذه العناصر ضرورية لبناء ثقافة عصرية وتكوين هوية ثقافية قوية، تمتلك القدرة والآليات لمواجهة الهيمنة الثقافية، والانخراط في الحضارة المعاصرة وإثرائها وتصحيح بعض عناصرها بما يناسب خصوصيات المجتمع، وبذلك يتم إنتاج مشروع الثقافي يحافظ على الهوية الثقافية التي تتميز بالمرونة وقابلة للتطور ومواكبة مستجدات العصر دون أن تفقد ثوابتها، التي يحتاج بعضها إلى إعادة صياغة وتنشيط وفهم عن طريق التفسير والتأويل بما يلاءم منجزات العصر في مجال العلوم التجريبية والإنسانية ويبث الحياة فيها.

11/ عناصر ووظائف الهوية الثقافية

مقدمة

لقد شاعت فكرة الهوية منذ القدم لدي المجتمعات نتيجة لاختلاف ما أنتجته من فكر، وطورته من أدوات، وشرعته من قوانين ومباد ئ لإدارة أمورها، إلا أن مفهوم الهوية يعد من المفاهيم الحديثة التي ظهرت عقب الثورة الفرنسية وارتبط نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة (الربعاني، 2017، صفحة 02)، ومن خلال قراءة بعض الأدبيات المتعلقة بالهوية، تبين أنه لا يوجد تعريف محدد لمفهوم الهوية، وذلك بسبب تعدد المدارس الفكرية التي تناولته، بالإضافة إلي سعته وشموليته، حيث تشارك في تكوينه متغيرات متعددة، وخاصة المتغيرات الاجتماعية التي تطرأ وتؤثر في الفكر، وعلي الرغم من أن لمفهوم الهوية دلالته اللغوية، واستخداماته الفلسفية

والاجتماعية والنفسية والثقافية، إلا أن معظم المجالات التي تناولته تكاد تتفق في تبني مفهوم متقارب للهوية عند تعريفه، وهو أنها "تعني الخصوصية والتميز عن الغير" (الصالحي و المحسن، 2017، صفحة 24)، حيث تمثل الهوية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك.

المبحث الأول: الهوية الثقافية ومقوماتها

المطلب الأول: مفهوم الهوية الثقافية

وقد عرفها أحمد بن نعمان بأنها "مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم، وعرفها الناقة والسعيد بأنها "مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والاخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته.

وتعد الثقافة من أكثر العناصر التصاقا بالهوية لأنها المجسد الفعلي لمختلف العناصر المكونة لها عبر الفعل التاريخي وإن بدت مستقلة، وبالتالي تكاد الثقافة تكون مرادفة للهوية، لذا لا يمكن تناول مفهوم الهوية في معزل عن البعد الثقافي، وهو ما يطلق عليه مصلح "الهوية الثقافية".

لقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الهوية الثقافية تبعا للرؤى والفلسفات المختلفة، وفيما يلي ذكر هذه التعريفات بشيء من التفصيل: فنجد محمد إبراهيم يعرفها بأنها "الرمز أو القاسم المشترك الذي يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب (عيد، 2001، صفحة 110)، وتعرفها كريمة كريبة بأنها "مجموعة من المقومات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية العربية، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل هذه المقومات في: اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والأعراف، أما ثناء الضبع فعرفتها بأنها "جميع السمات المميزة للأمة أو المجتمع، وتطبعه بطابع خاص، وتستند إلي مقومات أساسية كاللغة والعقيدة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وطرائق التفكير والسلوك وغيرها، مما يحفظ للأمة شخصيتها المتجذرة عبر عصور التاريخ وتميزها عن غيرها من الأمم (الضبع، 2008، صفحة 138).

وورد في الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعريف الهوية الثقافية بأنها "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك والأفعال الأصلية للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة، وميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل، واللغة القومية والسكولوجية المشتركة، وطموحات الغد وعرفها موسي الشرقاوي بأنها "مجموعة الصفات الجوهرية والثابتة، سواء في الأشياء أو المجتمعات، فالمكان هويته الخاصة، وكذا بالنسبة

للمجتمعات، فلكل مجتمع ثقافة مميزة، وله ثوابته الجغرافية والتاريخية، وموروثاته الثقافية، وبذلك تصبح الهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك الذي يميز فردا أو شعبا من الشعوب عن غيره (الشرقاوي، 2004، صفحة 24)، أما محمد نصر فعرفها بأنها "تعبر عن تمسك المواطن بالأخلاقيات والسلوكيات والقيم بأنواعها الاجتماعية والسياسية والدينية، وهي تشكل وجدان المجتمع وضميره والإطار القيمي والسلوكي للمجتمع.

كما تعرف الهوية الثقافية بأنها"مجموعة السمات والخصائص التي تميز جماعة اجتماعية معينة، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والعادات والدين والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية (موسى هـ.، 2009، صفحة 13)، ويتفق معه هذا التعريف بأنها "مجموعة من الصفات الثقافية التي تميز مجموعة من الأشخاص عن غيرهم، والتي تتضمن العديد من القيم والعادات والتقاليد التي تتفق عليها مجموعة من الأفراد، والتي تعكس الثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه" (إبراهيم د.، 2017، صفحة 7).

ويتقارب مفهوم الهوية الثقافية لدى الغرب مع مفهومها لدي العرب، حيث عرفت في اللغة الإنجليزية بمصطلح (Cultural identity) ويقصد بها "السمات المميزة لجماعة يعيشون في منطقة معينة لها تقاليدها ودينها ولغتها ونسبها وهياكلها الاجتماعية"، نستنتج مما سبق أن الهوية الثقافية هي مجموعة من السمات الثقافية التي تميز أبناء مجتمع معين عن غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى، وتولد لديهم نوع من الشعور بالألفة والتماسك الاجتماعي والإحساس بالانتماء لهذا لمجتمع، وهي الخصوصية الثقافية التي تميز شعب عن غيره، كما أنها قابلة للتطوير والتجدد مع الاحتفاظ بخصائصها الثابتة التي تحددت بفعل التاريخ واللغة والقيم والدين.

وللهوية الثقافية ثلاث مستويات وهي: المستوي الفردي، ويعرف باسم الهوية الفردية، ويشير إلى ثقافة كل فرد من أفراد المجتمع بصفته الشخصية، والمستوي الجماعي، ويعرف باسم الهوية الجماعية، وهي ترتبط بتأثير مجموعة من الأفراد الذين يمثلون جماعة معينة في الهوية الثقافية السائدة في المجتمع الذي يوجدون فيه، والمستوي الوطني ويعرف باسم الهوية الوطنية، وهي التي تجمع بين الهوية الفردية والهوية الجماعية في مجموعة واحدة تعد المكون الرئيسي للهوية الثقافية التي تشير إلى الأفراد، والجماعات داخل الدولة الواحدة.

المطلب الثاني: مقومات الهوية الثقافية

على الرغم من اختلاف الآراء ووجهات النظر حول مقومات الهوية الثقافية، إلا أن تلك الآراء تشير في مجملها إلا أن أهم تلك المقومات تتمثل فيما يلي:

الدين:

إن الدين هو الذي يحدد للأمة فلسفتها في الحياة وغاية وجودها، لما له من تأثير هام وأساسي في تعميق الهوية الثقافية وإبرازها، وله دور أيضا في توجيه أفراد المجتمع لشموله جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية

والاقتصادية وغيرها من جوانب الحياة، كما حدد إطارا عاما يشمل معظم الحياة المادية والاجتماعية والثقافية، لتكون مصدرا لهويتهم الثقافية، وقد رسخ الدين الهوية الثقافية وأبرزها عن طريق تنظيم عددا من العلاقات الاجتماعية كالتكافل، والتعاون والإحسان، والتركيز علي المثل الأخلاقية الإيجابية ونبذ السلبية منها، والتي تعمل على تقوية المجتمع، وتوجيهه نحو الصلاح والاستقرار (الصالحي و المحسن، 2017، صفحة 32)، كما يعد الدين المرجع الرئيسي لمنظومة القيم التي يؤمن بها المجتمع، وهو مكون رئيسي من مكونات تشكيل الهوية الثقافية، فالدين يؤكد على تراث الأمة ووحداتها الثقافية، وهو المنبع الأصيل للقيم والفضائل (محمود، 2017، صفحة 61).

اللغة (العربية):

تعتبر اللغة هي أهم أداة لنقل ثقافة الأمة إلي أبنائها، لذا حرصت كل الأمم علي أن يتم التعليم فيها بلغتها القومية، وذلك لأن اللغة هي ذاكرة الأمة التي تختزن فيها تراثها ومفاهيمها وقيمها، وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وإذا كانت اللغة هي الأداة الرئيسة للثقافة والاتصال الإنساني، فإن فقدانها فقدان للثقافة، وفقدان الثقافة يؤدي لفقدان الهوية (محمود، 2017، صفحة 58)، وبذلك فإن اللغة جزء من نسيج الهوية، ولا قوام للهوية بدونها، لأنه بدون اللغة القومية لا يبقي لأي أمة قوام يميزها عن سائر الأمم الأخرى، كما أن اللغة بالنسبة لأبناء الأمة ليست مجرد وسيلة تواصل فيما بينهم، وإنما هي وسيلة اتصالهم الأساسية بعقائدهم أو أديانهم.

وتعد اللغة العربية أحد الثوابت الثقافية في الهوية الثقافية العربية، فهي لغة القرآن الكريم، وهي ذاكرة الأمة العربية، وقد أصبحت اللغة العربية تعاني من عزلة وقطيعة خاصة من المسئولين عن مخاطبة الناس من الإعلاميين والكتاب مما يؤثر على تدعيم الانفصام الثقافي وتشويه الفكر العربي، وتدعيم الانتماء لثقافات مغايرة لثقافتنا العربية، كما تم تقليص الاهتمام باللغة العربية في المؤسسات التعليمية وذلك بإنشاء أنماط تعليمية بديلة يكون محور اهتمامها في العملية التعليمية باللغات الأجنبية على اختلافها.

لذلك لابد من التأكيد على أهمية أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم في مؤسساتنا التعليمية، وذلك لما تقوم به اللغة العربية وتحققه من أمور، فهي تؤصل الهوية القومية والانتماء، وتحمي الخصوصية الثقافية، وتعزز من التماسك الاجتماعي والتطبيع الاجتماعي بين أفارد المجتمع.

التاريخ الوطني:

إذا كانت اللغة هي روح الأمة وحياتها، فإن التاريخ هو بمثابة وعي الأمة وشعورها، فالتاريخ المشترك إلى جانب اللغة يعدان من أهم عوامل هوية الجماعة، وهناك اتفاق مشترك بين الباحثين على أن التاريخ يعد من أهم دعائم الهوية، فالأمة لا تتوحد إلا بتاريخها الموحد، فهو السجل الثابت لماضي الأمة ومفاخرها، ومدخر ذكرياتها، وعلى هذا تسير الأمة من حاضرها إلى مستقبلها.

وبذلك يعد التاريخ من أهم مقومات الهوية الثقافية المرتبطة بالحس القومي، ويتمثل في الأحداث والمواقف التي مرت بها الأمة واستقرت في أعماق ذاكرتها، وصهرت الناس داخل إطار وطني واحد، ولذلك فإن طمس تاريخ الأمة أو تشويهه يعد سببا لطمس هوية الأمة وتهميشها (كربية، 2015، صفحة 51).

التربية الأخلاقية:

تتمثل في القيم والمعتقدات الراسخة التي يتمسك بها الفرد أو الجماعة كمعيار يحكم سلوك الفرد، ويحدد له الإطار الذي يسير عليه في تعامله تجاه نفسه والآخرين، وتعتبر العادات والتقاليد السائدة في المجتمع جزءا أصيل في تشكيل التربية الأخلاقية، ومقوما هاما من مقومات الهوية الثقافية.

المبحث الثاني: مصادر ووظائف الهوية الثقافية

المطلب الأول: مصادر تشكيل الهوية الثقافية

تلعب التربية دوار هاما في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع، لذا فهي السبيل الأساسي الذي يمكن أن تعتمد عليه كافة المجتمعات للحفاظ على هويتهم الثقافية، كما أن للتربية بمؤسساتها المختلفة دوار هاما في تنشئة الإنسان دينيا وأخلاقيا وفقا لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فعندما تنجح التربية في بناء هذا الإنسان، يصبح القوة الفاعلة في دعم هويتنا الثقافية، وهناك العديد من المصادر والوسائط التربوية التي تسهم في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع، من أهمها:

الأسرة: تعد الأسرة هي المؤسسة الطبيعية الأولى، والمرجعية الأخلاقية التي يتلقى فيها الفرد مفردات ثقافته وهويته، كما أنها المعنية بتدريبه على مهارات اللغة وتفكيره وتلقنه القيم الدينية والأخلاقية التي تعتنقها، فمنها يكتسب موروثة الثقافي ووعيه (زاهر، 2017، صفحة 29)، فالأسرة هي المسئول الأول عن غرس معاني الوطنية والانتماء والولاء وتشكيل الهوية الثقافية للفرد، فهي تقوم بنقل قيم واتجاهات وعادات وتقاليد وسلوكيات ومهارات المجتمع إلى الأجيال الصاعدة، حتى يمكنهم التفاعل مع الثقافات المختلفة والقيام بأدوارهم.

وتقوم الأسرة بدعم وتنمية الهوية الثقافية لأبنائها من خلال: نقل القيم والعادات السائدة والأعراف وطرق الاحتفالات الخاصة بالهوية الثقافية إلى الأبناء، مع إتباع الأساليب الوالدية السوية، وتحرير المناخ الأسري من الازدواجية الثقافية وما تحمله من عادات وتقاليد وقيم إلى أبنائه (محمود، 2017، صفحة 100).

المدرسة: تأتي المدرسة على رأس الوسائط التربوية بوصفها نظام اجتماعي أنشأه المجتمع لبناء شخصيات أبنائه بصورة تمكنهم من تحقيق غاياته، كما تعد المدرسة من المؤسسات التي أقامها المجتمع للحفاظ علي ثقافته ونقل عناصرها من جيل إلى جيل، لذا تلعب المدرسة دوار هاما في تنشئة الفرد وتأصيل هويته، وتستطيع المدرسة القيام بدورها في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد من خلال نقل المعارف والمفاهيم، وغرس القيم وتنميتها، مع تعزيز السلوكيات

المقبولة اجتماعيا والتخلص من السلوكيات المرفوضة، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقدرات التي تجعل من الفرد عضوا فعالا في المجتمع (علي س.، 2008، صفحة 84)، وحتى تقوم المدرسة بدورها في تشكيل الهوية الثقافية فإن ذلك يتطلب: التركيز على المناهج الدراسية التي ترسي قيم الهوية الثقافية وتعززها في نفوس الطلاب، مع ضرورة تبني برامج وطنية خاصة لتشكيل الهوية الثقافية.

وسائل الإعلام: أصبحت وسائل الإعلام مصدرا هاما من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية، فقد أسهمت تلك الوسائل في تشكيل وعي الأفراد بشكل واضح، وكان لها الدور الأعظم في تشكيل هوية أجيال متزايدة من المواطنين، حيث تعد وسائل الإعلام من وسائل الاتصال ذات التأثير واسع النطاق وذلك لكونها تخاطب كل الأعمار، وتتنوع أدوارها فمنها التثقيفي والترفيهي والتربوي، وتمتلك طرقا جذابة وشيقة في العرض مما لا تملكه الوسائط الأخرى، لذا يتعاظم دورها في بث القيم والاتجاهات المرغوبة عند المواطنين، وتثبيت المعايير المطلوبة اجتماعيا، وتوعية المواطنين بأهمية التمسك بهويتهم الثقافية.

المطلب الثاني: وظائف الهوية الثقافية

هناك وظيفتان أساسيتان الهوية الثقافية وهما (سلامة، 2013، صفحة 148):

الوظيفة الاجتماعية:

تتمثل بتوحيد الناس في مجتمع خاص بهم من خلال تراكيب اللغة الرموز والمعتقدات والجماليات، كما تؤطر الناس من خلال التراكيب المؤسسية الاجتماعية(الأسرة، المدرسة، المهن) من خلال هذه التراكيب تنسج العلاقات الاجتماعية وتتحقق المصالح.

الوظيفة النفسية: وظيفة القولبة لأفراد المجتمع

تكسب الأفراد أساليب التفكير والمعرفة وأساليب التعبير على العواطف والأحاسيس وأساليب إشباع الحاجات الفسيولوجية (التنشئة الاجتماعية)، وتساعد الأفراد على تحقيق التكيف مع الثقافة وإكسابهم لهويتهم الاجتماعية الثقافية.

كما تؤدي الهوية الثقافية إلى ظهور حاجات جديدة وسائل وإشباع هذه الاحتياجات كالاهتمامات الثقافية والجمالية والدينية (سلامة، 2013، صفحة 49).

خاتمة

إن الهوية الثقافة هي نتاج جهود الإنسان للتكيف مع الحياة الاجتماعية القائمة على الابتكار والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية وفق أطر اجتماعية مقبولة ومتفق عليها اجتماعيا فالإنسان بمختلف ممارساته الاجتماعية يخلق ثقافة اجتماعية سواء مادية أو لامادية، يمكن للأجيال اللاحقة توارثها ضمن تراث ثقافي اجتماعي، إنساني يعبر عن الهوية الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات تميزه على باقي المجتمعات الأخرى.

12/ الشخصية

مقدمة:

يوجد عده تعريفات للشخصية فيمكن تعريفها بمجموعة أساليب التفكير والتصرف واتخاذ القرارات والمشاعر المتأصلة والفريدة لشخص معين. لقد بدأت دراسة وتحليل شخصية الإنسان م ن اليونانيين القدماء وخاصة من أبقراط الذي اعتقد إن الاختلاف في الشخصيات بين بني البشر يرجع إلى اختلاف نسب ما وصفه بالسوائل الحيوية الأربعة وهي حسب أبقراط: الدم والمادة الصفراء من مرارة الإنسان، والمادة السوداء من مرارة الإنسان، والبلغم فعلى سبيل المثال اعتقد أبقراط أن "الشخصية الدموية" يكون ذات صفات متفائلة ومحبة للمغامرة بعكس "الشخصية البلغمية" التي تكون غير مبالية.

بعد أبقراط حاول أرسطو تحليل الاختلاف في الشخصيات فقام بتفسيرها حسب قسمات الوجه والبناء الجسمي للشخص فعلى سبيل المثال اعتقد أرسطو أن الأشخاص ذوي البنية النحيفة يكونون عادة خجولين. وقام داروين بتحليل الشخصية كعوامل غريزية اكتسبها المرء من غرائز البقاء الحيوانية أما سيغموند فرويد فقد حلل شخصية الإنسان بصراع بين الأنا السفلى والأنا والأنا العليا. في الوقت الحالي يعتبر عاملا الوراثة والمجتمع المحيط بالفرد من أهم العوامل التي تبني شخصية الإنسان.

المبحث الأول: ماهية الشخصية

المطلب الأول: مفهوم الشخصية

مفهوم الشخصية يوجد تعريفات متعددة للشخصية موضوعة من قبل عدّة مختصين، ويُشير مفهوم الشخصية بشكل عام إلى مجموعة العناصر والمكونات الأساسية المعبرة عن ميول الإنسان ورغباته الداخلية، والتي تُحدد استجاباته

الفكرية والسلوكية للمتغيرات والمؤثرات الخارجية المحيطة به، حيث تتفاعل هذه العناصر وتتكامل فيما بينها لتُشكّل نسقاً معيناً يتطبع به الإنسان ويُلازمه طوال حياته.

المطلب الثاني: عناصر الشخصية

عناصر الشخصية تتطرق النقاط الآتية إلى ذكر عناصر الشخصية الخمس، مع بيان ماهية كلّ منها، وهي كالآتي؛ الانفتاح: يُعبّر عن مدى قبول الشخص لكلّ ما هو جديد أو مغاير سواء أكان أفكاراً أم أفعال، واستعداده لخوض مغامرات لاكتشاف أشياء جديدة ؛ الضمير: يُعنى به كلّ ما هو متعلق بالواجبات والمسؤوليات، والتعليمات، بالإضافة إلى ضبط النفس، ودرجة الحذر. الاجتماع: يُمثّل هذا العنصر الجزء المتعلق بالعلاقات الاجتماعية ودرجة ترحيب الشخص بتوطيد مثل هذه العلاقات، والسمات المرتبطة بمدى قبوله لنفسه وفعاليته في المجتمع. التوافق: يشير إلى انسجام المرء مع الآخرين واستعداده لمعاملتهم بشكل حسن، والثقة بهم. الاضطراب: يتعلق الاضطراب بالجانب القلق من الشخصية؛ كالشعور بالكآبة والضيق، بالإضافة إلى عدم تقبل الآخرين.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية

العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية تشترك مجموعة من العوامل في تكوين الشخصية وبنائها، ومن أبرز هذه العوامل ما يأتي ؛ الوراثة: تلعب الجينات الوراثية المنقولة إلى الأبناء دوراً رئيسياً في إكسابهم بعض الصفات الشخصية؛ كروح الدعابة، والكرم، والتأني. الخلقة: وجدت الدراسات الطبية أنّ الدماغ يحتوي على مراكز حيوية مسؤولة عن إدارة الاستجابة العقلية والنفسية للإنسان، حيث إنّها تتحكم بما يدور في ذهنه من أفكار وما يُخالج صدره من مشاعر؛ الأسرة والتنشئة الأسرية: لكونها الوسط الأول الذي يعيش فيه الإنسان، فالأسرة محدد أساسي لملامح الشخصية، حيث إنّ الأسر المستقرة يتمتع أبناؤها بالأمان والثقة العالية بالنفس مقارنةً بغيرهم ممّن لم يحظوا بتنشئة سليمة وعاشوا وسط عائلة مضطربة، وكذلك (عبد الخالق، 1987، صفحة 29) يلعب موقع الفرد في أسرته، وأساليب التربية التي يتّبعها الوالدان دوراً مهماً في تكوين شخصيات الأبناء ، المؤثرات الاجتماعية والثقافية: تتأثر شخصية المرء بما ينتشر في مجتمعه من عادات، وتقاليد، وقيم، ومعتقدات.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الشخصية

عديدة هي العوامل التي تؤثر على شخصية الفرد، سواء كانت داخلية أو خارجية، فهي تؤثر إما ايجابيا أو سلبيا على شخصيته وسلوكه كفرد، وعليه فمن أهم هذه العوامل:

العوامل الحيوية:

وتشمل كل ما بجسم الإنسان من غدد صماء وجهازه العصبي، حيث أن التوازن في إفرازات الغدد الصماء يؤدي إلى جعل الشخص سليما وسلوكه مناسبا، أما إذا حدث العكس، فهذا سيؤدي إلى اضطراب شخصية الفرد، لذلك قال ريبو) 1839-1916: إننا نعيش تحت رحمة غددنا الصماء، فإذا اختل إفرازها في الجسم أصبح الرجل الحكيم أبلها والمرأة الفاضلة شيطانا مثل إن نقص إفرازات الغدة النخامية والمعروفة بسيدة الغدد وهذا لتأثيرها القوي وهيمنتها على باقي الغدد(و هي متواجدة في عمق قاعدة الدماغ) إلى تأخر في النمو أو التقزم، هذا سيؤثر سلبا على شخصية الفرد لشعوره بالنقص في نموه مقارنة مع أقرانه.

اختلال إفراز الغدة الدرقية (موجودة في قاعدة العنق، تحت الحنجرة مباشرة) يؤدي إلى اختلال في الوظائف النفسية والعقلية حيث يصبح الفرد شاردا، كثير النسيان وقليل التركيز، أما الغدة التيموسية، فإن أي اضطراب فيها يؤثر على عملية الهدم والبناء وإمداد الجسم بالمضادات الحيوية ، وفيما يخص الجهاز العصبي، فإن أي خلل قد يصيبه سيؤثر على قدرة الإنسان على التعلم وبالتالي اضطراب شخصيته. كما أن النمو والتكوين الجسمي يساعد على نجاح الفرد، فالجسم السليم كالرياضي مثلا، يساعد على نجاحه، بينما العجز في النمو الجسمي أو التشوهات قد تؤدي إلى الانطواء وفقدان الثقة.

المحددات (العوامل) الوراثية:

يطلق مصطلح الوراثة بصفة عامة على انتقال الصفات من الأصل إلى النسل ويطلق بصفة خاصة على الاستعدادات التي تدخل في الفرد من الناحية الجسمية والعقلية والمزاجية والأخلاقية. وتماشيا مع هذا التعريف للوراثة اعتبر علماء النفس الإنسان كائنا بيولوجيا فريدا من نوعه. تنتقل السمات الوراثية من الأجداد إلى الأحفاد بمقتضى قانون الوراثة حيث يرث الأبناء الصفات الجسمانية: لون البشرة، الطول، القصر وملامح الوجه ويرى أنصار الوراثة أننا لا نرث الخصائص الجسمية فحسب بل الخصائص العقلية، الاجتماعية، الانفعالية والخلقية. ولقد أكدت دراسات داروين وفرنسيس جالتون دور رئيسي في كشف اثر العوامل الوراثية في السلوك وتوالت بعد ذلك التجارب على التوائم المتشابهة والأخوية وشجرة العائلة.

العوامل الاجتماعية الثقافية:

إن اختلاف الوسط الجغرافي والثقافي هو الذي يولد اختلاف الأفراد فيما بينهم فالشخصية في نظر علماء الاجتماع ظاهرة طبيعية تخضع في نموها لنفس القوانين التي تخضع لها الكائنات الحية فالطفل لا يولد بشخصية جاهزة بل يكتسبها تدريجيا من وسطه الاجتماعي والجغرافي وهذا ما نجده واضحا في مقولة جون لوك: "إن الطفل يولد

صفحة بيضاء يكتب عليها المجتمع ما يشاء ". و قد أقيمت تجارب حديثة تبين أهمية البيئة الاجتماعية والطبيعية في تشكيل شخصية الأفراد حيث نذكر تجربة التوأمين الحقيقيين اللذين وضعا في بيئة مختلفة مباشرة بعد ولادتهما، لاحظ العلماء أنهما بقيا متشابهين طيلة السنوات الخمس الأولى ثم بدا تأثير البيئة الاجتماعية يظهر عليهما وهذا من خلال التربية، التعليم، الأخلاق والدين.

عامل التعلم:

إذا كان تأثير الوراثة في الشخصية يمثل الجانب الفطري، فإن تأثير التعلم يمثل الجانب التجريبي فيها، فهو عملية لازمة لنمو الشخصية، ويقول واطسون مبرزا دور التربية وفعاليتها في تكوين الشخصية: " أتوني باثني عشر طفلا سويا أدرب أحدهم فاجعل منه طبيبا وأدرب ثان فاجعل منه مهندسا وأدرب ثالثا فاجعل منه محاميا وأدرب رابعا فاجعل منه لصا مجرما وذلك بغض النظر عن الاستعدادات التي يأتي مزودا بها منذ الولادة ". فعامل التعلم يؤدي بالفرد إلى تعلم المعاني والرموز كما يساعد على اكتسابه خبرات جديدة، وهو يمثل كذلك النشاط العقلي للفرد. إضافة إلى عامل آخر مساعد وهو النضج، الذي يؤثر في تكوين الشخصية مع التعلم. مثال: لا يستطيع الطفل التكلم إلا إذا تعلم الكلام، الرموز، المعاني وهذا عن طريق عملية التعلم.

العامل الأسري:

العلاقة السليمة بين الطفل وأسرته الوالدين والإخوة تؤدي إلى تكوين شخصية سليمة في المستقبل ، كما تؤكد نظريات كل من أدلر، هوربي وايريكسون على أهمية العلاقة الأولى للطفل مع والديه والأشخاص ذات الصلة به في تشكيل خصائص الراشد في المستقبل، كما أن إتباع أساليب تنشئة خاطئة في تربية الأبناء سيؤدي حتما إلى اضطراب شخصية الطفل وعدم النمو السليم ، وكل هذه العوامل بالإضافة إلى عوامل أخرى كالمحيط المدرسي، تأثير جماعة الرفاق، التربية الدينية، . . . الخ.

إن كل هذه العوامل تتفاعل فيما بينها وتؤثر في شخصية الفرد وسلوكه (البادي، 2014، صفحة 07).

المطلب الأول: نظريات الشخصية

إن تعدد تعاريف الشخصية سيؤدي حتما إلى تعدد نظرياتها وهذا عائد طبعا إلى تعدد المدارس التي تناولتها كموضوع دراسة وبحث، وفيما يلي سنستعرض أهم النظريات المتمثلة في نظرية السمات والأنماط، نظرية التحليل النفسي، النظرية السلوكية، والنظرية الإنسانية ، بالإضافة إلى الانتقادات التي وجهت إلى كل نظرية. لكن قبل استعراض هذه النظريات يجب أن نعرف عن ماهية نظرية الشخصية.

نظرية الشخصية:

تتكون من مجموعة من الفروض التي تتصل بالسلوك الإنساني بالإضافة إلى التعاريف التجريبية الضرورية.

نظرية الأنماط والسمات:

ظهرت نظرية الأنماط في تاريخ علم النفس لمحاولة فهم الناس وتصنيفهم إلى عدد محدود من الأنماط وكل نمط يتخذ اسما له سمة من السمات البارزة المفروض وجودها في أصحاب هذا النمط. وأول هذه الأنماط هي تلك التي جاء بها الطبيب اليوناني هيبوقراط قبل 400 عام قبل الميلاد، حيث حاول وصف مزاج الناس بإيجاد علاقة بين العناصر الجسمية والمزاجية على أن يكون التصنيف كالأتي:

كما تعتبر هذه النظرية من أقدم النظريات بحيث تعتمد إلى تصنيف الأفراد حسب صفات جسمية أو مزاجية أو عقلية. . . وحسب هذه التصنيفات فان هناك عدة أنماط يمكن أن تصنف على أساسها الشخصية. ومن أشهر الذين ربطوا الأنماط الجسمية والسلوك في العصر الحديث عالم الجريمة سيزار لومبروزو الذي حاول في حدود 1876 الربط بين ملامح الوجه والاستعداد لارتكاب الجريمة، حيث تتميز ملامح وجه المجرم حسب لومبروزو بعدم تناسقها، انحرافها، عينان وأذنان مختلفتان في الحجم ولا تقعان في مستوى واحد، انف مائل عدم تناسق ملامح الوجه يؤدي إلى اضطراب السلوك. إلا أن نظرية لومبروزو لا تستند إلى أية دراسات علمية وبالتالي فهي لا تساعدنا على فهم الشخصية. كما يعد وليام شيلدون واحدا ممن وضعوا نظرية حول الشخصية، حيث ربط بين أبعاد الجسم وأنواع المزاج المختلفة. والجدول التالي يلخص نظرية شيلدون: كما اهتم جوردون البورت بدراسة الشخصية ونشر كتابا بعنوان" الشخصية: تفسير سيكولوجي" 1937، إذ ضمن هذا الكتاب تصوره لأهم السمات التي تكون الشخصية، حيث يميز البورت بين ثلاثة أنواع من السمات:

- السمات الأساسية: حيث تحدد سلوك الإنسان صفة واحدة مسيطرة وبارزة كالبخل الشديد، الأنانية، حب التضحية.
- السمات المركزية: تحدد أساليب معاملة الفرد للحياة وظروفها، مثل سمة الأمانة، الصداقة (فراح و عبد الغفار، 1977، صفحة 251).
- السمات الثانوية: وتشمل تفضيلات الفرد واتجاهاته في مواقف خاصة، كالهوايات أو تفضيل رياضة عن سواها.

ورغم اشتراك أفراد المجتمع الواحد في سمات معينة إلا أن البورت كان يعتني أساسا باكتشاف السمات الفريدة لدى كل شخص. من أهم الباحثين الذين تناولوا موضوع الشخصية من منظور السمات نذكر: ريموند كاتل الذي يعرف السمة على" أنها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد "، جيلفورد وأيزنك. و بالطبع، يختلف مفهوم السمة عن مفهوم النمط: فالسمة مجموعة

من السمات التي يمتلكها الفرد، أما النمط؛ فهو ما يقسم الناس إليه. و المفروض أن السمات تتوزع بين جميع الناس لكن بدرجات متفاوتة كالانطواء والانبساط.

نقد نظرية الأنماط والسمات:

تعد نظرية الأنماط سهلة وبسيطة، لذلك أغرت الكثيرين ولكنها لا تنطبق إلا على الأقلية المتطرفة فقط في الانطواء أو الانبساط. أما نظرية السمات، فان افتقارها إلى تفسير سببي للعلاقة التي يمكن أن تلاحظ بين سمات الشخصية ومختلف أنواع السلوك البشري لا يعطينا الحق في تعميم هذه العلاقة والتنبؤ بالسلوك. ومهما يكن، فإن نظرية السمات قد تساعد على فهم بعض أنماط السلوك التي ترتبط بسمات جسمية معينة، الشيء الذي يمكننا من توقع بعض الأفعال والاستجابات بل وحتى التنبؤ بها إذا روعيت مختلف الظروف والمواقف التي تؤثر في السلوك البشري إضافة إلى السمات الأساسية والثانوية.

نظرية التحليل النفسي:

هذه النظرية تنبثق عن مدرسة التحليل النفسي، ومن خلالها فان أول نظرية ستكون النظرية الفرويدية. حيث يعد فرويد أول من وضع نظرية نفسية تهتم بالجوانب التطورية في الشخصية وأكد أهمية سنوات الطفولة المبكرة في بناء شخصية الفرد. و قد قسم مراحل نمو الشخصية إلى 05 مراحل يلخصها الجدول الآتي: من خلال هذه المراحل، يرى فرويد نشأة العالم الداخلي للشخص، أما بالنسبة لتركيب الشخصية، فان النظرية التموقعية الأولى لفرويد كانت مستندة إلى تقسيم الجهاز النفسي إلى: الشعور، تحت الشعور، اللاشعور. إلا أن بعض القصور النظري لهذا التقسيم دفع فرويد إلى تقسيم جديد عماده: ألهو، الأنا، الأنا الأعلى. وفيما يلي سنشرح المفاهيم السابقة الذكر:

الهو: يتكون من كل ما هو موروث وكائن منذ الولادة. أي أنه طبيعة الإنسان الحيوانية قبل أن تهذب وبمعنى آخر هو النفس الأمارة. كما يمثل ألهو الجانب اللاشعوري في الفرد، منقطع عن العالم الخارجي لا يغير بمرور الزمن ولا باكتساب الخبرة كما لا علاقة له بالمعايير والقيم أو الأخلاق فهو يسير وفق مبدأ اللذة ويبحث عنها.

يمكننا اعتبار ألهو المكون البيولوجي الحيوي

الأنا: يتكون من ألهو الذي يسير وفق مبدأ اللذة، لكن احتكاك الطفل بالعلم الخارجي يؤدي إلى انسلاخ جزء من ألهو والخضوع لمبدأ الواقع فتؤخر الرغبات وتضبط تماشيا مع الظروف الاجتماعية. الجزء الأكبر فيه هو الجزء الشعوري بينما الجزء الآخر فهو اللاشعوري. فالأنا هو الجانب المنظم من ألهو، كما يمثل السلطة النفسية التنفيذية في الشخصية. يمكننا اعتبار الأنا على أنه المكون النفسي للشخصية

الأنا الأعلى: هو الجزء المسيطر على الأنا والناقد الخلقي له، يمثل الضمير اللاشعوري المتحكم في الأنا والمراقب له. و وظائفه ثلاث: كف رغبات ألهو، الأنا بتحقيق الأهداف الخلقية محل تلك الواقعية وبلوغ الكمال وتحقيق المثال. يمثل

الأنا الأعلى المكون الاجتماعي الأخلاقي. إن نجاح الأنا في التوفيق بين ألهو والأنا الأعلى هو السبيل إلى الصحة النفسية.

إلى جانب اعتقاد فرويد في وجود اللاشعور، أرجع سلوك الإنسان إلى غريزتين هما:

غريزة الجنس أو كما تعرف ب EROS وتشمل الدوافع الجنسية الهادفة للاستمرارية الحياة ومن مظاهرها النشاط الجنسي والتناسلي ومصدر هذه الغريزة هي الطاقة النفسية.

غريزة الموت أو THANATOS وتشمل الدوافع العدوانية والتخريبية كالقتل، التدمير، الحروب في حياة البشرية.

و قد ابتكر فرويد عددا من حيل الدفاع التي نذكر منها ما يلي:

- الكبت: وهو عبارة عن نسيان وإبعاد كل الأحداث المؤلمة، المحزنة عن الوعي إلى اللاوعي.
- الإنكار: هو رفض الشخص قبول الحقيقة، الواقع.
- النكوص: وهو العودة إلى إتباع سلوك كان يمارس في الماضي.
- الإزاحة: هو إعادة توجيه المشاعر، السلوك نحو شخص بديل وهذا لعجز الفرد عن التعبير عنها مباشرة.
- الإسقاط: وفيه يسقط الإنسان مشاعره غير المقبولة على غيره من الناس والأشياء والمواقف.

وغيرها من حيل الدفاع الأخرى كالتعويض، التبرير، الإبطال

نقد نظرية التحليل النفسي:

إن نظرية فرويد وإن لاقت صدى كبير فإنها قد عرفت مقاومة من عدد كبير من الباحثين وحتى التلامذة المقربين: كارل يونغ وألفرد أدلر، حيث أنه من بين الانتقادات الرئيسية التي وجهت لنظرية فرويد اعتماده على عامل الجنس في تفسير السلوك وإعطائه أهمية كبرى في مرحلة الطفولة المبكرة، وعليه انفصل كلا من يونغ وادلر ليهتم الأول بما يسميه بعلم النفس التحليلي والأخر بعلم النفس الفردي، وظهرت نظرياتهما حتى وإن لم تبتعد كثيرا عن تيار المدرسة الأم إلا أنها اهتمت بدور الشعور والأنا في توجيه السلوك، إضافة إلى تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في سلوك الفرد والجماعة. كما قد يعاب على هذه النظرية صعوبة التعميم لبعض المفاهيم على باقي الثقافات ونذكر الثقافة العربية منها، ومن بين ما يصعب تعميمه مثلا عقدة أوديب. باختصار فان مفاهيم النظرية الفرويدية من المفاهيم التي يصعب رفضها أو قبولها بصفة علمية؛ أي بواسطة البحث التجريبي؛ ذلك لأنها لا تخضع لشروط البحث التجريبي.

نظريات المدرسة السلوكية

إذا كانت مدرسة التحليل النفسي تهتم إلى حد كبير بأعماق النفس فان المدرسة السلوكية تهتم أساسا بالسلوك الخارجي القابل للملاحظة، حيث يقول واطسون: " إن الشخصية تمثل مجموع النشاط الذي يمكننا ملاحظته بطريقة مباشرة ولمدة طويلة وبهذا تكون الشخصية حاصل أو مجموع استجابات فرد معين. ": . ع. الوافي: وفيما يلي، سنرى الشخصية لدى سكينر وأصحاب نظريات التعلم. فيعتبر سكينر أن السلوك نتيجة تأثير المحيط الخارجي ولا يعترف بتاتا بوجود اللاشعور. وحسب تصور سكينر فان الشخصية هي مجموع نسق الاستجابات الظاهرة والخفية التي تستثار كنتيجة لتعزيزات خاصة في الماضي.

وتعود الفوارق الفردية في سلوك الفرد حسب سكينر وغيره من السلوكيين إلى تنوع خبرات الأشخاص واختلاف التعزيزات التي عرفوها في ماضيهم، ويرى سكينر أنه لفهم السلوك لابد من فهم ومعرفة الأسباب – المثيرات – الخارجية التي تثير السلوك. أي أن الشخصية هي نتاج تأثيرات العالم الخارجي في السلوك الإنساني. هذا فيما يخص سكينر الذي يركز عن تأثير المحيط في السلوك، غير أن سلوكيين آخرين يرون تأثير الوسط الاجتماعي الذي تحدث فيه عملية التعلم ومنهم ألبرت بندورا ووالتر ميتشال. وتعرف نظريتهم بالتعلم الاجتماعي ، فحسب هذه النظرية، السلوك هو نتاج لعملية التأثير المتبادل بين السلوك والشروط التي تحدد وتراقب هذا الأخير حيث تحدث عملية تفاعل بين الطرفين.

و عليه فان ما يحدد شخصية أي فرد هو: المنبه الاجتماعي، التعزيزات الاجتماعية، الشخصية والخبرات الماضية. وعلى هذا الأساس فان الفرد يستطيع التعلم بالتجربة الخاصة المباشرة.

نقد نظريات التعلم:

يبدو بوضوح أن نظريات التعلم في الشخصية عبارة عن نظرية جزئية، اذ تركز على تأثير المحيط في تعلم أنماط سلوكية معينة متناسية دور العوامل الذهنية وتأثير الهرمونات في السلوك مثلا. أن الاقتصار على دور المحيط والتعلم الاشراطي في فهم الشخصية عبارة على قصر نظر وموقف يهمل الجانب الإبداعي والإرادي في الشخصية التي يمكنها أن تغير سلوكها وتوجهه بغض النظر عن المنبهات الخارجية. كما أنها عممت نتائج التجارب التي أجريت على الأطفال، الشئ الذي يعد خطأ وهذا لعدم وجود خبرة لدى هؤلاء. كما أن السلوك ليس ثابتا في جميع المواقف.

النظريات الإنسانية

ويمثلها كل من كارل روجرز وأبراهام ماسلو حيث اهتم كليهما بالجانب الإنساني وكيف يستطيع الفرد إدراك ذاتهم والعالم الذي ينتمون إليه، حيث تعتبر فكرة الذات أساس نظرية كارل روجرز الذي اهتم بدراسة الشخصية منذ 1947، وهي عبارة عن رأي الإنسان في ذاته ومحاولة تأكيدها.

ولقد ذهب روجرز إلى أن نزعة تحقيق الذات تعبر عن نفسها على عدة مستويات، ابتداء من إشباع الحاجات الفيزيقية (الحاجة إلى الغذاء، الماء، الراحة) وصولا إلى إشباع الذات كالاستقلال، اكتساب الخبرة والإبداع. كما أن كل فرد بحاجة إلى الاحترام، التقدير والرعاية من قبل الآخرين. وتنمو هذه الحاجة بنمو الوعي بالذات أو فهم الذات. فيما يخص نظرية ماسلو، فهي تنطلق من تحديد الذات كعملية إدراك وفهم، يقوم بها الفرد، حيث يميز ماسلو بين نوعين من الدوافع: دوافع تقوم بإعادة التوازن: دوافع ترميم: ودوافع نمو تهدف الى إلى دفع الأفراد لتحسين وضعية عيشهم في الحاضر أو التي كانوا عليها في الماضي.

وبناء على هذا التمييز يمكننا فهم ما يسمى بهرم ماسلو للدوافع، حيث يكون ترتيب الدوافع كالأتي: كما أضاف ماسلو إلى هذا الهرم مرحلة التسامي أو التعالي وهي مرحلة أعلى من جميع المراحل السابقة.

نقد النظريات الإنسانية:

حاولت النظريات الإنسانية في علم النفس النظر إلى الشخصية من زاوية أكثر عمقا من النظريات السلوكية مثلا، حيث ركزت على الدوافع العليا التي تحرك سلوك الإنسان، لكن ما يعاب عليها هو تنظيم الدوافع في شكل هرمي لا يمكن أخذه إلا بتحفظ.

مثلا: إن الرغبة في إشباع دافع علوي لا تكون إلا بإشباع ما دونها من الحاجات، وهذا الافتراض في حاجة إلى بحوث مقارنة بين الثقافات حتى يمكن تعميمه على السلوك الإنساني.

كما بينت بعض الملاحظات أن الفرد قد يجد نفسه مضطرا في بعض الحالات إلى التضحية بدافع ما للحصول على أخر أعلى منه ولو بع مدة، كتضحية الآباء في تربية أبنائهم، الجهاد أو الاستشهاد من أجل استقلال الوطن. ورغم تأكيد ماسلو على أهمية الدوافع العليا وإضافة مرحلة التسامي إلى جميع مراحل الإشباع، فان إغفال الجانب الروحي في بنية الشخصية قد جعل النظر إليها مقتصرا على الجوانب المادية مهما تسامت وتعالت (الشمالي، 2015، الصفحات 19-20).

المطلب الثاني: أبعاد الشخصية

الانطواء والانبساط: يُستخدم هذا المفهوم بين الأشخاص غير المتخصصين، ويشيع أيضاً في تصوّر أنَّ الناس ينقسمون إلى قسمين: إمّا منطوين أو منبسطين، وما آلت إليه الدراسات هو أنَّ توزيع هذه السمة بين الناس هو التوزيع الاعتدالي، بما يعني أنَّ أغلب الناس متوسطين في هذه السِمة، بحيث أنَّ عدد الأشخاص المنطوين جداً أو المنبسطين جداً هو عدد قليل لا يُذكَر، وذكر بعض العلماء على أنّ الانطواء سِمة تميّز الأشخاص الذين يبالغون بالاهتمام بمشاعرهم وأفكارهم، وأمّا الانبساط فيمتاز به الشخص الأكثر تأثراً بالمنبهات الاجتماعية وأكثر تلقائية، وهو شخص عملي. العصابية والاتزان الوجداني: العصابية مرض نفسي، يختلف عن الأمراض العقلية، ويوجد عدد من الخصائص النفسية، التي تميل إلى التواجد في حالة انخفاض للتوزان الوجداني الذي يَغلب عليه أن يظهر على الشخص الذي يتّصف بتلك الخاصية، الميل للاعتماد على الآخرين وانخفاض الطاقة لديه، كما وأنَّ عمل الحواس لديه يكون منخفض أيضاً، كما في الإبصار الليلي، والقلق وعدم القدرة على تحمّل الإحباط والمواقف المحرجة، التي تؤدي إلى ضغوط نفسية، وعادة ما يشعر مَن يُصاب بهذا المرض بالنقص. الذهانية والواقعية: من خلال الدراسات تبين بأنَّ الأشخاص الذين يعانون من الذهانية، هم مرضى عقليون يَقعون عند الحد الأقصى من هذا البُعد، ويغلب عليهم ظهور عدد من الخصائص، كالانخفاض الشديد في التركيز والانتباه وضعف الذاكرة وانخفاض المهارة اليدوية، وعدم القدرة على الاتصال بالواقع، وقد تصدر عن هؤلاء الأشخاص أحياناً، تصرفات خطيرة على المجتمع المحيط بهم أو عليهم بحدّ ذاتهم. التطرف والاعتدال: أظهرت العديد من الدراسات التي تؤكد أنَّ التطرف والاعتدال بُعدان هامان للشخصية، فدرجة التطرف مرتفعة بالنسبة للمراهقين، أكثر من الراشدين، ولدى الجانحين أكثر من الأسوياء، وأثبتت الدراسات أنَّ هناك نوعان من التطرف، تطرف موجب وتطرف سالب، وأنَّ التطرف الموجب يزيد لدى الذهانيين عنه لدى الأسوياء، ويرجع أصل التطرف إلى العامل النفسي، فكلما كان الفرد مصاباً بالتوتر النفسي كلما كان أكثر ميلاً للتطرف، وكلما كان الفرد منخفضاً في التوتر، كلما كان أكثر ميلاً للاعتدال في مشاعره وتصرفاته والأحكام التي يُطلقها. ويوجد في وقتنا الحاضر العديد من مقاييس المظاهر اللاعقلية للسلوك، التي تقوم على قياس السِمات، التي تتصل بالتوافق الانفعالي والعلاقات الشخصية والدوافع والاتجاهات والميول.

المطلب الثالث: أنماط الشخصية

نمط الشخصية المنفتح يمتاز صاحب هذه الشخصية (Extroverts) بأنّه يفضل أنّ يتحدث أكثر من أن يستمع إلى حديث الآخرين، ويفكر بصوت مسموع، ولديه حب للظهور ويحب أنّ يتفاعل مع الناس، ومن السهل تشتيت انتباهه، ومن الممكن أنّ يقوم بمقاطعة الآخرين، ويتحدث بصوت مرتفع.

- نمط الشخصية المتحفظ يتميز صاحب هذه الشخصية (Conservatism) بأنّه هادئ جدًا، ويحب الاستماع للآخرين أكثر من تصدره للحديث، ويفكر بالنتائج قبل أنّ يقدم على أي عمل أو فعل، ويحب أنّ يقضي معظم الوقت لوحده، ويتمتع بقدرة كبيرة في التركيز، ويتحدث بصوت هادئ، ويتحدث بعبارات قصيرة ولا يحبذ التكرار.
- نمط الشخصية الحسي ويتميز صاحب الشخصية الحسية أنّه يركز على الجانب العلمي عند حديثه عن أي موضوع، ويبحث عن الحقائق والتفاصيل، يتحدث بشكل مباشر واضح، ويمتاز بالواقعية، ويرتبط تفكيره بالفترة الحالية، ويسأل عن الأشياء التي لا تبدو واضحة وغير مفهومه بالنسبة له، يحاول أنّ عن يعرف كافة التفاصيل عن أي موضوع.
- نمط الشخصية الحدسي ويتميز صاحب هذه الشخصية بأنّ تفكيره يعتمد على الإبداع والخيال، ويفكر بطريقة كلية، ويكون تركيزه على الأفكار بشكل أكثر، ويضع احتمالات متعددة لفكرة أو موضوع ما، ويضع الخطط والأفكار للمستقبل، يحاول أنّ يصل إلى الهدف والنتيجة لأي عمل يقوم به، يسأل عن الأشياء التي لا تبدو واضحة له ويبحث عن الاجوبة.
- نمط الشخصية المفكر يتميز صاحب الشخصية الفكرة بأنّه جدي للغاية، ومتحفظ في كلامه، ويفكر بطريقة عقلانية وفق منهج معين، يتحدث بصدق ووضوح، ويتميز بالتفكير الناقد، ولديه حماس ودافعية لتحقيق وإنجاز ما يريد، ويقيّم الأدلة بطريقة علمية ومنهجية تعتمد على المنطق، ولا يهتم بالقرارات التي يتخذها الآخرون.
- نمط الشخصية الوجداني ويتميز صاحب هذا النمط بأنّه عاطفي ودافئ المشاعر، حساس يتأثر بسرعة كبيرة، يمتاز بالدبلوماسية، ويشعر مع الآخرين ويهتم بمشاعرهم، ويميل نحو إرضاء كل ممن حوله، ويحب أن يمدحه الآخرين ويثنوا عليه، وينسجم معهم ويصغي إلى أحاديثهم، ويتحدث بشكل كبير عن المبادئ والقيم.
- نمط الشخصية الحاسم يتم ي صاحب هذا النمط بالجدية، ويحب أنّ يكون مظهره مرتبًا وأنيقًا مثل رجال الأعمال، يمتاز بالدقة من ناحية الوقت، ويلتزم بالمواعيد، ويحرص على إنجاز عمله، ولا يحبذ إعطاء التعليمات والإرشادات أو الشرح الطويل، من الممكن أنّ يتخذ قرارًا بسرعة وبصورة مستعجلة، ويستمع إلى الآخرين بإصغاء بعد أنّ ينجز مهماته.
- نمط الشخصية التلقائي يمتاز صاحب هذه الشخصية بالعفوية، ويحب أنّ يتفاعل مع الآخرين، وقد يتأخر عن مواعيده أو عمله لبعض الوقت، يحب أنّ يتخذ القرارات وفقًا لما يراه هو، ومن الممكن أنّ يفكر كثيرًا ويتأخر في اتخاذ القرار، ويستمتع في عملية البحث في الكثير من الأمور.

خاتمة:

الشخصية حاصل جمع كل الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوي البيولوجية الموروثة وكذلك الصفات والميول المكتسبة. و يقول شن أن الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا التي تعتبر مميزا خاصا للفرد وبمقتضاها يتحدد أسلوبهُ في التكيف والتعامل مع البيئة.

13/ الحضارة

مقدمة

تعتبر لفظة حضارة مثيرة للجدل وقابلة للتأويل، واستخدامها يستحضر قيم (سلبية أو ايجابية) كالتفوق والإنسانية والرفعة، وفي الواقع رأى ويرى العديد من أفراد الحضارات المختلفة أنفسهم على أنهم متفوقون ومتميزون عن أفراد الحضارات الأخرى، ويعتبرون أفراد الحضارات الأخرى همجيين ودونيين.

المبحث الأول: ماهية الحضارة

المطلب الأول: تعريف الحضارة

الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخُلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أَمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها وباختصار الحضارة هي الرقي والازدهار في جميع الميادين والمجالات (بوزياني، 2012، صفحة 01).

وترتكز الحضارة على البحث العلمي والفني التشكيلي بالدرجة الأولى، فالجانب العلمي يتمثل في الابتكارات التكنولوجيا وعلم الاجتماع فأما الجانب الفني التشكيلي فهو يتمثل في الفنون المعمارية والمنحوتات وبعض الفنون التي تساهم في الرقي. فلو ركزنا بحثنا على أكبر الحضارات في العالم مثل الحضارة الرومانية سنجد أنها كانت تمتلك علماء وفنانين عظماء. فالفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان أي حضارة.

المطلب الثاني: شروط ودوافع ظهور الحضارة

شروط ظهور الحضارة:

اعتمد ظهور الحضارات في المجتمعات البشريّة على عدّة شروط، وهي:

- الإنسان: هو الفرد أو مجموعة الأفراد الذين يمتلكون القُدرة على التفاعل والتكيُّف مع بيئة معينة.
- البيئة المناسبة: هي البيئة التي تظهر فيها الحضارة، فلا يُمكن ظهور الحضارات في الأراضي الصحراويّة.
- البيئة الاجتماعيّة: هي الحياة التي تشمل عدّة علاقات تربط بين الأفراد؛ من خلال توزيع الواجبات والحقوق عليهم، ويُعبّر عنها باسم التنظيم الاجتماعيّ.

دوافع ظهور الحضارة:

لم يتّفق الفلاسفة والمفكّرون على الدوافع والعوامل التي تؤدّي إلى إنشاء وظهور الحضارة، ولكن من الممكن تلخيص دوافع ظهور الحضارة وفقاً للآتي:

- حُبّ البقاء: هو اهتمام الإنسان في المحافظة على حياته؛ ممّا يدفعه للتعاون مع الأفراد الآخرين أثناء مواجهة خطر معين، مثل الحروب والزلازل والفيضانات.
- الحاجة للطعام: هي التي تدفع الإنسان للتعاون مع الأفراد الآخرين؛ من أجل الصيد وتأمين الطعام (بوزياني، 2012، صفحة 12).
- الحاجة للشراب: هي دافع الإنسان للتعاون مع الأفراد الآخرين؛ من أجل الاستفادة من ماء الأنهار والآبار لتوفير الماء الصالح للشرب.
- الأبوة والأمومة: هو دافع الإنسان لإنجاب الأطفال، وتربيتهم وتوفير الحماية لهم.

المطلب الثالث: أسباب اندثار الحضارة

ظهرت العديد من الآراء والأفكار حول الأسباب التي تؤدي إلى اندثار الحضارات؛ وخصوصاً القديمة منها، وفي ما يأتي بعض من أهمّ أسباب اندثار الحضارة؛ كما يرى أرنولد توينبي أنّ الاندثار ناتج عن:

- ظهور انشقاق داخل المجتمع؛ عن طريق عدم وجود أي توافق بين الشعب والسلطة الحاكمة.
- ظهور البروليتارية؛ أي ظهور جماعة أو فئة جديدة وغريبة عن الحضارة؛ ممّا يؤدي إلى تعرضها للخطر.

يرى الفيلسوف شبينقلو أن اندثار الحضارة يكون للأسباب الآتية:

تحقيق كافة الإمكانيات الخاصة بها على شكل علوم ولغات ودول وشعوب؛ أي تحقيقها لصورتها النهائيّة ؛ وجود تأثيرات روحية أكثر قوّة من روح الحضارة (حمودة، 2012، صفحة 10، 11).

المبحث الثاني: خصائص الحضارة ونظرية نشوء الحضارة

المطلب الأول: خصائص الحضارة

تتميّز جميع الحضارات البشريّة في العصور التاريخيّة المتنوعة بعدّة خصائص مُشتركة بينها وهي:

انتشار المناطق السكّانية الكبيرة: فتتطور الحضارات نتيجةً لزيادة عدد سُكّانها، ويأتي لها المزارعون الذين يعيشون في أراضٍ بعيدةٍ عنها؛ من أجل بيع منتجاتهم. الاهتمام ببناء العمارة الفريدة والضخمة: هو سعي الحضارة إلى المحافظة على إرثها الذي يشمل بناء العديد من المعالم الخاصة بها؛ ممّا يُساهم في عكس طبيعتها بالماضي والتي مرّ عليها آلاف السنوات، ومن الأمثلة على المعالم والعمارة الحضاريّة الأهرامات في مصر.

التميّز باللغة والكتابة: هي الرسالة التي تنقلها الحضارة عن نفسها، فتساعد الكتابة على تنظيم العمليات العامة والتّجاريّة وتطوير الأفكار، كما توفر للحضارة الوسائل التي تساعدها على تدوين وحفظ تاريخها، ومن الأمثلة على ذلك اللغة السومريّة التي تُعدّ أقدم اللغات المكتوبة، وانتشرت في حضارة ما بين النهرين (الخزاعلة و الخزاعلة، 2017، الصفحات 53-58).

تطبيق نظام إداري فعّال للأقاليم : فمثلاً اعتمد الرومان على تطبيق مجموعةٍ من الوسائل الإداريّة، كبناء العديد من الطُرق التي تربط بين المناطق الرومانيّة، وإنشاء القنوات المائيّة التي توفر الماء النقي، ودعم انتشار وتعلّم اللغة اللاتينيّة.

تقسيم العمل: هو تنفيذ أعمال مُعينة من أفراد معينين، فالحضارات المعتمدة على الزراعة يُدرك الأفراد فيها الوسائل المناسبة لتطبيق الزراعة، أمّا الحضارات المعتمدة على التّجارة فتميّزت بتقسيمها للعمل.

توزيع الأفراد وفقاً لطبقات اجتماعيّة: هي تقسيم النّاس إلى قسمين بناءً على طبيعة العمل والدّخل، فمن الممكن تقسيم الأفراد وفقاً لطبقات اجتماعيّة تعتمد على دخلهم، فمثلاً كان التقسيم الغالب للحضارات في الغرب يشمل عدّة طبقات، وهي: الفقراء، والطبقة المتوسطة، وطبقة الأغنياء (العزاوي، 2014، الصفحات 29-30).

المطلب الثاني: نظرية نشوء الحضارة

نظرية البيئة تُقرّر هذه النّظرية أهميّة العوامل البيئية في نشوء الحضارات وتشكُّلها، وقد خرجت هذه النظرية للعالم في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تحدّث فيها كثيرٌ من مفكري اليونان حيثُ قالوا بأثرِ المكانِ، والماء، والجوّ على الإنسان في تفكيره وطبيعة خلقه. كما تُعدِّدُ هذه النّظرية بعضاً من الشّروط الأساسية لقيام الحضارات ونموها، وتطوّرها، أو انحطاطها، ومنها: وجود المطر، وطبيعة التربّة من حيث صلاحيتها للزراعة، وارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة، وطبيعة الموقع الجغرافيّ. نظريّة ابن خلدون قدّم ابن خلدون تحليلاً خاصاً به في نشوء الحضارات، وتطرّق لأثرِ البيئة الواضحِ في الصفات البيولوجية للإنسان، مما يُقرّر أثرها على عاداته، وسلوكاته، وعقله، وقراراته، حيثُ قال بأنّ للمناخِ دوراً مهمّاً ورئيساً في الأمر؛ فإن كان المناخ في منطقة ما حاراً فستتولّد أفكارٌ، وعادات، وتقاليد ذات طبيعة صلبة وحارّة، أما إن كان مُعتدلاً مثلاً فسينتجُ عنه أفكار وتقاليد معتدلة، وهكذا. كما وصف ابن خلدون الإنسان بأنه كائن مدني بطبعه، ودعا إلى أهمية علم الاجتماع وطبيعة العلاقات بين البشر التي تؤدي لنشوء الأنظمة التي تحكم المجتمعات. نظريّة فيكو يُقرُّ الفيلسوف الإيطالي جان باتيستا فيكو (بالإنجليزية: Giovanni Battista Vico) وجوبَ وجودِ قوانينَ معيّنة وموحّدة تُساهم في تشكيل الأمم والشّعوب، ويشعرُ بهذه القوانين طبقةٌ من

الناس أو طبقةٌ من أمة أو شعب، دونَ أنْ يكونَ أحدهم على علمٍ بالآخر. ولا تأتي القوانينُ هذه عن طريق العقل، إنّما تأتي من "الحسن المشترك" إلى "الحُكم دون تفكير". كما يقولُ فيكو إنّه لا وجودَ لعُقلاء أو فلاسفة قبل أن توجدَ الحضارة والدّولة، مُعارضاً بقوله هذا نظرية الفلاسفة العقليين الذين يقولون إنّ المجتمع جاءَ به وصنعه العُقلاء. نظريّة الجنس أو العرق جاء بهذه النّظرية أوزوالد تسينجلو، حيثُ يُفسِّر فيها التاريخ وفقاً للعلية والمصير الكاشف، وقال إنّ نشوء الحضارات يمرّ بمراحلَ تشبه المراحل التي يمرّ بها الإنسان. ويعتبر أن عامل الجنس القائم على الاختلاف البيولوجي والوظيفي بين الذكر والأنثى هو أساس تقييم العمل الذي يتم داخل المجتمع. كما يقولُ أوزوالد بأنّ لكلّ ثقافةٍ وحضارةٍ ما يُميّزها وما يمنحها طابعها الخاص الذي لا ينافسها فيه أحد ويُعبّر عن خصوصيّتها، وإنْ تشابهت جميع الحضارات في العالم في دورة حياتها من البربرية إلى البدائية ومن ثم إلى المدنيّة، لتصل لمرحلة الأصول؛ وهي المرحلة التي تأتي بتراكم التكنولوجيا، وسقوط القيم العاطفية، والروحيّة، لتنتهي أخيراً بمرحلة حياةٍ جذريّة. وقد ثبتَ في الوقت الحاضر عدم جدوى هذه النّظرية وسقوطها تاريخياً؛ حيثُ أثبتت الأبحاثُ والدِّراسات العلميّة أنّ الجنس البشريّ من حيثُ التّكوين البيولوجي حالةٌ واحدةٌ، وأنّ انتهاء اللغات لأصل واحدٍ لا يعني افتراض الجنس الواحد. كما أنّ العنصر ليسَ هو ما يصنعُ الحضارة، وإنّما تنشأ الحضارة ضمنَ شروطٍ معيّنة منها شروطٌ بيئية، واقتصادية، وغيرها (العزاوي، 2014، صفحة 33).

المطلب الثالث: الحضارة والثقافة

تُعرَّفُ الثّقافة بشكلٍ عام على أنّها المعطيات والمفاهيم التي أتى بها الاعتقاد الدِّينيّ الذي يغلبُ على مُجتمع ما، سواء كان ذلك الدِّينُ سماوياً أو غير سماويّ؛ حيثُ تُشكِّل هذه المعطيات والمفاهيم الجوانب الخفية من الثقافة مثل الأمور الانفعاليّة والمجالات الروحيّة، أمّا عن الجانب المرئيّ من الثقافة كالمنتج الأدبيّ، والفكريّ، والفنيّ فإنّه يتأثَّر بالثقافة بشكلٍ كبير. وهُناك عدّة فروقاتٍ بين مفهومي الحضارة والثقّافة، هي:

- الثّقافة إرادةٌ وتصوُّر، والحضارةٌ نتيجةٌ نهائيّةٌ وأثرٌ ملموس.
- الثقّافةُ وصفٌ عموميّ يختصّ بالفرد، والحضارة وصفٌ مُختصٌّ بالأمّة.

الحضارةُ تتشكّل وتتوضّح في العديد من الأنظمة كالنُّظم السياسية مثلاً، وفي مُختلف الاختراعات، والصناعات والعلوم، أمّا الثقافة فتظهر جلياً في الفلسفات، واللغات، والآداب، والعلوم الإنسانية بصفةٍ عامة (العزاوي، 2014، صفحة 34).

خاتمة:

يذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية

والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم.

المراجع:

1/ باللغة العربية:

1/ إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، و محمد خلف الله أحمد. (1972). المعجم الوسيط (المجلد 01). القاهرة، مصر: دار المعارف.

2/ إبراهيم صقر أبو عمشة. (1997). في التغير الاجتماعي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

3/ إبراهيم ناصر. (1983). التربية وثقافة المجتمع؛ تربية المجتمعات. بيروت، لبنان: دار الفرقان.

4/ أبو بكر محمود الهوش. (2003). التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات. القاهرة، مصر: دار الفجر.

5/ أبو خلدون ساطع الحصري. (1985). أراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة (المجلد 02). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

6/ أبي بكر محمود الهوش. (2002). التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات. القاهرة، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

7/ أحمد الربايعة. (1984). أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. الرياض، السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

8/ أحمد بن حمد بن حمدان الربعاني. (01 01، 2017). اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية (01)، الصفحات 1-16.

9/ أحمد بن نعمان. (1996). الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.

10/ أحمد زكي بدوي. (2009). معجم العلوم الاجتماعية احمد بدوي. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

11/ أحمد قورية. (2007). فن القيادة المرتكزة على المنظور النفسي الاجتماعي والثقافي (المجلد 01). الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

12/ أحمد محمد عبد الخالق. (1987). الأبعاد الأساسية للشخصية، الطبعة الرابعة (المجلد 04). الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الاجتماعية.

13/ الخنساء تومي. (2017). دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي (أطروحة دكتوراه). بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

14/ أيسم سعد محمدي محمود. (01 10، 2017). تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي. مجلة العلوم التربوية (4)، الصفحات 45-123.

15/ ثناء الضبع. (2008). مناهج التعليم والهوية الثقافية. تعزيز الهوية لدى طالب المدارس في ضوء تداعيات العولمة. القاهرة: جامعة عين شمس.

16/ جمال أحمد السيسي، و ياسر ميمون عباس. (2007). محاضرات في الأصول الاجتماعية للتربية، كلية التربية النوعية. المنوفية، مصر: جامعة المنوفية.

17/ جمال الدين أبو فضل ابن منظور. (1997). لسان العرب (الإصدار ج 9). بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع.

18/ جون إسبوزيتو. (2000). الإسلام المعاصر إصلاح ديني أم ثورة، ترجمة. (هيثم فرحات، المترجمون) الإسكندرية: مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

19/ حامد عبد السلام زهران. (2005). الصحة النفسية والعلاج النفسي (المجلد 04). القاهرة، مصر: عالم الكتب.

20/ حسن عيسى عبد الظاهر. (1993). بحوث في الثقافة الإسلامية (المجلد 01). الدوحة، قطر: دار الحكمة للنشر.

21/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2006). الثقافة؛ دراسة في علم الاجتماع الثقافي. الإسكندرية، مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

22/ حسين محمود حريم. (2004). السلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال (المجلد 01). عمان، الأردن: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

23/ دعاء محمد أحمد إبراهيم. (01 10، 2017). التوزيع الاجتماعي للتعليم وتشكيل الهوية الثقافية؛ دراسة نقدية في سوسيولوجيا التعليم المصري. مجلة العلوم التربوية، 02 (4)، الصفحات 1-50.

24/ دلال ملحس استيتية. (2010). التغير الإجتماعي والثقافي (المجلد 03). عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

25/ دينيس كوش. (2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية (المجلد 01). (منير السعيداني، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

26/ رأفت عبد العزيز البوهي، إبراهيم جابر المصري، محمد أحمد ماجد، و منى أحمد عبد الرحيم. (2019). أصول التربية المعاصرة. القاهرة، مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

27/ رشدي أحمد طعمية. (2006). الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

28/ سالم جاسر النصافي. (01 10 ، 2020). المدينة الفاضلة عند الفارابي (دراسة فلسفية). كلية الآداب، الصفحات 30-62.

29/ سامي ربيع محمد أحمد. (2011). تقويم أداء معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المدخل الثقافي (رسالة ماجستير). القاهرة، مصر: معهد الدراسات التربوية؛ جامعة.

30/ سعاد بن سعيد. (2007). علاقات الجيرة في السكنات الحضرية الجديدة (رسالة ماجستير). قسنطينة، الجزائر: جامعة قسنطينة.

31/ سعد مرسي أحمد. (1996). التربية والتقدم (المجلد 04). القاهرة، مصر: عالم الكتب.

32/ سعيد إسماعيل علي. (2008). التربية السياسية للأطفال. حلب، سوريا: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

33/ سميح أبو مغلي، و عبد الحافظ سلامة. (2002). التنشئة الاجتماعية للطفل. عمان، الأردن: دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع.

34/ ضياء الدين زاهر. (2017). اللغة ومستقبل الهوية التعليم نموذجا. الإسكندرية، مصر: مكتبة الإسكندرية؛ وحدة الدراسات المستقبلية.

35/ طلال عتريسي. (1998). العرب والعولمة (المجلد 01). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

36/ عائشة بنت سعيد البادي. (2014). بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين في مدارس سلطنة عمان (رسالة ماجستير). نزوى، سلطنة عمان: جامعة نزوى.

37/ عبد الحافظ سلامة. (2013). علم النفس الاجتماعي. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

38/ عبد الحكيم أحمين. (2017). الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية؛ أي دور لمواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية؟ الرباط، المغرب: دار الأمان.

39/ عبد الحميد حسين حمودة. (2012). الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالم، (المجلد 01). القاهرة، مصر: الدار الثقافية للنشر.

40/ عبد الخالق رشاش. (2001). عوامل التّربية. عمان، الأردن: دار المسيرة للطباعة والنشر.

41/ عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون. (1858). مقدمة ابن خلدون (المجلد الأول). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

42/ عبد الرحمن العزاوي. (2014). تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.

43/ عبد العزيز الدوري. (2009). الهوية الثقافية العربية والتحديات، مجلة. المستقبل العربي، الصفحات6-15.

44/ عبد الله إبراهيم. (1997). المركزية الغربية، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات (المجلد 01). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

45/ عبد الله البستاني البستاني. (1990). الوافي معجم وسيط للغة العربية. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

46/ عبد الله الخريجي. (1983). التغير الاجتماعي والثقافي. جدة، السعودية: مؤسسة رامتان للنشر.

47/ عبد الله محمد عبد الرحمان. (1999). علم الاجتماع؛ النشأة والتطور. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

48/ عثمان فراح، و عبد السلام عبد الغفار. (1977). الشخصية وعلم النفس الاجتماعي. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.

49/ عزيز حنا داود، و ناظم هاشم العبيدي. (1990). علم النفس الشخصية. الموصل: مطبعة جامعة الموصل.

50/ علاء جواد كاظم. (2011). الفرد وامصير؛ بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية. بيروت، لبنان: التنوير للطباعة والنشر.

51/ علي بركات. (1989). محاورات في الثقافة والتربية. القاهرة، مصر: دار النهضة المصرية للطباعة والنشر.

52/ علي سعيد إسماعيل. (2000). التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين. القاهرة، مصر: جمعية المسلم المعاصر.

53/ علي عبد الرزاق جلبي. (1984). دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

54/ علي عبد الواحد وافي. (2016). علم الاجتماع (المجلد 01). القاهرة، مصر: نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع.

55/ غي روشيه. (1983). مدخل إلى علم الاجتماع العام؛1 الفعل الاجتماعي. (مصطفى دندشيلي، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

56/ غياث بوفلجة. (2015). القيم الثقافية وفعالية التنظيمات. الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

57/ فاطمة الزهراء بوزياني. (2012). مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. تلمسان، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد.

58/ فؤاد زكريا. (2018). الإنسان والحضارة. لندن، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

59/ فيليب كابان، و جان فرانسوا دورتيه. (2010). علم الاجتماع؛ من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات (المجلد 01). (إلياس حسن، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.

60/ كريمة محمد كريبة. (2015). اللغة والهوية. مجلة الآداب (1)، الصفحات 74-51.

61/ كمال التابعي، و ليلى البهنساوي. (2007). مقدمة في علم إجتماع (المجلد 01). القاهرة، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

62/ مات ريدلي. (2013). الطبع عبر التطبع؛ الجينات والخبرة وما يجعلنا آدميين (المجلد 01). (عصام عبد الرؤوف، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

63/ مالك بن نبي. (2000). مشكلة الثقافة. (عبد الصابور شاهين، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر.

64/ مايكل كاريذرس، و (ترجمة) شوقي جلال. (1998). لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ عالم المعرفة .

65/ محمد إبراهيم عيد. (2001). الهوية الثقافية العربية في عالم متغير. مجلة الطفولة والتنمية (03).

66/ محمد إسماعيل قباري. (1998). علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي (المجلد 01). الإسكندرية، مصر: المكتب العربي الحديث.

67/ محمد السويدي. (1991). مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته. الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

68/ محمد العربي ولد خليفة. (2003). المسالة الثقافية. الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

69/ محمد الهادي عفيفي. (1972). التربية والتغيير الثقافي. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

70/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي. (1979). تاج العروس من جواهر القاموس (الإصدار جزء 11، المجلد 02). الكويت، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

71/ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين. (1999). القاموس المحيط. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع.

72/ محمد عماد الدين إسماعيل. (1959). الشخصية والعلاج النفسي. القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

73/ محمد عمارة. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية (المجلد 01). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

74/ محمد غنيم سيد. (1997). سيكولوجية الشخصيّة. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.

75/ محمد محمود الجوهري. (2000). التغير الاجتماعي. القاهرة، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

76/ محمد محمود الجوهري. (2010). علم إجتماع التنمية (المجلد 01). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

77/ محمد يوسف موسى. (1945). فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية (المجلد ط 4). القاهرة، مصر: مطبعة الرسالة.

78/ محمود السيد سلطان. (1979). مقدمة في التربية (المجلد 04). القاهرة، مصر: دار المعارف للطباعة والنشر.

79/ محمود عبد الرشيد بدران، و أحمد محمد السيد إمام عسكر. (2003). الثقافة الثأرية والثقافة المسالمة (تأصيل نظري ودراسة ميدانية للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامي). القاهرة، مصر: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

80/ محي الدين صابر. (1962). التغيير الحضاري وتنمية المجتمع (المجلد 01). القاهرة، مصر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

81/ مرزوق بن تنباك. (1999). الثقافة اللغة العولمة (المجلد 01). الرياض، السعودية: مطابع الحميضي.

82/ مسعودة بايوسف. (27 02، 2011). الهوية الافتراضية، الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية. الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الصفحات 465-487.

83/ مليكة لويس كامل. (1959). الشخصية وقياسها. القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

84/ موسى على الشرقاوي. (2004). الهوية الثقافية لطلاب كليات التربية في ضوء التحديات المعاصرة. مجلة كلية التربية بالزقازيق، الصفحات 94-1.

85/ نبيل علي. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات. مجلة عالم المعرفة .

86/ نضال عبد اللطيف إبراهيم الشمالي. (2015). العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي (رسالة ماجستير). غزة، فلسطين: الجامعة الإسلامية.

87/ هاني محمد يونس موسى. (2009). دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية في المجتمع العربي. مجلة كلية التربية (77)، الصفحات 126 - 164.

88/ هدى بنت محمد سويلم الصالحي، و محسن بن عبدالرحمن المحسن. (2017). واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهوية الثقافية للطالب (رسالة ماجيستير). بريدة، السعودية: جامعة القصيم.

89/ ياسر طالب الخزاعلة، و وفاء سالم الخزاعلة. (2017). محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.

90/ يحي رامز كوكش. (2008). الواضح في الثقافة الإسلامية. عمان، الأردن: دار المسيرة.

91/ يوسف مراد. (1984). مبادئ علم النفس العام (المجلد 01). القاهرة، مصر: دار المعارف.

2/ باللغة الأجنبية:

92/ Nouiga ،M. (2003). La conduite du changement par la qualité dans un contexte socioculturel (thèse de doctorat. paris ،france: hal open science journal.

3/ المواقع الإلكترونية:

93/ lumen. (2020). https://courses.lumenlearning.com/wm-introductiontosociology/chapter/types-of-societies/. Retrieved 02 24 ،2020 ، from Lumen Learning.

94/ عادل شيهب. (12 03، 2021). https://www.aranthropos.com. تم الاسترداد من موقع أرنتروبوس.

95/ عبد العزيز التوجري. (23 03، 2021). https://alhiwartoday.net/node/11655. (الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، المنتج) تم الاسترداد من الحوار اليوم.

96/ قاموس المعاني. (01 01، 2010). https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/. تاريخ الاسترداد 25 02، 2020، من قاموس المعاني: https://www.almaany.com

97/ مجد خضر. (02 03، 2021).

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9_%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%

D8%A7%D8%AD%D8%A7%D9%8B#cite_note-wDyr1vopEs-7. تم الاسترداد من موضوع؛ أكبر موقع عربي بالعالم.

فهرس المحتويات:

01/ مدخل عام لدراسة الفرد .....3.....

02/ المجتمع .....18.....

03/ الثقافة .....26.....

04/ نشأة الثقافة وخصائصها .....33.....

05/ عناصر الثقافة ووظائفها .....44.....

06/ التغير الثقافي .....54.....

07/ بين الثقافة والحضارة .....60.....

08/ حول الثقافة والمجتمع .....65.....

09/ الفرد والثقافة .....75.....

10/ الهوية الثقافية .....87.....

11/ عناصر ووظائف الهوية الثقافية .....92.....

12/ الشخصية .....98.....

13/ الحضارة .....109.....

المراجع: .....114.....